

الأسرة الخِضرَخانيّة في دلهي

(٨١٦-٨٥٥هـ / ١٤١٤-١٤٥١م)

دراسة تأريخيّة في أحوالها العامّة



تأليف

د. حنان شهاب أحمد الشمري

تقديم

أ. د. سعــاد هــادي حسن الطّائي

أ. د. ياسر عبد الجواد المشهداني

الأسرة الخِضرَخانيّة في دلهي

(٨١٦-٨٥٥هـ / ١٤١٤-١٤٥١م)

دراسة تأريخيّة في أحوالها العامّة

تأليف:

د. حنان شهاب أحمد الشمري

تقديم

أ. د. سعــاد هــادي حسن الطّــائي

أ. د. ياسر عبد الجواد المشهداني



الأسرة الخضرخانية في دلهي (816-855هـ/1414-1451م)

دراسة تأريخيه في أحوالها العامة

تأليف :حنان شهاب أحمد الشمري

رقم الإيداع لدى المكتبة الوطنيّة الأردنيّة: 2020/10/4379

ردمك: ISBN: 978-9957-74-919-4

الطبعة الأولى: 2021م/ 1442هـ



دار كنـوز المعرفـة للنشــــر والتـــوزيع

عمّان – الأردن

عمّان: وسط البلد – ش. الملك حسين
مقابل بنك الإسكان
هاتف Tel: 00962 6 4655877
خلوي: Mobile: 00962 79 5525 494

Dar Kunouz Al-Marefa
for Publishing & Distribution
Amman - Jordan
E-mail: dar_konoz@yahoo.com
www.darkonoz.com

تصميم الغلاف والإشراف الفنيّ: محمد أيوب

mohd.ayyoub@hotmail.com

الاهداء

أهدي هذا الجهد المتواضع:

ـ من قال الله سبحانه في حقه ﴿ وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ ﴾

الرسول الكريم محمد (ﷺ)

ـ من قال الله في حقهما ﴿وَقُل رَّبِّ ٱرْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا ﴾

أمي وأبي

ـ عمادي في الحياة ومنبع قوتي

زوجي وأولادي حباً وعرفانا

ـ الى من طرزوا بسيرتهم العطرة أحلى الكلمات وأصدقها

الى أساتذتي الأفاضل



المحتويات





بسم الله الرحمن الرحيم

تقديم

الحمدُ للهِ رب العالمين والصلاة والسلام على الرسولِ الكريم وعلى آلهِ وصحبهِ الكرام أجمعين.

تُـعَدَّ دراسة تأريخ الهند بمُختلفِ مراحله ذات أهمية بالغة، إذ حظيت بإهتمام الباحثين والمؤرخين والمُهتمين بالمنطقةِ، بل دفعت البعض منهم إلى الرحلةِ للهندِ لجمعِ ما خُفي عنهم من معلومات والحصول على الكُتب والمصادر المُهمة التي تصدت إلى تأريخها السياسي والعسكري والإقتصادي والإداري والعلمي والفكري والحضاري.

تُمثل هذه الدراسة المعنونة «الأُسرة الخضر خانية في دلهي (٨١٦-٨٥٥هـ/ ١٤١٤-١٤٥١م) ـ دراسة تأريخية في أحوالها العامة، في الأصلِ جُزءً من إطروحة الدكتوراه المعنونة: (الأُسر الحاكمة في دهلي مُنتصف القرن الثامن وحتى نهايةِ القرن العاشر الهجريين) التي نوقشت في جامعةِ بغداد كلية التربية ابن رشد للعلومِ الانسانية ـ قسم التأريخ عام ٢٠٢٠. وبذلك يُمكن عَدَّها إنطلاقةً واعدة في الدراسات العليا في هذهِ الكُلية العريقة، لما إنمازت به من قيمة علمية وأصالة وحداثة من حيث منهجية الكتابة، وتوظيف المصادر والمراجع، ومناقشة الروايات التاريخية وتحليلها، وإعتمادِ منهجية علمية وأكاديمية، والنتائج التي توصلت إليها.

واكبتُ الباحثة منذُ أن كانت في مرحلةِ البكالوريوس ثم الماجستير وأخيراً الدكتوراه، فكانت مثال الطالبة المُجتهدة التي تتبنى رؤى وأفكار سديدة، وقد واجهت



ظروف صعبة حتى وصلت إلى هذهِ المرحلة المُهمة والمفترق الجديد في حياتها العلمية، لتُكللهُ بباكورةِ عمل مُبارك مثلهُ هذا الكتاب الذي شمل معلومات قيمة ومُهمة عن أهم الأُسر التي حكمت الهند وأشهرها، ولاسيّما التي تركت منها أثراً سياسياً وإدارياً وعسكرياً وحضارياً وفكرياً.

تَصَدَّى هذا الكتاب لجملةٍ من العنواناتِ والمواضيع المُهمة التي أغنت الدراسة في ضوءِ توظيفها مصادر ومراجع عدة تنوعت في لُغاتها وقيمتها العلمية، ما جسد الأصالة من جهة، وأكد الحداثة في كُل فصل منها من جهةٍ أخرى. وفي هذا السياق سعت الباحثة الحصول على المصادر من بلاد عدة وترجمتها إلى اللغة العربية، على أن ما شملتهُ تلك المصادر من معلومات قيمة وجديدة خصت بالدرجة الأولى تأريخ الأُسرة الخضر خانية (٨١٦-٨٥٥هـ/ ١٤١٤-١٤٥١م).

وتكمُن أهمية الموضوع في أن الباحثة قدمت في الفصلِ الأول تمهيداً لجغرافيةِ الهند وأهم الإمارات التي حكمتها، وأسهمت في التأثيرِ في تأريخها السياسي والعسكري والإقتصادي والعلمي والحضاري، وبذلك رسمت للقارئ صورةً مُهمةً عن ما تعرضت لهُ الهند من ضغوطات متنوعة أثرت وتأثرت في طبيعةِ حياة سكانها وجعلتهم على إستعداد لقبولِ أيّ تغييرٍ أو تأثيرٍ جوهري قد يواجهونهُ.

سلط الكتاب الضوء على أهم الأراء التي طُرحت بصَدَّدِ أُسرة الخضرخانية ودور حكامها السياسي والعسكري في مُعظمِ مُدن الهند، ولاسيّما في دلهي والملتان، وأشارت الباحثة إلى أهم الصراعات التي نشبت بين أفراد الأُسرة وتداعياتها، وأبرز ما شهدته علاقاتهم الخارجية من تطورات.

لم تكتفِ الباحثة في دراسةِ الجانبين السياسي والعسكري، بل قدمت معلومات مفصلة عن النظام الإداري والإقتصادي والإجتماعي والعلمي والفكري والحضاري، ما تطلب منها قراءة متون أهم الكُتب والمصادر، والتقصي بين السطور للوصولِ إلى



مُبتغاها. على أن هذا التنوع في مضمون الكتاب أضاف قيمة علمية لجميع فصولهِ، في وقتٍ تفتقر فيه المكتبة العربية إلى حد ما لمثلِ هذه الدراسات، وبذلك يُمكن عَدها نواة مُثمرة لمشاريع علمية مُستقبلية في حقلِ الدراسات التأريخية الإسلامية.

ولعل أهمية هذا الكتاب تتجلى في كونهِ يُمثل اللبنة الأولى التي ستدفع الباحثين وطلبة العلم إلى سَبَرِ غَوْرَ مواضيع ذات صلة على الرغم من شحة المصادر، وإن وجدت فإن مُعظمها كُتب بلُغات أجنبية. وفي ضوءِ ما تقدم فأن الباحثة تمكنت من التغلبِ على هاجس خوفها أولاً، وفتحت أبواب البحث على مصراعيه للباحثين ثانياً، ولعل ذلك سيتجلى مُستقبلاً بعد مرحلة من النضجِ والتكامل ستخوضها الدراسات المُستقبلية إن شاء الله.

ومن الله التوفيق

أ. د. سعاد هادي حسن الطائي
جامعة بغداد / كلية التربية ابن رشد
للعلوم الانسانية قسم التاريخ
٤/ ١٠/ ٢٠٢٠



تقديم
الاستاذ الدكتور ياسر المشهداني

انه لمن دواعي السرور والبهجة الحقَة، للمختصين بتاريخ المشرق الاسلامي والهند، وانا احدهم، ان يجدوا زبائن جدد يكتسبهم هذا التخصص عند كل نطلع شمس. ولعل الدكتورة حنان الشمري لن تكون اخرهم، هذا التخصص الجميل الذي طالما وصفته بمتضادي (الشيّق والشاق) والذي طالما كان موؤدا مقتضبا خلال العقود الماضية، باستثناء عدد من المحاولات الجادة لاساتذتنا الاجلاء في عراق الحضارة والتاريخ، وكانت بحق اساسيات اعتمدنا عليها في نتاجاتنا الحالية عن الهند بالذات.

ولا يمكن لي أن أحرِّر تقديمي لقيمة هذا الكتاب العلمية، او أُبِين للقارئ مقدار إسهامه في إثراء الموضوع والمعرفة، ما لم أكن عارفًا بمجاله ترته زمانيا ومكانيا، ممتلئًا منه، مطلعًا على مصادره، وما لم اكن عارفا بمؤلفته الاكاديمية، فقد عرفتها باحثة نهمة على المعرفة محبة محترمة لاساتذتها موقرة لهم، تتبع المعلومة من منبعها المصدر، وتتحرى الدقة في نقل المعلومة فهي تضع علامات استفهام بين الحين والأخر على الأمور المسلـّم بها كما، يقول برتراند راسل. وهذه كلها من صفات الباحث الجيد.

اما الكتاب الذي بين ايدينا، فهو نتاج اقل ما يوصف، بانه مفيد مهم، غزير الفائدة غني المفردات واسع فكرة، إذ تناول جانبا من اهم الحقب التي تشكل منها تاريخ الهند الاسلامي، الا وهو مدة حكم الاسرة الخضر خانية (٨١٦-٨٥٥هـ/ ١٤١٤-١٤٥١م) او اسرة السادات التي ورثت المصائب والمشاكل التي خلفها تيمور لنك وجنده، وسنرى في هذا الكتاب كيف استطاعت المؤلفة ان تسلط ضوءا على ملابسات هذه الغزوة وكيف تمت معالجة الامور من لدن حاكم دلهي السيد خضرخان بن ملك سليمان حاكم الملتان الذي استنابه تيمور لنك.

ومن الجيد ان المؤلفة رجعت بالقارئ الى الوراء، لتعطي فرشة تعريفية عن الموضوع الذي همُت بدراسته، بذكر مراحل الفتح الاسلامي الاولى للهند، ثم استعراض الدويلات الاسلامية والامارات التي سبقت فترة بحثها سيما (الامارة الغزنوية والغورية) ثم عصر السلطنة (المماليك والخلجيين وال تغلق).

ان الباحث ذا الفكر السليم هو الذي يرتب الاحداث ويعرف مسبباتها ومآلاتها، هكذا تعلمنا من اساتذتنا الكبار. كما تعلمنا ان السياسة اساس استقرار كل شي حضاري، ومن هنا وجدنا مؤلفتنا قد بدأت فعلاً بتناول الاوضاع السياسية والنظم الادارية والعسكرية في سلطنة دلهي خلال فترة البحث مستعرضة المفردات الضرورية والمصطلحات التركية والاوردية وحتى العربية التي كانت سائدة في هذه المجالات من (خانات ووزراء وحجاب ...) وكنت اود منها الاستطراد اكثر في ذكر حدث مهم تمثل بنقل العاصمة من دلهي الى بديوان التي تقع حاليا في ولاية اترابراديش على عهد السلطان علاء الدين بن محمد شاه، وكانت قد نقل اليها الحكم من قبل ايام السلطان التتمش.

ومن ثم انطلقت المؤلفة لتطرق جوانب حضارية اخرى توشمت بها الهند في جوانب الاقتصاد والثقافة والاحياة الاجتماعية، وجرى ذلك بخطى واثقة واسلوب سلس وواضح، اوصل الفكرة الى القارئ.

اخيرا فان عهدنا بالدكتورة حنان الشمري ان لا تقطع الصلة بالهند فهي ما تزال تسحرنا بالكثير من القضايا التي بحاجة الى الاستقصاء والجرءة في الطرح، فالإنسان بمجرد أن يحدد لنفسه هدفاً واضحاً تقفز إمكاناته قفزة إلى الأعلى، و يزداد نشاطه، ويتيقظ عقله، و تتحرك دافعيته، و تتولد لديه الأفكار التي تخدم أغراضه، كما يقول احدهم.

واخر دعوانا ان الحمد لله رب العالمين

ا.د. ياسر عبد الجواد المشهداني

جامعة الموصل

ايلول ٢٠٢٠



مقدمة المؤلفة

الحمد لله ربِّ العالمين والصلاة والسلام على الرسول الكريم محَّمد وعلى اله وصحبه الكرام اجمعين.

لم يختلف تاريخ دول الإسلام في الهند كثيراً عن تاريخ أقرانها في الشرق والغرب الإسلامي، من حيث الشكل والمضمون بمعنى طبيعة الحكم وظروف قيامها، فبمجرد ما يضعف الحكم المركزي في العاصمة، تستقل الأطراف البعيدة، وتظهر الدول الصغيرة التي أشغلت نفسها بالتنازع مع بعضها البعض بغرض توسيع ممتلكاتها على حساب أقرب الجيران.

وبعد تدهور أوضاع سلاطين دلهي أخذت الأقاليم التابعة لها في الاستقلال الواحدة تلو الاخرى، فظهرت دويلات عدة مع ضعف آخر سلاطين الدولة التغلقية لاسيما بعد الغزو التيموري للهند، الذي غادر بعدها البلاد محملاً بالغنائم والأسلاب والهدايا تاركاً مدنها في حالة من الدمار والخراب.

في خضم هذا الخراب برزت أسرة حاكمة عرفت باسم (الخضرخانية) نسبة الى مؤسسها خضر خان بن مردان دولت، إذ شغلت حكم دلهي للحقبة الممتدة ما بين (٨١٦-٨٥٥ هـ/ ١٤١٤ - ١٤٥١م)، فقد عد حكمها واحدة من العلامات البارزة في تاريخ شبه القارة الهندية، إذ استطاعت من خلالها تغيير خارطة الاحداث السياسية للهند، فامتد سلطان الاسرة من الملتان غربا حتى قنوج شرقا، ومن حدود همالايا شمالا حتى حدود مالوه.

حكم الاسرة اربع سلاطين للحقبة (٨١٦-٨٥٥ هـ/ ١٤١٤ - ١٤٥١م) وسعوا لإعادة وحدة البلاد الهندية بعد ما اصابها التصدع والدمار، فضلاً عن اخضاع أقاليم الراجبوت والهندوس المتمردة لسلطانها، رافق ذلك نهضة علمية واقتصادية شاملة شهدتها اقاليم الهند المختلفة.

في الحقيقة إنّ دراسة حقبة الاسرة الخضر خانية سيضيف الى المكتبة العربية اول دراسة اكاديمية جديدة ومتكاملة، تتناول جميع الجوانب الحضارية لهذه الدولة لاسيما وان هذا الموضوع لم يسلط عليه الضوء، ولم يسبق أن كتب عنه الباحثون من قبل. وجاء الغرض من هذه الدراسة ان نقدم احاطة كاملة لهذه الدولة منذ قيامها وانتهاء بزوالها، وجاءت طبيعة الدراسة أن تكون على مقدمة وخمسة فصول.

ضم الفصل الاول جغرافية الهند وعمليات الفتح الاسلامي لشبه القارة الهندية، ووصول المسلمون الى إعماق الهند وضمها لحظيرة الدولة العربية الاسلامية.

في الفصل الثاني تناولت قيام الدولة الخضرخانية في دلهي، واول سلاطينها خضر خان وجهوده في الوصول الى عرش دلهي وتوحيد الاقاليم تحت راية الاسلام بعد صراع مرير مع المتمردين وحكام الطوائف الاخرى، ثم سلطنا الضوء على جهود خلفائه من السلاطين واهم المعارك والحملات العسكرية التي خاضوها واسهمت في تقوية نفوذ السلطنة وتوحيد كلمتهم في شبه القارة الهندية.

في الفصل الثالث قدمنا تفصيلاً عن النظام الاداري والعسكري للسلطنة، وأعطينا صورة واضحة عن جميع المناصب الادارية خلال مدة حكم السادات الخضرية بدءاً من السلطان والقادة والامراء والملوك، وأهم الفرق القتالية ومصانع الاسلحة والخيالة والفيالة، والمهمات الموكلة اليهم، وانواع الاسلحة والمعارك، وابرز الحملات التي جرت خلال حكم هذه الدولة.

وفي الفصل الرابع عرجنا على المظاهر الاجتماعية والاقتصادية في شبه القارة



الهندية ابان حكم سلاطين السادات الخضرية، واهم طبقات المجتمع والتي تتمثل بالطبقة العليا الراجبوت والطبقة الدنيا التي تمثـل السواد الاعظم الشودرا وحقوق الطوائف وواجبات الطوائف الاخرى، وتناولنا فيه الطبقات العرقية التي كونت المجتمع الهندي، كالترك والفرس والعرب والهنود والرقيـق والزط والسامرة، كما تطرقنا الى بعض مظاهر الحياة الاجتماعية التي تضمنت الاعياد والاحتفالات الاسلامية كعيد الفطر والاضحى، فضلاً عن اعياد الطوائف الاخرى كعيد بربت وشاندر، وعادات وتقاليد التي جرت خلال هذه المناسبات.

أما فيما يخص الحياة الاقتصادية للسلطنة في مجال الزراعة والصناعة والتجارة، فبينا فيها موارد خزائن الدولة وادارة الاراضي وانواع الضرائب ونوع العملة، وعوامل ازدهارها وعوامل تدهورها ايام القحط التي اثرت فيها وجهود السادات الخضرية في بناء القناطر والجسور وتحديد اسعار السلع والمحاصيل ومحاسبة المقصرين واجبارهم على الالتزام.

خاتمة فصول الدراسة الفصل الخامس، الذي سلطنا الضوء فيه على الحركة العلمية، من ذلك اهتمام السلاطين بالعلم والعلماء في مختلف صنوف المعرفة والذي انعكس ايجابا على الجانب الحضاري والعمراني، فقد شجعوا العلماء والطلبة على طلب العلم ووفروا لهم كافة المستلزمات التي تمكنهم من مواصلة الدراسة، واهتموا ببناء المدارس واوقفوا لها الاوقاف الكثيرة، واجروا لهم الرواتب وتشجعوا على بناء الربط والزوايا والمساجد، ولم يقتصر التعليم على الاولاد بل كانت هناك مدارس للبنات كما عني علماء هذه الحقبة بدراسة العلوم والتاريخ والطب وغيرها.

تم الاعتماد في هذه الدراسة على عددٍ من المصادر التاريخية العربية، والفارسية الاردية والهندية وبعض المصادر الاجنبية فضلاً عن المراجع الحديثة التي زودتني بمعلومات واسعة عن تلك الحقبة.

وقبل ان ادوِّن كلماتي الاخيرة لمقدمتي لابد لي من أقَّدم كلمات الشكر والامتنان الى من لهم الفضل في نجاحي وتفوقي.

والله أدعو ان اكون قد وفقت في إعداد دراستي هذه، وان تكون مكملة للدراسات السابقة لتاريخ شبه القارة الهندية، ولمن سبقني بدراسات اخرى كانت عونا لي وللباحثين، وان ثمرة نافعة تزهر في عالم المعرفة ونواة اساسية لدراسات اخرى.

وفي الختام فإن هذه الدراسة هي في الاصل جُزءً من إطروحتي للدكتوراه المعنونة: (الأُسر الحاكمة في دهلي مُنتصف القرن الثامن وحتى نهايةِ القرن العاشر الهجريين) التي نوقشت في جامعةِ بغداد كلية التربية ابن رشد للعلومِ الانسانية ـ قسم التأريخ عام ٢٠٢٠

المؤلفة

حنان شهاب أحمد

بغداد ١/ ١٠/ ٢٠٢٠ م

الفصل الأوَّل
الأحوال السياسية في الهند
(٨٩-٨٠١هـ/ ٧٠٨-١٣٩٨م)

المبحث الأوَّل: جغرافية الهند

المبحث الثاني: انتشار الإسلام في الهند

المبحث الثالث: الدول الإسلامية المستقلة في دلهي



المبحث الأول

جغرافية الهند

اولاً: التحديد الجغرافي:

تحتل الهند مساحة جغرافية ضخمة جنوب شرق اسيا، متمثلة بمثلث مقلوب تمتد قاعدته من جبال الهندوكش ـ أفغانستان ـ غربا حتى حدود آسام[١] شرقا، ومن جبال الهملايا شمالا حتى المحيط الهندي جنوبا فيما بين بحر العرب غربا وخليج البنغال[٢] شرقا[٣].

تقع بين دائرتي عرض (٨,٤) و(٣٧,٠٦) شمالا، وبين خطي طول (٦٨,٧) و(٩٧,٢٥) شرقا[٤].

---

(١) آسام: من الولايات الواقعة شرق الهندوس تحدها من الشرق بوتان، ومن الغرب بنغلادش، كان أوَّل وصول للمسلمين إليها بقيادة محمد بن بختيار الخلجي، وقد اعتنق بعض أهلها الإسلام. شرف، عبد العزيز طريح، الجغرافيا المناخية والنباتية، دار المعرفة، الإسكندرية، ١٩٨٣، ص٢١٤.
Khan, Muhammad mojlum, the muslim heritage of Bengal, kube publishing, 2013,p18.

(٢) البنغال: ذكرت باسم بنغال وبنجاله تعد من أهم الأقاليم الهندية تقع شمال شرق الهند تشتهر بالزراعة لاسيما الارز، تضم أكبر المدن الهندية وهي كلكتا مركز التجارة، والصناعة والثقافة الهندية تمتاز برخص أسعار منتوجاتها مما جعلها مقصدا للتجار، تشتمل البنغال حاليا على بنغلادش وجزء من ولاية بهار. ابن بطوطة، محمد بن عبد الله بن إبراهيم اللواتي(ت: ٧٧٩هـ/ ١٣٧٧م)، رحلة ابن بطوطة المسماة تحفة النُظّار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار، دار الشرق العربي، بيروت، ١٩٨٠، ج٤، ص١٠٠؛ صديق، محمد يوسف، رحلة مع النقوش الكتابية في بلاد البنغال دراسة تاريخية، دار الفكر، بيروِت، ٢٠٠٤، ص٢٩؛ الندوي، محمد إسماعيل، الهند القديمة حضارتها وديانتها، دار الشعب، مصر، ١٩٦٩، ص١٢.

(3) Incorpor ated,u.s, the encyclopedia Americana ,golir,1985,v14,p565.

(٤) الجنابي، هاشم خضير، جغرافية أوراسيا دراسة في الجغرافية العامة الأقليمية، دار الكتب، الموصل، ١٩٨٧، ص٦٢.

تعد الأنهار من أهم الظواهر الجغرافية في الهند كالجانج[١] وجمنا[٢] ونهر السند الشهير[٣]، الكنج[٤] وهي مقدسة لدى الهنود لارتباطها بحياتهم الدينية، حتى

---

(١) الجانج: أو الغانج، والكنك ينبع من جبال الهملايا ويصب عند البنغال ومن أشهر روافده جمنا وجون ويعد من الأنهار ذات القدسية لدى الهنود.البيروني، أبو الريحان بن أحمد (ت: ٤٤٠هـ/ ١٠٤٩م)، تحقيق ما للهند من مقولة مقبولة في العقل أو مرذوله، دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد، الدكن، ١٩٨٥، ص١١؛ شيخ الربوة الدمشقي (ت: ٧٢٧هـ/ ١٣٢٦م)، نخبة الدهر في عجائب البر والبحر، مطبعة الاكاديمية الإمبراطورية، بطرسبرغ، ١٨٦٥م، ص١٠٠؛ الساداتي، أحمد محمود، تاريخ المسلمين في شبه القارة الهندية، مكتبة الآداب، القاهرة، ص١٤١؛ النمر، عبد المنعم، تاريخ الإسلام في الهند، دار العهد الجديد، القاهرة، ١٩٥٩، ص٥؛ فايد، يوسف مجيد، جغرافية المناخ والنبات، دار النهضة العربية، القاهرة، ١٩٩٩، ص٣٥٣.

(٢) جمنا: أكبر روافد نهر الكنج، يمثل الحد الفاصل بين البنجاب والولايات الشمالية الغربية. الندوي، عبد الحي بن فخر الحسني (١٣٤١هـ/ ١٩٩٢م)، الهند في العهد الإسلامي، دار عرفات، حيدر آباد، ١٩٧٢، ص٨- ص١٠؛ لوبون، غوستاف، حضارات الهند، ترجمة: عادل زعيتر مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، مصر، ٢٠١٢، ص٥٧.

(٣) نهر السند: يعرفه العرب باسم نهر مهران، وباللغة السنسكريتية سندو، ينبع من جبال الهملايا يبلغ طوله ٢٩٠٠كم يجري من الجنوب نحو الشمال تمده خمسة روافد بالمياه ويطلق على واديه ـ وادي الأنهار الخمسة. ابن الفقيه، أبو عبدالله بن أحمد (ت٣٦٥هـ/ ٩٧٥م)، البلدان، تح: يوسف الهادي، عالم الكتاب، بيروت، ١٩٩٦، ص١١٨؛ البكري، أبو عبيد ابن عبد العزيز (٤٨٧هـ/ ١٠٩٤م)، المسالك والممالك، دار الغرب الإسلامي، ١٩٩٢، ج١، ص٢٣٦؛ ياقوت الحموي، شهاب الدين أبو عبد الله الرومي (ت: ٦٢٦هـ/ ١٢٢٨م)، معجم البلدان، دار صادر، بيروت، ١٩٩٥م، ج٣، ص٢٦٨؛ وينك، اندريه، الهند تكوين العالم الهندي ـ الإسلامي، ترجمة، عبد الإله الملاح، دار الكتب الوطنية، أبو ظبي، ٢٠١٢، ج١، ص١٧٢.

(٤) نهر الكنج: من أعظم أنهار الهند ينبع من جبال التبت ويصب في بحر الهند يبلغ طوله (٢٤٠٠كم)، استقرت على ضفافها أمم هندية متعددة. سهراب، أبو الحسن سرابيون (ت: ٣٣٠هـ/ ١٠٣٧م)، عجائب الأقاليم السبعة إِلى نهاية العمارة، اعتناء: هانس فوك مزيك، اودلف هولز، فينا، ١٩٢٩، ص١٧٤؛ الخوارزمي، أبو جعفر محمد بن موسى (ت: ٢٤٧هـ/ ٨٦١م)، صورة الارض من المدن =



أنهم يتطهرون بمائه كل يوم[١].

اختلفت المصادر في أصل تسميته منهم من يذكر[٢]، أنها تعود إِلى السند والهند وهما اخوان من ولد بوقير بن يقطين بن حام بن نوح أوَّل من سكن البلاد التي نسب اليهما، ومنهم من نسبها الى الإله اندرا إله الهند القديم[٣].

وذكر أنَّ أصل الكلمة مشتقة من سندهو بمعنى وادي السند وقد خفف بعد ذلك إِلى سنده وكتب بالأردية[٤]، سند فسميت عند العرب بلاد السند[٥]، ثم حورها بعد

= والجبال والبحار والأنهار، صححه: هانس فوك مزيك، مطبعة اودلف هولز، فينا، ١٩٢٦، ص١١٣؛ المسعودي، أبو الحسن علي بن الحسين (ت: ٣٤٦هـ/ ٩٥٧م)، التنبيه والإشراف، مكتبة المتنبي، بغداد، ١٩٦٥، ص٥٠.

(١) حلمي، إبراهيم، الهند درة اسيا وجوهرتها، دار الشروق العربي، بيروت، ٢٠١٨، ص٣٩.

(٢) ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج٣، ص٢٦٧؛ القزويني، زكريا بن محمد بن محمود (ت: ٦٨٢هـ/ ١٢٨٣م)، آثار البلاد وأخبار العباد، دار صادر، بيروت، ١٩٦٠، ص١٢٨؛ القرماني، أحمد بن يوسف (ت: ١٠١٩هـ/ ١٦١٠م)، أخبار الدول وآثار الأوَّل، تح: أحمد حطيط وفهمي سعد، عالم الكتب، بيروت، ١٩٩٣، ج٥، ص٥٠٠.

(٣) البيروني، تحقيق ما للهند، ص١١؛الساداتي، تاريخ المسلمين، ج١، ص٣.

(٤) الاردية: هي خليط من لغات عدة، وعناصر تمثل خمس لغات اساسية هي: العربية والهندية والفارسية والسنسكريتية والتركية، وتعد لغة التخاطب بين جنود جيوش الفاتحين واهل البلاد، بدأ تطور اللغة تدريجيًا من خلال الاحتكاك باللغة الفارسية والعربية في أثناء الغزوات الفارسية والتركية لشبه القارة الهندية بدءًا من القرن الحادي عشر فصاعدًا، تَجَلّى تطور اللغة الأردية أثناء عصر سلطنة دلهي وامتدادها جنوبًا إلى هضبة الدكن، تأثرت اللغة بلغات الجنوب والبنجابية والهاريانفية، وبالاستعمال الصوفي والديواني للغة، تُمثل اللغة الأردية الحديثة اللغة القومية في باكستان ويتحدث بها عدة ملايين من السكان في الهند. واز لال، ايم، اردو بانكي تاريخ، مطبعة مجتبائي، ١٩٣دلهي، ١٩٢٠، ص١٠-٣١؛ النمر، تاريخ الإسلام في الهند، ص٢٢.

(٥) أبو نصر الصوفي، محمد عبد العظيم، تاريخ المسلمين وحضارتهم في بلاد الهند السند والبنجاب، نوابع الفكر، مصر، ٢٠٠٩، ص٦.

ذلك اليونان إلى الهند[١]، وهناك من يرجح أن التسمية عربية، فقد قلبوا لفظ سند إلى هند ليسهل عليهم لفظها[٢].

ينتمي سكانها إلى أعراق عدة، ويتكلمون لغات مختلفة حتى وصل عددها عند الفتح الإسلامي ما يزيد على (٢٤٠) لغة، و(٣٠٠) لهجة[٣]، ولعل ذلك راجع إلى كثرة الأقاليم ووجود فواصل طبيعية بينها كالجبال، أو الغابات التي كانت تجعل كل قبيلة أو تجمع سكني اشبه بمجتمع صغير مستقل لا يختلط بغيره، فضلاً عن اعتناقهم لعقائد مختلفة[٤].

---

(١) الساداتي، تاريخ المسلمين، ج١، ص١.

(٢) الجبوري، رضوان عطية وردي، دور الهنود في المشرق الإسلامي (١-٣٠٠هـ)، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة الموصل، كلية التربية، ٢٠٠٨، ص٢.

(٣) إبراهيم، كريمة السيد، الاثر الحضاري لسلاطين المماليك والأفغان في الهند، المكتب العربي للمعارف، مصر، ٢٠١٦، ص٢٠.

(٤) لوبون، حضارات الهند، ص١٠٠؛ رجب، أحمد، المعالم الآثار التاريخية الثقافية الإسلامية في الهند، المنظمة الإسلامية للعلوم والثقافة، ايسيسكو، ٢٠١٧م، ص١٤.

المبحث الثاني
انتشار الإسلام في الهند

ارتبطت الهند بعلاقات وثيقة مع شبه الجزيرة العربية عن طريق التجارة[١].

ساعد ذلك في تعرفهم إلى أهلها وحضارتها وثقافتها، بعد مجيء الإسلام وامتداد الفتوحات إِلى بلاد ما وراء النهر، ووصلت حدود الهند الغربية[٢]، في عهد الخليفة عمر بن الخطاب (١٣-٢٣هـ/ ٦٣٤-٦٤٣م)، والخليفة عثمان بن عفان (٢٣-٣٥هـ/ ٦٤٤-٦٥٦م) (رضي الله عنهما).

غير أن أوَّل دخول للمسلمين لثغور الهند عام (٣٨هـ/ ٦٥٨م) في عهد الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام) عندما وجه الحارث بن مرة العبدي[٣] متطوعا، فظفر وأصاب مغنماً[٤].

(١) الجنابي، جغرافية اوراسيا، ص٦٦.

(٢) أبو سديره، السيد طه، تاريخ الإسلام في شبه القارة الهندية من الفتح العربي إِلى الغزو التيموري المغولي (٩٣-٨١٤هـ)، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ٢٠٠٩، ص٢٣.

(٣) الحارث بن مرة العبدي: من قبيلة عبد القيس وأبرز قادة فتوح السند توغل فاتحا وبلغ جبال القيقان وقتل هناك سنة (٤٢هـ/ ٦٢٢م). البلاذري، أحمد بن يحيى بن جابر (ت: ٢٧٩هـ/ ٨٩٢م)، فتوح البلدان، مكتبة هلال، بيروت، ١٩٨٨م، ص٣١٧؛ الزركلي، خير الدين، الأعلام قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين، دار العلم للملايين، بيروت، ١٩٨٠، ج٢، ص١٥٧.

(٤) خليفة بن خياط، أبو عمرو الشيباني (ت: ٢٤٠هـ/ ٨٥٤م)، تاريخ خليفة بن خياط، تح: أكرم ضياء العمري، دار القلم، دمشق، ١٩٧٧، ص١٩١؛ البلاذري، فتوح البلدان، ص٣١٧.

خلال العصر الأموي (٤٠-١٣٢هـ/ ٦٦٠-٧٤٩م) عصر الفتوحات الكبرى في الشرق، نالت السند أهمية عسكرية فوجهت حملة بقيادة المهلب بن أبي صفرة[١] وصلت إِلى مكران[٢] (٤٤-٤٦هـ/ ٦٦٤-٦٦٦م)، ثم تبعها نحو القيقان[٣]، وغزا ثغوراً هندية عدة[٤].

استمر الولاة بحملاتهم على الهند حتى مجيء محمد بن القاسم الثقفي (٨٩هـ/ ٦٨٨م)[٥]، وأعد حملة كبيرة زودت بكل ما يحتاج إليه الجند حتى

---

(١) المهلب بن أبي صفرة ظالم بن سراق من أهم ولاة الأمويين على خراسان قام بفتوحات عظيمة في بلاد ما وراء النهر سيطر عن طريقها على أقاليم عدة كالصغد خوارزم وفتح جرجان وطبرستان، توفي سنة (٨٣هـ/ ٧٠٢م). للمزيد من التفاصيل ينظر: ابن سعد، أبو عبد الله محمد بن منيع (ت: ٢٣٠هـ/ ٨٥٩م)، الطبقات الكبرى، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٠م، ج٧، ص٩٢؛ البلاذري، أنساب الاشراف، تحقيق: سهيل زكار ورياض الزركلي، دار الفكر، بيروت، ١٩٩٦، ج٦، ص٤٢٩؛ الطبري، محمد بن جرير (ت: ٣١٠هـ/ ٩٢٢م)، تاريخ الرسل والملوك، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف، مصر، ١٩٧١م، ج١، ص٣٥٤؛ الذهبي، شمس الدين ابو عبدالله محمد بن احمد (٧٤٨هـ/ ١٣٤٧م)، سير أعلام النبلاء، تحقيق: شعيب الارناؤوط مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٩٨٩، ج٧، ص١٨٤.

(٢) مكران: ولاية واسعة تشتمل على مدن وقرى عدة ضمن أقاليم فارس يحدها من الغرب كرمان ومن الشمال راجستان ومن الشرق الهند ومن الجنوب بحر العرب. ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج٥، ص١٨٠.

(٣) القيقان: جمع قاق تعرف في المصادر باسم كيكان ايضا، يطلق عليها حاليا اسم فلات، وهي جزء من بلاد السند مما يلي خراسان، كانت ثغرا من ثغور المسلمين التي قصدتها الجيوش العربية غزاها المهلب بن ابي صفرة عام (٤٤هـ/ ٦٦٤م)، ولقي فيها الترك وغلب عليهم. ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج٤، ص٤٢٣.

(٤) خليفة بن خياط، تاريخ، ص٢٧٧؛ البلاذري، فتوح البلدان، ص٤٢٠؛ حسن، إبراهيم حسن، تاريخ الإسلام السياسي والديني والثقافي والاجتماعي، مكتبة النهضة، مصر، ١٩٦٤، ج٢، ص٢٥١.

(٥) محمد القاسم الثقفي يرجع نسبه الى ابي عقيل الثقفي، فاتح السند وواليها، ابن عم الحجاج بن يوسف الثقفي أتصف بالشجاعة والفروسية له فتوحات عظيمة تولى فارس عام (٣٨هـ/ ٧٠٣م)، ثم تولى ثغر السند ولقب بفاتح السند، بعد وفاة الحجاج وتولي الخليفة سليمان بن عبد الملك =



الخيوط[١]، وهذا يدل على أن سياسة الدولة الاموية في التوجه نحو الهند كانت مدبرة ومكملة لفتح بلاد ما وراء النهر[٢].

سار محمد بن القاسم من شيراز[٣] إلى مكران وفتح أرمئيل[٤] ثم

= (٩٦- ٩٩هـ/ ٧١٤ - ١٧١م) عزل عمال الحجاج وولاته وفي مقدمتهم محمد بن القاسم وامر بحمله مقيداً من السند إلى واسط وعذب حتى مات سنة (٩٨هـ/ ٧١٧م). خليفة بن خياط، تاريخ، ص٣٠٤؛ البلاذري، أنساب الأشراف، ج١٢، ص٣٠٨؛ ابن عساكر، أبو القاسم علي بن الحسين بن هبة الله (ت: ٥٧١هـ/ ١١٧٥م)، تاريخ مدينة دمشق وذكر فضائلها وتسمية من حلها من الاماثل أو اجتاز بنواحيها من وارديها وأهلها، تح: محب الدين ابي سعيد بن عمرو، دار الفكر، بيروت، ٢٠٠١م، ط٥، ج٤، ص٢٥٠؛ ابن الأثير، أبو الحسن علي بن ابي الكرم (ت: ٦٣٠هـ/ ١٢٣٢م)، الكامل في التاريخ، راجعه: محمد يوسف الدقاق، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٨٧م، ج٤، ص٢٥٠؛ الزركلي، الأعلام، ج٦، ص٣٣٣؛ محمود، خطاب شيت، محمد بن القاسم الثقفي، فاتح بلاد السند، دار ابن قتيبة، دمشق، ١٩٨٥، ص٣٥.

(١) البلاذري، فتوح البلدان، ص٤٢٠؛ أبو سديره، تاريخ الإسلام، ص٢٥.

(٢) أبو سديره، تاريخ الإسلام، ص٢٥.

(٣) شيراز: قصبة بلاد فارس تقع في سهل مترامي الاطراف سميت شيراز نسبة الى شيراز بن طهموث، بنيت على يد الفاتح محمد بن القاسم الثقفي، عرفت المدينة بطيب هوائها واعتدال مياهها وحسن مناخها، واسواقها العامرة فضلاً عن كثافة غطائها النباتي حتى قيل لا يكاد يخلو بيت في شيراز من بستان، فواكهها لذيذة وهي من شتى الأصناف. العزيزي، الحسن بن أحمد المهلبي (ت: ٣٨٠هـ/ ٩٩٠م)، المسالك والممالك، جمع وتعليق: تيسير خلف، دار التكوين للطباعة والنشر والتوزيع، ٢٠٠٦، ص١٢٧؛ ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج٥، ص٣٢٠.

(٤) أرمئيل: بالفتح ثم السكون وفتح الميم، وهمزة مكسورة، مدينة كبيرة بين مكران والديبل من أرض السند، بينها وبين البحر نصف فرسخ في الإقليم الثاني طولها اثنتان وتسعون درجة وخمس عشرة دقيقة وعرضها من جهة الجنوب خمس وعشرون درجة وست وأربعون دقيقة. أبن عبد الحق، صفي الدين عبد المؤمن البغدادي (ت: ٧٣٩هـ/ ١٣٣٨م)، مراصد الاطلاع على أسماء الامكنة والبقاع، تح: علي محمد البجاوي، دار الجيل، بيروت، ١٩٩٢م، ج١، ص٥٨؛ ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج١، ص١٥٩.

الديبل[١] الذي أثـر بشكل كبير في أهل السنـد، فسارعوا بطلب الصلح، في سنة (٩٣هـ/ ٧١١م) والتقى داهر ملك السند[٢] في معركة حامية انتهت بمقتله[٣]، وبذلك خضعت بلاد السند للمسلمين، استكمل محمد فـتوحاته فاستولى على الملتان[٤] بعد قتال عنيف، وحطم التماثيل والمعابد التابعة للديانة البوذية[٥]، وغنم مغانم كثيرة

---

(١) الديبل: ويقال لها أيضاً الديبلان مدينة الموانئ المشهورة تقع على ساحل بحر الأعظم، تعد فرضة لبلاد السند وغيرها تكثر فيها الجبال، يبلغ الطول من جهة الغرب اثنتان وتسعون درجة وإحدى وثلاثون دقيقة والعرض من جهة الجنوب أربع وعشرون درجة وإحدى وثلاثون دقيقة، تمتاز أبنيتها بأنها من الخشب والطين، ويعمل اهلها مختلف ضروب التجارة حتى أصبحت مركزاً لتجمع التجار من مختلف البلدان. ابن سعيد المغربي، أبو الحسن علي بن موسى (ت: ٦٥٨هـ/ ١٢٥٨م)، الجغرافيا، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٨١م، ص٢٣؛ الحميري، أبو عبد الله محمد بن عبد الله (ت: ٩٠٠هـ/ ١٤٩٤م)، الروض المعطار في خبر الاقطار، تح: إحسان عباس، مؤسسة ناصر، بيروت، ١٩٨٠م، ج٢، ص٥٤٨.

(٢) داهر بن جج هكذا يرد اسمه في المصادر، تولى حكم إقليم السند بعد وفاة والده واتخذ من الور عاصمة له، دانت له معظم المدن الهندية بالطاعة والولاء وهابه ملوك الهند، حتى وقع النزاع بينه وبين العرب، ورفض وجود القوات الإسلامية فضلا عن ايوائه المتمردين ضدهم وتشجيعه لمحاربة ولاة العرب، قرر العرب على اثر ذلك تشكيل جيوش لمقاومته وفتح بلاد السند والهند، قتل داهر على يد محمد بن القاسم عام(٩٣هـ/ ٧١١م). خليفة بن خياط، تاريخ، ص٣٠٥؛البلاذري، فتوح البلدان، ص٣٦٨.

(٣) خليفة بن خياط، تاريخ خليفة، ص٣٠٥؛ ابن الأثير، الكامل، ج٢، ص٣١٦.

(٤) الملتان: قاعدة إقليم السند أطلقت عليها اسماء عدة عبر التاريخ مثل گاشب بور وهنس بور وأخيرا ملتان من المدن التابعة للمنصورة، وآللور تشتهر باسم بيت الذهب لوفرة هذا المعدن فضلا عن اشتهارها بغزل وصناعة الملابس. المسعودي،، مروج الذهب ومعادن الجوهر، تحقيق: مصطفى السيد، المكتبة التوفيقية، القاهرة، ٢٠٠٣م، ج١، ص٧١؛ المقدسي، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر البنا البشاري (ت٣٨٠هـ/ ٩٩٠م)، أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، مطبعة بريل، ليدن، ١٩٠٦م، ص٤٨٣.

(٥) البوذية: احدى معتقدات الهند التي ظهرت في القرن الخامس الميلادي، مؤسسها سدهارتا جوتاما المعروف بوذا– اي العارف المستنير ـ كان ابن ملك يحكم شمال الهند شبَّ في حياة النعيم وتزوج =



من الذهب والفضة، ولهذا سميت الملتان بيت أو ثغر الذهب[١].

تطلَّع محمد بن القاسم إِلى فتح إمارة قنوج[٢] فاستأذن الحجاج وبينما هو يتهيأ لانطلاق حملته، وصله خبر وفاة الحجاج سنة (٩٥هـ/ ٧١٣م)، ومن بعده الخليفة الوليد بن عبد الملك (٩٦هـ/ ٧١٤م)، وتولى سليمان الخلافة (٩٦-٩٩هـ/ ٧١٤-٧١٧م)، الذي نقم على الحجاج وصنائعه، فأمر بعزل محمد بن القاسم والقاء القبض عليه وارساله إِلى العراق مقيداً، توقفت الفتوحات بمجرد مغادرة محمد بن القاسم البلاد، انعكست الأوضاع السياسية السيئة في عاصمة الخلافة دمشق على الأوضاع في شبه القارة الهندية، فاندلعت الثورات والفتن ونجح بعض أمراء السند في استعادة سلطانه ونفوذه، مستفيدا من الاضطرابات الداخلية في العالم الإسلامي[٣].

= من ابنة عمه، بعد أن بلغ التاسعة والعشرين من عمره قرر نبذ حياة الترف واختار حياة التقشف والبساطة والزهد والعبادة، تقوم البوذية على اسس فلسفية وثنية، تدعو الى العمل الذي هو اساس الوصول إِلى الغايات وتحقيق المبادئ، شملت تعاليمه جميع الطوائف والاجناس والطبقات من دون فرق بينهم من اجل الوصول بالإنسان الى مرحلة النرفانا اي السعادة القصوى. الندوي، الهند القديمة، ص١٤٨-١٤٩؛ ترونجيا، تشوجيام، الحكمة المجنونة دراسة في فلسفة البوذية في الصين، ترجمة: فوزي درويش، مكتبة مدبولي، مصر، ١٩٩٦، ص١٣.

(١) البلاذري، فتوح البلدان، ص٤٢٣؛ ابن الأثير، الكامل، ج٤، ص٢٥١؛حسن إبراهيم، تاريخ الإسلام، ج٢، ص٢٠٢.

(٢) قنوج: مدينة كبيرة من افخر بلاد الهند اسما وشأنا، سميت بقنوج نسبة إِلى راي قنوج الهندي، الذي يدين له أغلب ملوك الهند بالطاعة والولاء، كما عرفت باسم مدديش اي واسطة الممالك، معتدلة المناخ وتمتاز بحصانتها لكثرة القلاع والحصون، تكثر فيها المعادن وخاصة الذهب، حتى قيل انها تحوي ثلاثمائة سوقٍ للجواهر. المقدسي، أحسن التقاسيم، ص٤٨٠؛ مؤلف مجهول (ت: بعد ٣٧٢هـ/ ٩٨٢م)، حدود العالم من المشرق إِلى المغرب، تح: يوسف الهادي، الدار الثقافية للنشر، القاهرة، ١٩٩٩، ص٨٤؛ الحميري، الروض المعطار، ص٤٧٤؛ العزيزي، المسالك والممالك، ص١٣٦.

(٣) حقي، إحسان، مأساة كشمير المسلمة، الدار السعودية للنشر، ط١، ١٩٧٠، ص٥٠.



انهارت الخلافة الأموية (٤٠-١٣٢هـ/ ٦٦٠-٧٤٩م)، وحلت محلها الخلافة العباسية (١٣٢-٦٥٦هـ/ ٧٤٩-١٢٥٨م)، حافظ خلفاؤها على المملكة الإسلامية في الهند والعمل على توسيع رقعتها، ففي عهد المنصور (١٣٦-١٥٨هـ/ ٧٥٤-٧٧٥م) خضعت گشمير(١) لسلطة العباسيين(٢)، وأرسل الخليفة المهدي (١٥٨-١٦٩هـ/ ٧٧٥- ٧٨٥م)، كتباً إلى ملوك السند يدعوهم إلى الإسلام والطاعة، وأستجاب له عدداً منهم، وسيطر المسلمون على مدينة باريد وأحرقوا تمثال بوذا(٣)، شهدت خلافة المأمون (١٩٨ - ٢١٨هـ/ ٨١٣-٨٣٣م) فتح مدينة سندان(٤) على يد الفضل بن ماهان، بينما فتح ابنه محمد بن الفضل مدينة فالي(٥)، وفي مدة ضعف الخلافة، شهدت الهند قيام الإمارات المستقلة مثل الهبارية (٢٤٠-٤١٦هـ/ ٨٥٤-١٠٢٥م)(٦)، والإسماعيلية

---

(١) گشمير: أو قشمير مملكة كبيرة تقع شمال بلاد الهندوس تمتاز بموقعها الحصين وتحيطها الجبال الشاهقة، سور وقلعة محكمة البناء، فضلا عن طبيعتها التي تكثر فيها الزروع والاشجار، وفيها بيوت كثيرة للأصنام التي يقصدها الهنود للزيارة. اليعقوبي، أحمد بن اسحاق بن جعفر بن وهب (ت: ٢٩٢هـ/ ٩٠٥م)، البلدان، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠٠١م، ص١١٦؛ القزويني، زكريا بن محمد بن محمود (ت: ٦٨٢هـ/ ١٢٨٣م)، اثار البلاد وأخبار العباد، دار صادر، بيروت، ٢٠٠٢، ص١٠٤؛ الحميري، الروض المعطار، ص٤٣٨.

(٢) الفقي، عصام عبد الرؤوف، بلاد الهند في العصر الإسلامية، دار الكتب، القاهرة، ١٩٨٠، ص١٣.

(٣) الفقي، بلاد الهند، ص١٤.

(٤) سندان: مدينة هندية بينها وبين المنصورة خمسة عشر فرسخا، وهي مجمع الطرق، اشتهرت بالخيزران. العزيزي، المسالك والممالك، ص١٣٥؛ ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج٣، ص٢٦٦.

(٥) فالي: مدينة هندية تقع بالقرب من السند. البلاذري، فتوح البلدان، ص٤٢٨.

(٦) الإمارة الهبارية: تنسب إلى عمر بن عبد العزيز الهباري، كان فطنا ذكيا، انتزع الحكم من الوالي العباسي في السند عن طريق إثارة الفتن والاضطرابات وتأسيس إمارة مستقلة عرفت بالهبارية، وأخذت الشرعية من الخليفة العباسي المتوكل، استمرت أسرة الهباري بحكم مناطق نفوذها مقابل إرسال الهدايا والنقود للخلافة حتى انتهت سنة (٤١٦هـ/ ١٠٢٥م). ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد (ت: ٨٠٨هـ/ ١٤٠٥م)، العبر وديوان المبتدأ والخبر في ايام العرب والعجم والبربر ومن =



(٣٧٥-٤٠١هـ/ ٩٨٥-١٠١٠م)[١]، والمعدانـية (٣٤٠هـ/ ٩٥١م)[٢] غلبت عليها الصفة الوراثية للحكم فضلاً عن ضعف سلطة الخليفة العباسي عليها، فلم يعد له الا ذكر الاسم في الخطبة والهدايا التي ترسل له مقابل اعترافه بشرعيته له.

= عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٩٦٨م، ج٢، ص٣٢٠؛ السادا تي، تاريخ المسلمين، ج١، ص٧٤.

(١) الإمارة الإسماعيلية: نشأت في الملتان إذ اتخذها الدعاة الشيعة مركزاً لنشر دعوتهم التي لقيت قبولا عند سكان هذه المدينة، أتخذ الدعاة الأسلوب السري ثم تحولوا الى العلني بعد سنة (٣٧٥هـ/ ٩٨٥م) بعد أن كثر عدد أتباعها ومؤيديها، اتصلت بالخلافة الفاطمية في مصر وخطبوا باسمهم، وأشتهر من بين حكام هذه الإمارة جلم بن شيبان انتهت الإمارة الإسماعيلية على يد محمود الغزنوي. شلبي، أحمد، موسوعة التاريخ الإسلامي والحضارة الإسلامية، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ١٩٨٣، ج٨، ص٢٧١.

(٢) الإمارة المعدانية: أسسها هذه الإمارة في مكران على يد عيسى بن معدان سنة (٣٤٠هـ/ ٩٥١م)، وبعد وفاته تولى ابنه عدان الإمارة بعد وفاته حدث خلاف بين ولديه عيسى وابي العساكر وكان النصر حليف الأخير انقرضت هذه الدولة على يد غياث الدين الغوري. شلبي، أحمد، موسوعة التاريخ الإسلامي، ج٨، ص٢٧١.

المبحث الثالث
الدول الإسلامية المستقلة في الهند
(٨٩-٧٣٨هـ/ ٧٠٨-١٣٣٨م)

١- الدولة الغزنوية (٣١٥-٥٨٢ هـ/ ٩٦٢-١١٣٦م)

تنسب هذه الدولة إِلى سبكتكين المؤسس الحقيقي للدولة الغزنوية، انشأ جيشا قويا من الأفغان والترك[١]، ودخل أقليم السند، ووصل بفتوحاته إِلى الهند فكان أوَّل مسلم غير عربي يهاجم الهند، وأقام دولة في بيشاور[٢] **وفتح** قلاعاً، ودخل في معارك عدة مع الهنود ففي سنة (٣٦٦ هـ/ ٩٧٦م)، التقى جيبال[٣]، رآجا البراهمة[٤]

---

(١) ابن الأثير، الكامل، ج٧، ص١؛ الذهبي، تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، تح: عمر عبد السلام التدمري، دار كتاب العربي، بيروت، ١٩٩٣م، ج٢٧، ص١٧٠؛ السادات‍ي، تاريخ المسلمين، ج١، ص٨٤.

(٢) أمين، أحمد، ظهر الإسلام، نوابع الفكر، القاهرة، ٢٠٠٩، ص٢٨٦.

(٣) جيبال: أشهر واقوى ملوك الهند خلال عهد الإمارة الغزنوية عاصر حقبة كل من سبكتكين ومحمود الغزنويين. العتبي، أبو نصر محمد بن عبد الجبار (ت: ٤٢٧هـ/ ١٠٣٥م)، تاريخ اليميني، تح: إحسان ذنون عبد اللطيف الثامري، دار الطليعة، ٢٠٠٤، ص٢٩- ص.٣٠

(٤) البراهمة: اي الكهان من رجال الدين تسمية تطلق على اتباع برهمن الأكبر أحد ملوكهم الذي اتصف بالقوة والحكمة واصبح مقدسا لدى قومه، والبرهمية ليس لها مؤسس يمكن الرجوع اليه كمصدر لتعاليمها، فهي تجمع بين الوثنية والزهد، وتقوم على مبدا الطبقات وتناسخ الارواح. المسعودي، مروج الذهب، ج١، ص٦٢؛ الشهرستاني، محمد بن عبد الكريم بن ابي بكر (ت:٥٤٨هـ/ ١١٥٣م)، الملل والنحل، تح محمد سيد الكيلاني، دار المعروفة بيروت، ١٩٩٠، ج٢، ص٢٤٩.

وانتصر عليه ودخل قلعة لمغان[١] الحصينة وأقام شعائر الإسلام[٢]، توفي سبكتكين سنة (٣٨٧هـ/ ٩٧٧م)[٣] بعد أن مهد الطريق لابنه محمود الغزنوي[٤]، وشُغِل في الحقبة الأولى من حياته في توطيد اركان حكمه والقضاء على معارضيه[٥]، واتجه بعدها لاستكمال الفتوحات في الجانب الهندي، غزاها سبع عشرة غزوة[٦] ففتح قنوج والكجرات[٧]،

---

(١) لمغان: كورة حصينة تشتمل على عدة جبال وقلاع حصينة، وهي مرفأ للهند يؤمها التجار، وتكثر فيها بيوت الأصنام. مؤلف مجهول، حدود العالم، ص٨٩.

(٢) ابن الأثير، الكامل، ج٧، ص٢؛بدر، فاروق حامد، تاريخ أفغانستان من قبيل الفتح حتى وقتنا الحاضر، مطبعة حسان، مصر، ١٩٨٠، ص٢٦.

(٣) ابن الجوزي، أبو الفرج عبد الرحمن بن علي (ت: ٥٩٧هـ/ ١٢٠٠م)، المنتظم في تواريخ الملوك والامم، تحقيق: سهيل زكار، دار الفكر، بيروت، ١٩٩٥م، ج٨، ص٥٢.

(٤) محمود بن سبكتكين: ابو القاسم بن ناصر الدولة الملقب بيمين الدولة وامين الملة، فاتح الهند واحد كبار القادة المعروفين بحزمه وشجاعته، تولى مقاليد السلطة بعد وفاة ابيه، يعد أوَّل مسلم فاتح دخل الهند عن طريق الجبال الشمالية الغربية وفتح ما امتنع على غيره حتى شمل سلطانه اقاصي الهند حتى نيسابور، صنف له العتبي تاريخه الذي سماه (تاريخ اليميني). الكرديزي، أبو سعيد عبد الحي ابن ضحاك(ت: ٤٤٠هـ/ ١٠٤٨م)، زين الأخبار، تعريب: محمد بن تاويت، فاس، ١٩٧٢م، ص٢٥١؛ ابن كثير، إسماعيل بن عمر (ت: ٧٧٤هـ/ ١٣٧٣م)، البداية والنهاية في التاريخ، تحقيق: علي شيري، دار احياء التراث، بيروت، ١٩٩٥م، ج٢، ص١٨٠٥؛ ابن خلكان، شمس الدين ابو العباس احمد بن محمد (ت: ٦٨٠هـ/ ١٢٨١م)، وفيات الاعيان وانباء مرآة الزمان، تح: احسان عباس، دار صادر، بيروت، ١٩٧٤، ج٥، ص١٧٥.

(٥) ابن الجوزي، المنتظم، ج٨، ص٥٢؛ الفقي، الدول المستقلة في المشرق الإسلامي منذ مستهل العصر العباسي حتى الغزو المغولي، كلية الآداب، القاهرة، ١٩٩٩، ص١٢٣.

(٦) الشيال، تاريخ دولة أباطرة المغول الإسلامية في الهند، مكتبة الثقافة الهندية، جامعة الاسكندرية، ٢٠٠١، ص١٤.

(٧) الكجرات: من اسمائها كجرت وجوجرات وأحمد آباد، إقليم يقع في الساحل الغربي للهند البالغ طوله ٤٨٥كم وعرضه ٤٣٥كم، يحدها من الشرق مالوه، ومن الغرب والجنوب بحر العرب، دخلها العرب في القرن الرابع الهجري، وافتتحها السلطان محمود الغزنوي في القرن الخامس الهجري، =



وهدم سومنات[١] سنة (٤١٦ هـ/ ١٠٢٥م)، وكان الهنود يعدونه مكانا لتناسخ الارواح[٢]، تكللت حصيلة جهوده باكماله فتح شمال شبه القارة الهندية وفي مقدمتها إقليم زابلستان وملتان وكشمير[٣]، توفى سنة (٤٢١هـ/ ١٠٣٠م)[٤].

تولى مسعود بن محمود الملك واستهل حكمه بفتح بنارس[٥] وعدة مدن حتى

= يعرف ملوكها ال مظفر، كونوا دولة إسلامية مستقلة فيها، وتشتهر بكثرة إنتاج التوابل وتصديرها إِلى السواحل العربية. الحميري، الروض المعطار، ص٤٩٦؛ الندوي، معين الدين، معجم الامكنة التي لها ذكر في نزهة الخواطر، جمعية دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد، ١٩٣٤، ص٤٥.

(١) سومنات: مدينة هندية تقع على ساحل المحيط الهندي في شبه جزيرة كثباروا، وهي مركز العلماء الهنود وعُبّادهم، بها صنم البُد معبود لدى الهنود يضعونه على كرسي من ذهب معطر بالمسك ومقلد بعقود الياقوت والجواهر والحلق ويقدمون أطباقاً من ذهب يوضع فيه البخور والنذور يعتقدون بقدرته على نسخ الأرواح وإحياء الأموات ووهب الخير والشر. ابن الجوزي، المنتظم، ج٨، ص٥٢؛ العمري، أحمد بن يحيى بن فضل الله القرشي (ت٧٤٩هـ/ ١٣٤٨م)، مسالك الأبصار في ممالك الأمصار، المجمع الثقافي، أبو ظبي، ١٤٢٣ه، ج٣، ص٤٢؛ شيخ الربوة، نخبة الدهر، ص١٧٠.

(٢) شاكر، محمود، التاريخ الإسلامي، المكتب الإسلامي، بيروت، ١٩٩٧، ص١٧.

(٣) المعاضيدي، عادل عارف فتحي، خصائص عمارة المساجد في الهند خلال العصر المغولي حتى نهاية عصر شاه جيهان، تقديم: ياسر عبد الجواد المشهداني، دار قناديل، بغداد، ٢٠١٨، ص٢٢.

(٤) أبو الفداء، عماد الدين إسماعيل بن علي بن محمود (ت: ٧٣٢هـ/ ١٣٣١م)، المختصر في أخبار البشر، المطبعة الحسينية المصرية، ١٩٩٠، ج٢، ص١٥٧.

(٥) بنارس: مدينة هندية تقع على الضفة اليسرى لنهر كنك، تبعد من مدينة كلكتا الهندية بنحو ٤٧٩كم و٧٥كم، شيدت على شكل مدرج في الضفة اليسرى من آله آباد، للمدينة قداسة عند الهنادكة، لكونها عاصمتهم الدينية وأكبر مراكز العبادة لديهم إذ القى فيها بوذا أوَّل مواعظه، ويزعمون انَّ من مات بها نجا فضلا عن مرور نهر الجنجا المقدس بوسطها، تضم أكبر معبد هندوسي وأصبحت منذ ذلك الحين مثل كعبة الهندوس وقبلتهم. الندوي معجم الامكنة، ص١٢؛ الهند القديمة، ص١٥ وص٢٤٥؛ لوبون، حضارات الهند، ص٣٥.

هزم في معركة داندنقان[١] سنة (٤٣٢ هـ/ ١٠٤٠م)، ثم ساد الاختلاف بعده وضعفت الدولة (٥٥٥ هـ/ ١١٥٢م)، وأضمحلت دولتهم تحت حكم الاتراك السلاجقة[٢] والغور[٣].

٢ ـ الدولة الغورية (٥٤٣ -٦١٢هـ/ ١١٤٨-١٢١٥م)

تنسب هذه الدولة إِلى مكان نشأتها جبال الغور، الواقعة بين هراة[٤]، وغزنة[٥] في أفغانستان، كوَّنوا دولة مستقلة واتخذوا من فيروز كوة[٦] عاصمة لهم[٧].

---

(١) الطائي، سعاد هادي حسن، القراخانيون دراسة في أصولهم التاريخية وعلاقتهم السياسية ودورهم في الحياة العامة، دار صفحات، سوريا، ٢٠١٦، ص٩٨.

(٢) السلاجقة: فرع من الترك هاجروا جنوب سهول تركستان، اعتنقوا الإسلام استطاعوا ان يمدوا نفوذهم على فارس والشام والاناضول والتحموا مع البيزنطيين وانتصروا عليهم فارضين بذلك سيادتهم على جنوب غرب اسيا. ابن الأثير، الكامل، ج٨، ص٤٣٥ شاكر، أفغانستان، المكتب الإسلامي، بيروت، ١٩٨٠، ص٤٥.

(٣) شاكر، التاريخ الإسلامي، ص١٧؛ بدر، تاريخ أفغانستان، ص٢٩؛ حسن، تاريخ الإسلام، ج٣، ص١٠٠.

(٤) هراة: مدينة عظيمة من امهات مدن خراسان تقع قرب بوشنج، هراة اسم لها والنسبة اليها هروي، حصينة، لها سور وثيق وحصن فضلاً عن اربعة ابواب وعلى كل باب سوق، يقع وسطها المسجد الجامع، تشتهر المدينة بكثرة بساتينها وعيون المياه وخيراتها كثيرة تزهو بالعلماء واهل الفضل والثراء ومن نواحيها باشان، خيسار، مالن. ياقوت الحموي: معجم البلدان، ج٥، ص٣٩٦.

(٥) غزنة: قصبتها غزن، مدينة شهيرة واسعة تقع في أطراف خراسان، تضم نواحي وأقضية عدة، اشتهرت بأنها عاصمة الغزنويين تبعد من سجستان أربعين فرسخا، اشتهرت بطيب هوائها وعذوبة مائها وخصوبة تربتها. العزيزي، المسالك والممالك، ص١٥٧؛ ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج٤، ص٢٠١.

(٦) فيروز كوة: قلعة حصينة تقع في جبال غورشستان بين هراة وغزنة، معنى اسمها الجبل الازرق اتخذها الغوريون دار مستقر لحكمهم، وكانت ملكا لشهاب الدين بن سام الغوري الذي ملك غزنه وخراسان وبلاد الهند. ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج٤، ص٢٨٤.

(٧) حسن، تاريخ الإسلام، ج٤، ص١٦٣؛ النمر، تاريخ الإسلام في الهند، ص٩٨-ص٩٩؛ أبو النصر الصوفي، تاريخ المسلمين وحضارتهم في بلاد الهند، ص٢١٢.



مؤسس هذه الإمارة الحسين بن الحسين الملقب بعلاء الدين الغوري ثم أعقبه غياث الدين (٥٨٢-٥٩٩هـ/ ١١٨٩-١٢٠٢م)[١].

في سنة (٥٦٧ هـ/ ١١٧١م) تطلع لاستكمال الفتوح فأرسل أخاه شهاب الدين الغوري إِلى لاهور[٢]؛ آخر معاقل الغزنويين فسيطر عليها[٣]، وضم الملتان ومقاطعة ازمير وهانسي[٤] البنغال[٥]، وتوج انتصاره بفتح دلهي (٥٨٩ هـ/ ١١٩٣م)، وجعلها عاصمة إسلامية، وبهذا خضع شمال الهند كله لسيطرة الغوريين[٦].

في سنة (٦٠٢ هـ/ ١٢٠٦م)، قتل شهاب الدين على يد قبائل الكهكر[٧] وقيل على يد الإسماعيلية[٨]، ترافق ذلك مع اجتياح الفوضى إملاك الدولة الغورية فضلًا

---

(١) الذهبي، تاريخ الإسلام، ج٣٨، ص١٩٤؛ أبو سديره، تاريخ الإسلام، ص١٠٠.

(٢) لاهور: لها لوهور ولهاور مدينة عظيمة في الهند تقع بين كابل والملتان ضمن إقليم البنجاب كانت مركز حكم الهند في العصر الغزنوي والغوري. ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج١، ص٥٠١.

(٣) أبو سديرة، تاريخ الإسلام، ص١٠٥.

(٤) هانسي: بلدة تابعة لمدينة دلهي القديمة شيدت بوصفها مركزاً دفاعياً وهي محاطة بسور وقلعة تمثل برج مراقبة. الندوي، معجم الامكنة، ص٥٤.

(٥) العبد، محمد عبد المجيد، الإسلام والدول الإسلامية في الهند، مطبعة الرغائب، ١٩٣٩، ط١، ص٩.

(٦) السادلتي، تاريخ المسلمين، ج١، ص١١٩.

(٧) ينسبون الى كوكروقيل كهكر، ومساكنهم في الجبال بين مدينتي لهاوور والمولتان الحصينة، كانوا في طاعة الأمير الغوري شهاب الدين ويحملون اليه الخراج، وعندما بلغهم إشاعة مقتله في حربه مع الخطا سنة (٦٠٠هـ/ ١٢٠٣م)، ثارت عشائرهم وقبائلهم جميعها ودخلوا في طاعة صاحب جبل الجودي وغيره من القاطنين في تلك البلاد وعاثوا الفساد وقطعوا الطريق، فلما عاد الأمير شهاب الدين الغوري علم بما فعلوه فبعث رسوله اليهم يأمرهم بالدخول في طاعته سنة (٦٠٢هـ/ ١٢٠٥م)، مهدداً إياهم إِن لم يستجيبوا لدعوته فسوف يقاتلهم، غير ان أبن كوكر رفض ذلك، فبعث الأمير الغوري شهاب الدين عساكره لمقاتلتهم وتمكن من الحاق الهزيمة بهم وهرب زعيمهم كوكر وقتل عدد كبير من اتباعه، غير انهم سرعان ماعاوا للثأر منه وقتله في نفس العام، ابن خلدون، تاريخ، ج ٤، ص ٥٣٩.

(٨) الطائي، دراسات في تاريخ الترك والمغول، دار ومكتبة عدنان، العراق، ٢٠١٥، ص٨٧-٨٨.

عن حركات التمرد لبعض القادة، وانتهت الدولة الغورية بمقتل غياث الدين على يد الخوارزميين[١] (٦٠٥ هـ/ ١٢٠٩م)[٢].

٣ـ دولة المماليك (٦٠٢ - ٦٨٩ هـ/ ١٢١٥-١٢٩٠م)

يعدَّ قطب الدين أيبك[٣]، أوَّل سلاطين المماليك في الهند اتخذ من دلهي عاصمة لحكمه وضمَّ اليها كواليار ونهرواله وكالنجار و بلاد البنغال[٤].

توفى قطب الدين عام (٦٠٧هـ/ ١٢١٠م)، وخلفه ابنه آرام شاه عام (٦٠٧هـ/ ١٢١٠م)، وكان شاباً صغيراً لم يتمكن من تحمل أعباء الملك، فاستدعى رجال الدولة ألتمش[٥]، كان أوَّل من تولى ملك دلهي مستقلًا[٦]، اظهر كفاية كبيرة في إدارة البلاد

---

(١) الخوارزميون: اقوام سكنوا إقليم خوارزم ومنها اشتقت تسميتهم ترجع أصولهم إِلى الأتراك، نشأت دولتهم بعد ضعف السلاجقة ينسبون إِلى انوشتكين أدوا دوراً مهماً على مسرح الأحداث السياسية والعسكرية لاسيما بعد ضعف الخلافة العباسية، دخلوا في صراع وحروب طويلة ضد القراخطائين، والغوريين. الطائي، دراسات في تاريخ الترك، ص٨١؛ حمدي، أحمد حافظ، الدولة الخوارزمية والمغول، دار الفكر العربي، القاهرة، ١٩٤٩، ص٢٥؛ حسن، إبراهيم، تاريخ الإسلام، ج٤، ص١٧٦.

(٢) حسن، تاريخ الإسلام، ج٤، ص١٧٦؛ درويش، عبد الستار مطلك، الإمارة الغورية في المشرق (٥٤٣-٦١٢هـ)، دار عالم الثقافة، عمان، ٢٠١٠، ص١٨٠- ص١٨١.

(٣) قطب الدين أيبك: مملوكي تركستاني الأصل، اشتراه قاضي نيسابور، اتصف بالشجاعة والقوة وأدبه وأحسن تأديبه، وعلمه علوم الدين وأساليب الفروسية، ولما توفى القاضي حمله احد تجار الرقيق إِلى غزنة إذ اشتراه شهاب الدين الغوري ولمس فيه الشجاعة والذكاء وحسن الخلق، اصبح قائدا ووزيرا لدى الغوريون واستمر يترقى بالمناصب حتى تولى عرش سلطنة دلهي، الجوزجاني، منهاج الدين عثمان بن سراج الدين(ت: ٦٥٨هـ/ ١٢٦٠م) طبقات ناصري، ترجمه: ملكه علي التركي، القاهرة، ٢٠١٢، ج١، ص٥٨٩-٥٩٢؛ الفقي، الهند في العهد الإسلامي، ص٦٠.

(٤) أبو النصر الصوفي، تاريخ المسلمين وحضارتهم في بلاد الهند، ص٢١٢.

(٥) ابن الفوطي، كمال الدين أبو الفضل عبد الرزاق بن أحمد بن محمد (ت: ٧٣٣هـ/ ١٧٩٧م)، الحوادث الجامعة والتجارب النافعة في المائة السابعة، بيروت، ٢٠٠٨، ص٢٨.

(٦) ابن بطوطة، الرحلة، ج٣، ص١٢١.



فتصدى للحركات الانفصالية[١]، وتصدى لغارات المغول[٢] عام (٦١٨هـ/ ١٢٢١م)، واستعاد جميع الاراضي التابعة لهم حتى شمل حكمه المنطقة الممتدة من جبال سليمان غربا حتى جبال وندهيا جنوباً وهي اول مرة يعلن فيها في التاريخ عن دولة هندية اسلامية مستقلة، من مأثره عمل على استتباب الأمن وإصلاح بلاده، فأعاد تنظيم الجهاز الإداري، وحدد لكل إدارة أو مصلحة اختصاصها، ورسم لها الخطة التي تسير عليها، وبذلك سارت الأعمال في عهده على أحسن حال، ولم تكن تعرف البلاد مثل هذه التنظيمات من قبل[٣]، ورفع الظلم عن رعاياه، وباشر بنفسه أمر إقرار العدل ورفع الظلم توفي السلطان آلتمش سنة (٦٣٣هـ/ ١٢٣٥م)[٤].

اعتلت ابنته رضية العرش وأطاعها الجميع[٥]، أظهرت براعة فائقة في إدارة الأمور، اعترف لها الهنود بالسلطة، حكمت مدة أربع سنوات حتى قتلت سنة (٦٣٨ هـ/ ١٢٤٠م)[٦].

تولى بعدها أخوها محمود الحكم الذي تصدى لغارات المغول؛ غير انه لم

---

(١) أبو سديرة، تاريخ الإسلام، ص١٢٣.

(٢) المغول: شعب كبير من أصول تركية ارتبط وجودهم الأوَّل بظهور شخصية تيموجين المغولية؛ إِذْ استطاع أن يجمع شتات القبائل المغولية المتفرقة وتوحدها وهو تيموجين الذي اشتهر فيما بعد باسم جنكيز خان، سكنت هذه القبائل المنطقة الممتدة من سور الصين جنوبا حتى بحيرة بايكال شمالاً، ويمكن عدّ هضبة منغوليا الموطن الرئيس لهذه القبائل. الطائي، دراسات في تاريخ الترك، ص١٨٦؛ فهمي، عبد السلام عبدالعزيز، تاريخ الدولة المغولية في إيران، دار المعارف، القاهرة، ١٩٨١م، ص١١؛ الخالدي، إسماعيل عبد العزيز، العالم الإسلامي والغزو المغولي، مكتبة الفلاح، الكويت، ١٤٠٤هـ، ص١٩.

(٣) أبو سديرة، تاريخ الإسلام، ص١٢٤.

(٤) ابن بطوطة، الرحلة ج٣، ص١٢١؛ أبو نصر الصوفي، تاريخ المسلمين، ص٢٣٧.

(٥) ابن الفوطي، الحوادث الجامعة، ص٢٨.

(٦) ابن بطوطة، الرحلة ج٣، ص١٢٣.

يكن ذا كفاءة إدارية مما اضعف السلطنة وسبب الانشقاق بين رجالاتها وقامت الفتن والحروب حتى وفاته سنة (٦٦٤ هـ/ ١٢٨٥م)، خلفه القائد غياث الدين بلبن، وهو من المماليك الذي أظهر كفاية في إدارة حكم دلهي وقمع الثورات وتصدى لغارات المغول على حدودها[١] توفي آواخر سنة (٥٨٥ هـ/ ١٢٨٩م)، وتنازع الأتراك والأفغان حول حكم البلاد سادت الاضطرابات والفوضى التي اسرعت بسقوط الدولة ونهايتها عام (٦٨٩ هـ/ ١٢٩٠م) بتولي جلال الدين فيروز شاه الخلجي الحكم[٢].

٤ ـ الدولة الخلجية (٦٨٩ -٧٢٠ هـ/ ١٢٩٠-١٣٢٠م)

تعود أصول تسميتهم إلى خلج موقع قرب غزنـة، وهم من أصل تركي، استوطنت البلاد الافغانية بدأ ملكهم بتولي جلال الدين فيروز شاه الخلجي، الذي تمكن من قمع الثورات ورد بعض غارات المغول، وعرف بتسامحه الشديد الذي كان سببا في قتله على يد ابن أخيه وزوج ابنته علاء الدين واستولى على العرش سنة (٦٩٦ هـ/ ١٢٩٦م)[٣]، كُتب النصر لعلاء الدين في كل الحروب التي خاضها جيشه حتى لُقّب بالأسكندر الثاني فاتسعت حدود مملكته لدرجة لم تتفق لملك او سلطان من قبله فأستقامت الامور لعلاء الدين عشرين عاما حتى وفاتـه عام (٧١٥هـ/ ١٣١٥م)[٤].

تولى قطب الدين مبارك عرش دلهي سنة (٧١٦ هـ/ ١٣١٧م) بعد أن خلع أخاه الصغير شهاب الدين وسمل عينيه، ولم يسر قطب الدين بسيرة أبيه، فانفرط عقد

---

(١) الجوزجاني، طبقات ناصري، ج١، ص٨٢- ٩٩؛ النمر، تاريخ الإسلام في الهند، ص١١٢-١١٣.

(٢) النمر، تاريخ الإسلام في الهند، ص ١١٣-١١٥.

(٣) شاكر، التاريخ الإسلامي، ص١٨؛ الفقي، بلاد الهند، ص٧٧.

(٤) الفقي، بلاد الهند، ص٧٩.



الإمارة، وقتل بمؤامرة دبرها قائده خسرو[(١)] (٧٢١ هـ/ ١٣٢١ م)[(٢)]، وبُويع باسم ناصر الدين خسرو؛ كان شديد الميل إِلى الهندوس من ابناء قومه، وأغدق عليهم العطايا والهبات وخصهم بالمناصب الرفيعة[(٣)]، دفع ذلك أشراف دلهي وأعيانها للاستغاثة بحاكم لاهور غازي ملك الذي وجد الفرصة سانحة له للزحف نحوها، وتخليص البلاد من هذا السلطان فتمَّ له ما أرادوا، وتخلصوا منه بعد حكم لم يدم أكثر من خمسة أشهر وبذلك انتقلت سلطنة دلهي إِلى أسرة آل تغلق[(٤)].

٥ ـ الدولة التغلقية (٧٢٠-٨٣٤ هـ/ ١٣٢٠-١٤١٤م)

يرجع نسب الاسرة الى قبيلة تركية تعرف بقبيلة ـ القـرْونة[(٥)] واتخذت من مناطق الجبال الواقعة بين السند وبلاد الترك مناطق استقرارهم

حكم هذه الاسرة عدد من السلاطين، يعد غازي ملك أول من أعتلى عرش دلهي بأسم غياث الدين تغلق شاه (٨٢٠-٧٢٥هـ/ ١٣٢٠-١٤١٤م)[(٦)]، قدم بلاد السند وعمل في خدمة بعض التجار أيام حكم السلطان علاء الدين محمد شاه الخلجي

(١) خسرو خان: أمير من اصول هندوسية أعتنق الاسلام قبيل تولى حكم سلطنة دلهي، تمكن من قتل قطب الدين الخلجي ونصب نفسه سلطانا لقب ناصر الدين خسرو غير أنَّ سلطته لم تدم طويلا قتل على يد تغلق شاه (٧٢٠هـ/ ١٣٢٠م). الجوزجاني، طبقات ناصري، ج١، ص١٥٧-١٥٨.

(٢) ابن بطوطة، الرحلة، ج٢ ص٣٣٨- ٣٤٠؛ النمر، تاريخ الإسلام، ص١٢٤- ١٢٥.

(٣) شاكر، التاريخ الإسلامي، ص١٨.

(٤) تغلق كلمة تركية ترجع في اصلها الى قتلغ وتعني المبارك النمر، تاريخ الإسلام، ص١٢٦؛ السعيد، سليمان أحمد، تاريخ الدول الاسلامية ومعجم الاسرات الحاكمة، دار المعارف، القاهرة، بلا.ت، ج٢، ص٩٩.

(٥) القرونة: من القبائل التركية التي كانت تقطن الجبال الواقعة بين بلاد السند والترك ومعنى القرونة الشخص المولود من أب تركي وأم هندية. ابن بطوطة، الرحلة، ج٣، ص١٣٩.

(6) Badaoni,abdul-qadir ibn-muluk shah, muntakhab altawarikh,v1,p299

ودخل بعد ذلك في خدمة أمير السند أولو خان وعهد له مهنة إمارة الخيل، واطلق عليه لقب الملك الغازي) لنجاحه في صد غارات المغول وهجماتهم[١]، نجح في الوصول الى السلطة عن طريق انقلاب سياسي ضد ناصر خسرو وعدَّه مغتصباً لعرش السلطنة بقتله السلطان قطب الدين مبارك فضلاً عن سياسته السيئة ضد مسلمي الهند، سار غياث الدين على وفق خطة لتحقيق الانقلاب، منها أنه حاول كسب جانب كلشو خان أمير الملتان، وطلب إليه نصرته والأخذ بثار السلطان قطب الدين لكنه اعتذر؛ لأن ابنه كان يعمل في خدمة السلطان خسرو شاه، عمد غياث الدين لتحريض ابنه محمد بأن يقوم باصطحاب ابن كلشو خان والهرب من دلهي؛ وحسم المعركة لصالحه وأطاح بحكم خسرو شاه وكان من أبرز نتائج هذا الانقلاب، سقوط دلهي بيد آل تغلق دون قتال، وحصوله على البيعة بالسلطنة[٢] كما نجح في أعادة هيبة الدولة وما كانت تعانيه من تفكك، فأرسل ابنه الغ خان[٣]، لاسترداد الأقاليم الشرقية والدكنية[٤] المتمردة، وبينما توجه غياث الدين نحو البنغال التي أعلنت الاستقلال عن دلهي، وأعلن اميرها ناصر الدين الطاعة للسلطان دلهي، اهتمَّ بنظام وتقوية الجيش في الداخل ادراكا منه ان تحقيق الامن يؤدي الى تقوية الدولة وتحصينها، توفي غياث الدين تغلق سنة (٧٢٥هـ/ ١٣٢٥م)[٥].

خلفه ابنة محمد (٧٢٥-٧٥٢هــ/ ١٣٢٤-١٣٥١م) الملقب بفخر الدين، من

---

(١) ابو سديرة، تاريخ الاسلام، ص١٧٣.

(٢) الفقي، بلاد الهند في العهد الاسلامي، ص٩٦.

(٣) الساداتي، تاريخ المسلمين، ج١، ص١٣١.

(٤) الأقاليم الشرقية تشمل الجانب الشرقي من الهند من الهضبة الغربية يبلغ ارتفاع اكثر من الفي قدم فوق مستوى سطح البحر، اشهر مدنها الدكن تمتاز بخصوبة تربتها مما جعلها من مراكز الزراعة الأولى في الهند اشهر منتوجاتها القطن الارز والذرة. الندوي، الهند القديمة، ص١٦.

(٥) برني، ضياء الدين، تاريخ فيروز شاهي، دار المصنفين الاكاديمية، ١٩٨٤، ص٤٥٥.



أبرز اعماله نقل العاصمة من دلهي الى ديوكير، ويرى ابن بطوطة[١] أنَّ السبب المباشر لنقل العاصمة هو نقمة السلطان على سكان دلهي إذ أنَّ عددا من السكان كتبوا بطائق شتموه فيها، ويعزو بعض الباحثين[٢] أسباب الانتقال للعاصمة الجديدة لكونها أكثر حصانة من غيرها يضاف لذلك توسطها مملكته الواسعة الإطراف، ولكي يؤمن من خطر المغول الذين يهاجمون دلهي من وقت إلى آخر؛ أمر سكان دلهي بترك بلدتهم والهجرة إلى العاصمة الجديدة طوعا أو كرها وعمل على شق الطرق المؤدية إلى العاصمة الجديدة، ويذكر أنهم في رحلتهم هذه قد تعرضوا إلى ألوان من العذاب وهلك الكثير منهم الأمر الذي أصاب الناس بالتذمر من سياسته، فأمرهم بالعودة إلى بلدهم، وعلى الصعيد العسكري نجح بصد هجمات المغول عن البلاد عام (٧٢٥هـ/ ١٣٢٥م) بقيادة ترميش[٣]، فأرسل السلطان محمد وفداً من رجاله حاملين الاموال والذهب مقابل الانسحاب[٤]، ولم تستقر الأمور في سلطنة دلهي فقد قامت ضده ثورات عدة وحركات استقلالية واضطربت الدولة اضطرابا شديداً فضلاً عن انتشار الأمراض والاوبئة، توفي محمد بن تغلق سنة (٧٢٥هـ/ ١٣٥١م)[٥].

تربع على عرش السلطنة في محرم كمال الدين فيروز شاه بن رجب (٧٥٢-٧٩٠ هـ/ ١٣٥١-١٣٨٨م)، والبلاد في فوضى عارمة نصب جهدة باستتباب آمن

---

(١) ابن بطوطة، الرحلة، ج٣، ص١٩٣

(٢) الفقي، بلاد الهند، ص٩٨؛ ابو سديرة، تاريخ الاسلام، ص١٧٧؛ الساداتي، تاريخ المسلمين، ص١٥٨.

(٣) ترميش بن خان بن داود: سلطان ما وراء النهر كان ذا شهرة شائعة بين المغول ولى الملك بعد أخيه وهو عظيم القدر كثير الجيوش والعساكر ضخم المملكة شديد القوة، عادل في الحكم، وبلاده متوسطة بين أربعة من ملوك الدنيا الكبار، وهم ملك العين، وملك الهند، وملك العراق، والملك أوزبك، وكلهم يهادونه ويعظمونه ويكرمونه، وولي الملك بعد أخيه الجكالي وكان اخوه كافرا وقد أسلم طرمشرين، وملك بلاداً واسعة. ابن بطوطة، الرحلة، ج٢، ص٢٤٦.

(٤) ابن بطوطة، الرحلة، ج٣، ص١٩٣؛ أبو نصر، الهند، ص٢٧٥.

(٥) أبو نصر، الهند، ص٢٧٥.

البلاد والقضاء على الفساد، كما اولى اهتمامه في اطلاق سراح الاسرى الذين وقعوا عبيدا بيد المفسدين وتعقب فرسان المغول في القرى وقتلهم وأنعم على الامراء والعوام، وعمل على القضاء على اضطرابات البنغال بقيادة حاجي الياس، وفرض سيطرته على اوريسا[١]، أزال المظالم التي لحقت بالناس وإقام المشاريع العمرانية، توفي السلطان فيروز شاه عام (٧٩٠هـ/ ١٣٨٨م)[٢].

خلفه حفيده السلطان تغلق شاه بن فتح خان بن فيروز شاه (٧٩١هـ/ ١٣٨٩م) بأمر جده، وذلك لان محمد بن فيروز شاه حاول الاستئثار بالحكم في حياه والده وكان لاهيا وسبب مشاكلات كثيرة للسلطنة فغضب عليه والده وطرده[٣]، حاول تغلق الثاني تقوية نفوذه من خلال الاساءة لأقربائه من الامراء ورجال الدولة وأفرط في استعمال العنف معهم مما دفع بابن اخيه أبي بكر ونفر من افراد الاسرة فهاجموه وقتلوه عام (٧٩١هـ/ ١٣٨٩م)[٤].

اعتلى أبي بكر عرش السلطنة عام (٧٩١هـ/ ١٣٨٩م)، وكان عمه محمد يراقب الأحداث عن كثب منذ وفاة أبيه فيروز شاه، ولم يتغاض عن اغتصابه العرش، فجمع حوله الانصار والأمراء وجددوا البيعة له، ثم سار بجيشه لمواجهة لقتال ابي بكر والتحمت الجيوش في مدينة فيروز آباد اسفرت المعركة عن هزيمة محمد شاه، الذي هرب نحو دواب[٥].

---

(١) أوريسا: تقع إلى الجنوب من شاطئ سكهر، تشتهر بكثرة معابدها مثل بهو ونيشور وجكن يحج إليه آلاف الهنود، كانت احد الممرات للجيوش الفاتحة التي قصدت الدكن. لوبون، حضارات الهند، ص٥٩-٦٠.

(٢) الهروي، نظام الدين احمد(١٠٨٨هـ)، المسلمون في الهند ـ وهو الترجمة الكاملة لكتاب طبقات اكبري، ترجمة د. احمد عبد القادر الشاذلي، الهيئة المصرية العامة للكتاب القاهرة، ١٩٩٥م، ج١، ص١٩٦.

(٣) الساداتي، تاريخ المسلمين، ص١٤٧.

(٤) الهروي، طبقات اكبري، ج١، ص١٩٧.

(٥) ابو سديرة، تاريخ الاسلام، ص١٨٣.



في سنة (٧٩٢هـ/ ١٣٩٠م) أرسل أبو بكر أحد قواده وأعداد كبيرة من المشاة، وهزم جيش الأمير همايون خان، كما توجه بجيش جرار لدفع محمد شاه في جليسر ونزل على مسافة تبعد عشرين فرسخا من دلهي، وكان محمد شاه قد ترك أكثر الجيش في جليسر، في الوقت الذي انفصل عنه مجموعة من الفرسان قدرت بأربعة آلاف فارس والتي اتجهت إلى دلهي حيث اشتبك هؤلاء الفرسان مع القوة التي عهد بها السلطان أبو بكر بحراسة العاصمة، وقد أشعل محمد شاه النار في بوابة بدايون ودخل المدينة ونزل في قصر همايون، وانضم إليه أهالي المدينة جميعهم، ولما علم أبو بكر أسرع وسار من الطريق نفسه ودخل المدينة بجيشه وقتل قائد الحرس الذي عهد إليه محمد شاه لحراسة الأبواب، وتوجه إلى قصر همايون، وتمكن أبو بكر بعد أن التحق به جيشه من القبض على بعض أمراء محمد شاه وقتلهم، الا أن بعض الأمراء في دلهي تمردوا على أبي بكر فارسلوا في الخفاء لمحمد شاه معلنين عن تأييدهم وانضمامهم إليه، ولم يلبث أن سار إلى دلهي واقتحمها، وقبض على السلطان أبي بكر، وجلس على عرش السلطنة في رمضان سنة (٧٩٢ هـ/ ١٣٩٠م) على أن البلاد لم تهدأ في العهد الجديد، إنما ظلت تعاني الاضطرابات وتنافس الأمراء ورجال الدولة حول السلطة والنفوذ، وانقسم الناس إلى أحزاب وشيع حتى جنح كثير من حكام الولايات وأمراء الهنادكة إلى نبذ سيادة دلهي، والعمل على الاستقلال ببلادهم[١] مما أضعف الحكم وشجع تيمورلنك[٢] على شن حملة عسكرية على الهند فاستولى على دلهي وفر السلطان محمود، ثم عاد بعد عودة تيمورلنك وبقي في دلهي حتى وفاته عام (٨١٥هـ/ ١٤١٣م)

---

(١) شاكر، التاريخ الإسلامي، ص١٩؛ أبو نصر، الهند، ص٢٨٧.

(٢) تيمور أو تيمورلنك واسمه لحديد بن توغاي بن ابغاي اما لنك تعني الاعرج لعرج في قدمه من اشهر قادة المغول يُنسب إِلى سلالة جنكيز خان غزا العديد من البلدان، توفي عام (٨٠٧هـ/ ١٤٠٥م). للمزيد ينظر: أبن عربشاه أبو محمد أحمد بن محمد (ت: ٨٥٤هـ/ ١٤٥٠م)، عجائب المقدور في أخبار تيمور، كلكتا، ١٨١٧م، ص١٣٩.

وبموته انقرضت الاسرة وتفككت عراها وحلت محلها اسرة السادات[(١)].

٦ ـ الغزو التيموري للهند (٨٠١هـ/ ١٣٩٨م)

كان ضعف خلفاء السلطان فيروز تغلق السبب الأوَّل في انفصال الأقاليم عن دلهي كالبنغال والكجرات والدكن الأمر الذي شجع تيمورلنك، على غزو الهند والسيطرة عليها، وجعلها جزءاً من أملاك دولته ففي سنة(٨٠٠هـ/ ١٣٩٧م) ولى تيمور وجهه ناحية الشرق وترك حفيده بير محمد واليا على كابل[(٢)]، وغزنة، وقندهار[(٣)] وتوجه نحو الهند[(٤)]، ووصل أغوتة التي شهدت معارك عدة بين سكانها و ضعف سلطة حاكمها، توجه تيمور إِلى دلهي واستباحها بجيشه، مكث فيها خمسة عشر يوماً، ثم تركها اياماً من القتل والتدمير وخرج من الهند متوجها نحو كابل، وأخيراً توفيّ سنة (٨٠٧ هـ/ ١٤٠٤م)[(٥)]

---

(١) النمر، تاريخ الإسلام في الهند، ص١٣٣-١٤١.

(٢) كابل: مدينة مشهورة، في أفغانستان تقع على الضفة اليمنى لنهر كابل، اشتق اسمها من ملكها كابل شاه، وتشمل المنطقة المحصورة بين سجستان والهند محتلة بذلك موقعا استراتيجيا ومسيطرة على الطرق التجارية بين اواسط اسيا وشبه القارة الهندية، يعود تاريخها إِلى اكثر من ثلاثة الاف سنة، اتخذها السلطان المغولي بابر شاه حاضرة لملكه قبل ان يمتد سلطانه نحو الهند.ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج٤، ص٤٢٥؛ مجموعة من المؤلفين، الموسوعة العربية الميسرة، مكتبة صيدا، بيروت، ٢٠١٠، ج٢، ص٢٦١٤؛ آرثر، كريستنسن، إيران في عهد الساسانيين، ترجمة: يحيى الخشاب، مراجعة عبدالوهاب عزام، القاهرة، طبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، ١٩٥٧م، ص١١٥؛نجم، حسن طه، الموسوعة الجغرافية للعالم الإسلامية، هجر، السعودية، ١٩٩٦، ٤٧٠

(٣) قندهار: مدينة من مدن بلاد السند مشهورة بالفتوح تقع جنوب غرب أفغانستان، فتحت على يد القائد عباد بن زياد وسميت بالعبادية نسبة إليه. ابن خرداذبة، أبو القاسم عبيد الله بن عبد الله (ت: ٢٨٠هـ/ ٨٩٣م)، المسالك والممالك، دار صادر، بيروت، ١٩٨٨، ص٥٦؛ ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج٤، ص٤٠٢.

(٤) بدر، تاريخ أفغانستان، ص٣٤.

(٥) الجوارنة، أحمد محمد، الهند في ظل السيادة الإسلامية، مؤسسة حمادة، اربد، ٢٠٠٦، ص٢٧



ودفن في سمرقند[١]، ثم رجع السلطان محمود ووزيره إِلى عرش السلطنة، وبقي نحو اثنتي عشرة سنة، إِذْ توفيّ سنة (٨١٥هـ/ ١٤١٢م)، وبموته أسدل الستار على حكم أسرة تغلق بعد حكم دام خمس وتسعين عاماً[٢]، وبدأ حكم الأسرة الخضرخانية في دلهي.

تركت حملة تيمور على الهند عدة آثار منها سياسية واقتصادية وثقافية واجتماعية أبرزها:

١ ـ سياسياً أدت إِلى القضاء على أسرة التغلقيين وانهاء حكمهم وشاركت بانفصال عدة ولايات عن المركز كالدكن والكجرات ومالوه[٣] واستقلالها استقلالا تاما[٤].

٢ ـ اقتصادياً: أدى الغزو إِلى استنزاف ثروات الهند جراء انفصال الولايات وحرمان العاصمة من مواردها، فضلا عن دمار المزارع والحقول بالحرق واتلاف المزروعات في أثناء مرور الحملة نحو دلهي.

---

(١) سمرقند: من الكور العظيمة في بلاد ما وراء النهر تعد قصبة الصغد تشتمل على حصن واربعة ابواب ونهر عظيم ياتي من بلا الترك ويسمى باسف ومن اهم رساتيقها الجنوبية: منجكيث ورغسرت ومايمرغ وسنجرفغن والدرغم ابغر اما أهم رساتيقها الشماليه فهي: ياركث فورنمذ بوزماجن كابوذ نجكث. المقدسي، أحسن التقاسيم، ج٢، ص٢٧٨؛ ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج٣، ص٢٤٣.

(٢) شاكر، التاريخ الإسلامي، ص١٩.

(٣) مالوه: أرض مرتفعة تتوسط الهند تقع ضمن ولاية مدهيا براديش، كانت سابقا تذكر اسم مالاوه، طولها من ولاية كوته إِلى سودر ٢٤٥ ميلا وعرضها ٢٣٠ ميلا، يسكنها قبائل الوثنيين ضخام الاجسام عظام الخلق حسان الصور، كثيرة الوارد والصادر ولها قرى وعمارات وعمالات ومن اشهرها بلادها جنديري، دهان، مندو. الإدريسي، محمد بن عبد الله (ت: ٥٦٠هـ/ ١١٦٤م)، نزهة المشتاق في اختراق الآفاق، عالم الكتاب، بيروت، ١٩٨٨م، ج١، ص١٩٤؛ فضل الله العمري، مسالك الابصار، ج٣، ص٤٥؛ المقريزي، المواعظ والاعتبار المعروف (بالخطط المقريزية)، مطبعة الثقافة الدينية، القاهرة، ١٩٨٨م، ج٣، ص٣٠٦.

(٤) المشهداني، ياسر عبد الجواد، حملة تيمورلنك واثارها على الهند الإسلامية (٧٩٩-٨٠١هـ/ ١٣٩٧-١٣٩٩م)، بحث منشور في مجلة ابحاث كليه التربية الاساسية جامعة الموصل، ٢٠١٦م، ص١٣- ص١٤.

٣ ـ اجتماعياً: عمقت هذه الحملة هوة الخلاف بين المسلمين والهندوس وانعدمت الثقة بينهم ولاسيما أنَّ تيمور قدم الهند غازياً باسم الإسلام التي كانت محط انظارهم زالت هذه النظرة بعد الغزو وهرب عدد كبير من العلماء خوفا من الدمار والخراب[١].

وأخيراً مهدت هذه الحملة السبل للحملات المغولية اللاحقة فيما بعد معلنة قيام دولة المغول في الهند.

(١) المشهداني، حملة تيمورلنك واثارها على الهند الإسلامية، ص١٥.



الفصل الثاني
الأسرة الخضر خانية في دلهي
(٨١٦-٨٥٥ هـ/ ١٤١٤ - ١٤٥١م)

المبحث الأوَّل: خضر خان بن ملك سليمان (٨١٦- ٨٢٤هـ/ ١٤١٣-١٤٢١م)

المبحث الثاني: السلطان معز الدين أبو الفتح مبارك بن خضر خان بن ملك سليمان (٨٢٤-٨٣٧هـ/ ١٤٢١- ١٤٣٣م)

المبحث الثالث: السلطان محمد شاه بن فريد خان بن خضر خان (٨٣٧-٨٤٧هـ/ ١٤٣٣-١٤٤٣م)

المبحث الرابع: السلطان علاء الدين بن السلطان محمد شاه (٨٤٧-٨٥٥ هـ/ ١٤٤٣-١٤٥١م)



المبحث الأوَّل
خضر خان بن ملك سليمان
(٨١٦-٨٢٤ هـ/ ١٤١٣-١٤٢١م)

أولاً: نسب أسرة (السادات) الخضر خانية

تنسب الأسرة إِلى مؤسسها خضر خان بن ملك الشرق سليمان بن ناصر ملك مردان دولت[١]، وقيل خضر خان بن شرف الدين[٢]، لا تشير المصادر التاريخية إِلى نشأته الأولى سوى ما ذكره بهنورى[٣] أنه ولد في شهر ربيع الأوَّل عام (٧٥٩هـ/ ١٣٩٢م)، زعم أنَ نسبه يعود إِلى بيت النبوة (ﷺ)[٤]، وأنه من أشراف قريش

(١) فرشته، محمد قاسم أسترآبادي (ت: ١٠٣١هـ/ ١٦٢١م)، تاريخ فرشته، المطبعة العثمانية، حيدرآباد، الدكن، ١٩٢٦م، ج٢، ص٣٦٥؛ بشير الدين، احمد واقعات دار الحكومت دهلي، اردو اكاديمي، دهلي، ١٩٩٠، ج١، ص١٧٦؛ محمد خان، شير صاحب غندابور، تواريخ خورشيد جهان (تواريخ شمس العالم)، المطبعة الإسلامية، لاهور، ١٨٩٤م، ص٧٣؛ سجان راي، منشى المناشي سجان (ت: ١٨٣٢هـ)، خلاصة التواريخ، مطبعة جي اسبنس، دهلي، ١٩٤٨م، ص٢٤١؛ ابو النصر الصوفي، تاريخ المسلمين وحضارتهم في بلاد الهند، ص٣٤٥.

(٢) رجب، علي احمد، التاريخ الإسلامي في الشرق، القاهرة، بلا.ت، ص٢١؛ السيد، الأثر الحضاري للسلاطين، ص١٢١.

(٣) ساجتيه شكش أورند (ت: ٩٧٢هـ/ ١٥٦٤م)، عهد نامه سلاطين سادات لودهي افغان، مخطوط محفوظ بقسم المخطوطات، مكتبة رضا رامبور، حيدر اباد، خزانة ٦٣٩، ورقة ٤٠.

(٤) منشى ذكاء الله، خان بهادر شمس العلماء مولوي محمد، تاريخ هندوستان سلطنت إسلامي كابيان =

المكرمين[١]، عرفت أسرته تبعا لذلك بالسادات[٢]، والسادة[٣] السيد[٤].

أكد يحيى السرهندي[٥] مؤرخ الأسرة ومعاصرها أن خضر خان كان أحد السادة وأنَّ التعريف به يستند الى أمرين، الأوَّل أن سيد جلال الدين بخاري[٦] دعي من قبل

= (حكومات الهند الإسلامية)، مطبعة انستي تيوت، الهند، ١٩١٦، ج٢، ص٢٨٩؛ الساداتي، تاريخ المسلمين، ج١، ص٢٩٩؛ الجلالي، محمد حسين، فهرس التراث، مطبعة نكارش، ايران، بلا.ت، ص٧٤٦.

(١) أشرفي، برويزا، هندوستان مين مسلم حكومت كى شان دار تاريخ (تاريخ الحكم الإسلامي في الهند)، دلهي، ١٩٨٨، ص١١٩؛ رجب، التاريخ الإسلامي في الشرق، ص٢١.

(٢) بوزورث، كليفورد، الاسرات الحاكمة في التاريخ الإسلامي، ترجمة، حسين علي، مراجعة: سليمان إبراهيم العسكري، مؤسسة الشراع، الكويت، ١٩٩٤، ص٢٦١؛ فواز، عبد العزيز سليمان، تاريخ الشعوب الإسلامية، دار الفكر العربي، بلا.ت، ص٥٠٤.

(٣) ستانلي، لين بول، تاريخ الخلفاء والسلاطين والملوك والأمراء والأشراف في الإسلام، ترجمه للفارسية: عباس أقبال، ترجمة عن الفارسية: مكي طه، دار العربية للموسوعات، بيروت، ٢٠٠٦، ص٣٢٣؛ طبقات سلاطين الإسلام، ترجمة: مكي طاهر الكعبي، دار منشورات البصري، ١٩٦٨، ص٢٧٩.

(٤) حسين، عبدالله، المسألة الهندية، مؤسسة هنداوي، ٢٠١٢، ص١٠٧؛ تشاندر، رومشين دات، حضارة الهند التاريخ الحضاري والثقافي والسياسي، ترجمة: مجموعة اقرا، الرياض، ١٩٩٥، ص١٩٣.

(٥) أحمد بن عبد الله (ت: ٨٣٨هـ/ ١٤٧٨م)، تاريخ مبارك شاهي، كلكوتا، ١٩٣١، ص١٨٢.

(٦) سيد جلال الدين حسين بخاري الملقب ميرزرك، أحد اولياء الصوفية ولد سنة(٧٠٧ هـ/ ١٣٠٧م) في مدينة بخارى يعود نسبه الى الإمام الهادي عليه السلام، قصد مكة المكرمة لطلب العلم وبقي سبع سنوات وهناك التقى الامام عبدالله وأخبره عن بهاء الدين زكريا وطلب الخدمة والعلم منه، فقصد شبه القارة الهندية واستقر في قرية بيكر ثم توجه إِلى الملتان عند الشيخ بهاء الدين بعد وفاته انتقل إِلى قرية أوتش وعمل على نشر الإسلام بين اهلها وتكريما له غير اسم القرية إِلى بخاريان، عاصر خلال حياته سبعة من سلاطين دلهي وربطته علاقة قوية بفيروز شاه التغلقي كان حريصا على زيارته ثلاث مرات في السنة توفي سنة (٧٨٥هـ/ ١٣٨٣م).اريا، غلام علي، طريقة الجشتيه في الهند وباكستان، طهران، ١٩٧٥، ص٩٧٠؛ احمد، عزيز، تاريخ الفكر الإسلامي في الهند، ترجمة: طهران، ١٩٨٨، ص٥٥٠؛ الفضالة، صالح حسن، الجوهر العفيف في معرفة النسب الشريف، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠١٢، ص٦٤٤.



ملك مردان دولت لزيارته، وعندما حان وقت تقديم الطعام بسطت المائدة، فحمل ملك سليمان[١] ـ وكان لا يُدعى بسيد قبل هذه الواقعة ـ وعاءً وتقدم لغسل أيدي الضيوف في المجلس، فقال الشيخ بخاري إن مثل هذه المهمة لا تليق بسيد[٢].

والأمر الثاني: أن خضر خان تمتع بصفات أخلاقية[٣]، مثل السخاء والشجاعة والحلم والتواضع والنية الصادقة وصلة الرحم وغيرها من الصفات المشابهة لصفات النبي (ﷺ) والاشراف، وهذا دليل قاطع على سيادة خضر[٤].

لنا وقفة أمام ما أورده يحيى السرهندي في إثبات نسب خضر خان الى آل بيت النبوة (عليهم السلام):

١ - لم يوثق يحيى السرهندي الذي عاصر الأسرة الخضر خانية وسكن بلاطهم ووثق تاريخهم بتفاصيل دقيقة، شجرة نسب واحدة يتصل فيها خضر خان بأي إمام آخر من أهل بيت النبي (عليه السلام) في معرض حديثه عن حياته ونشأته ويكتفي بذكر أنه سيد من السادات، لاسيما إن هذا الأمر لم يكن صعباً؛ لأنه معاصر وقريب للأسرة.

---

(١) كان سليمان أحد اولاده حاكم الملتان ناصر الملك مردان دولت بالتبني، وعمل ملك مردان على ايوائه وتعليمه وتربيته وتنشئته بوصفه قائد عسكرياً، فنشأ شاباً فارساً قوي البنية وشجاع لا يهاب خوض غمار المعارك، عمل في خدمة السلاطين آل تغلق بعد وفاة والده. منشى ذكاء الله، تاريخ هند وستان، ج٢، ص٢٨٩.

(٢) منشى ذكاء الله، تاريخ هندوستان، ج٢، ص٢٨٩؛ فرشته، تاريخ، ج٢، ص٣٠٠؛ خليق، احمد نظامي، وحبيب، محمد، جامع تاريخ السند، قومي كونسل، دهلي، ١٩٨٤، ص٨٩١؛ الهروي، طبقات اكبري، ج١، ص٢١٥.

(٣) سرهندي، تاريخ مبارك، ص١٨١؛ فرشته، تاريخ، ج، ٢، ص٣٦٦؛ منشى ذكاء الله، تاريخ هندوستان، ج٢، ص٣٩٨.

(٤) فرشته، تاريخ، ج، ٢، ص٣٦٦؛آبادي آكبر، نجيب، آئينہ حقيقت نما (مرآة التاريخ)، الهند، ١٩٩٨، ص٦٠٠، سجان راي، خلاصة التواريخ، ص٢٤١.

٢ ـ يبدو أنَ السرهندي أدرك عدم قدرته على ذكر سلسلة نسب مزيفة يتصل بها نسب خضر خان بآل البيت (عليهم السلام) لإثبات قوله، والتي ستكون مكشوفة للمعاصرين له بعد مقارنتها بالنسب النبوي الشريف، ومن ثم سيكون لها أثر سلبي في أجيال الاسرة القادمة، ومن المؤكد أن يحيى كان يعلم تلك الأمور التي أتصفت رسمياً بالضعف.

٣ ـ يظل راسخاً في الذهن أن تيمورلنك في بداية حياته حاكماً ادعى أن للسادة حقاً في حكم المسلمين[١]، وانهم منحوه هذا الحق، حاول خضر خان السير على خطاه بادعائه الانتساب الى آل البيت النبوي (عليهم السلام)، لكنه لم يكن موفقاً بذلك وظل في نظرهم تابعاً للتيموريين، وهذا ما ذكره بوزورث[٢] بقوله: (كان لاعتمادهم الرئيسي على التيموريين أثره في سلبهم شعبيتهم بين الفئات العسكرية التركية والافغانية).

وأخيرا يفسر المؤرخ الهندي اكبر نجيب[٣] أنَّ سبب اللغط الحاصل في الانتساب: أنَّ استعمال لفظ (السيد) في شبه القارة الهندية لا يرادف معنى النسب إِلى السلالة النبوية أو النسب الفاطمي بل هو نوع من المحاورة الهندية التورية أي استعمال اللفظ بمعنى آخر، بمعنى أنَ لفظ السيد يطلق في البلاد الإسلامية والهند على الزعيم أو القائد ذي المنصب الرفيع، وقد استعمل هذا اللفظ لدى المغول والأتراك والباتان ممن حصل على منصب الزعامة أو القيادة، ومن ثمَّ استعمال لفظ السيد في خطاب سيد جلال بخاري ليس القصد منه نسب سليمان وذريته إِلى آل البيت (عليهم السلام) أو الفاطميين بقصد ما كان أنك قائد وزعيم لا تليق بك أعمال الخدم، وكان من الضروري التنويه على أن تيمورلنك كان يميل بشدة ناحية السادات، و قد ذكر ذلك في سيرته[٤].

---

(١) خليق، جامع تاريخ السند، ص٨٩١.

(٢) الاسرات الحاكمة، ص٢٦١.

(٣) آئينہ حقيقت نما، ص٦٠٠.

(٤) تيمور، لحديد بن توغاي (ت ٨٠٧هـ/ ١٤٠٥م)، مذكرات تيمور، ترجمة: دينا الملاح، دار الكتب الوطنية، ابو ظبي، ٢٠١٤، ص٧٩.



ثانياً: دور خضر خان السياسي والعسكري في الملتان (٧٩٨-٨١٧هـ/ ١٣٩٦-١٤١٤م)

نشأ خضر خان في كنف الملك سليمان بن مردان دولت احد أمراء السلطان التغلقي فيروز شاه وحاكم مدينة الملتان[١]، والمسؤول عن اقطاعات بال مئو[٢] وكرا[٣] و مهوبه[٤].

كانت حدود الملتان في ذلك الوقت دائمة التعرض لهجمات المغول بسبب وقوعها على خط التماس المباشر، فأدرك السلطان فيروز شاه أنَّ ضبط الأقاليم الحدودية

---

(١) عبد الحي الحسني، بن فخر الدين بن عبد علي (ت: ١٣٤١هـ / ١٩٢٢م)، الإعلام بمن في تاريخ الهند من الأعلام المسمى بـ (نزهة الخوطر وبهجة المسامع والنواظر)، دار ابن حزم بيروت، ١٩٩٩م، ج٣، ص٢٤٨؛ منشى ذكاء الله، تاريخ هندوستان، ج٢، ص٢٨٩؛ فرشته، تاريخ، ص٣٠٠؛ آبادي أكبر، آئينہ حقيقت نما، ص٦٠٠.

(٢) بال مئو: اي الثكنة، واحدة من المناطق التابعة لولاية اتاربراديش الهندية، تبعد بحدود ١٢٠كم عن فاراناسي، اتخذها العديد من حكام الهند البارزين مركزا وثكنة عسكرية، حظيت باهتمام شير شاه سوري الذي نقل اليها العديد من الحرفيين والصناع من أيران وتركيا وذلك لاهتمامه بتحسين وضع البلدة الاقتصادي في مدة حكم المغول.

Meyer, William Stevennson,The Imprial Gazetteer Of india, Oxford, Clarendon Press, 1931.V17, P233

(٣) كرا: وكره وكرها وغارو بلدة على شاطئ الكنك الذي تحج الهنود قرب مدينة خضر آباد وشاهيور، تعد من أخصب بلاد الهند كثيرة القمح والأرز والسكر وتصنع بها الثياب الرفيعة التي تجلب إِلى دلهي فتحت على يد قطب الدين أيبك. ابن بطوطة، الرحلة، ج٢، ص٣٣٤-٣٣٥؛ عبد الحي الحسني، الهند في العهد الإسلامي، ص٩٩.

(٤) مهوبه: تذكرها باسم مهوية وماهورة مدينة بالهند منيعة مشهورة وكبيرة لها سبعة أبواب، محاطة بسور مشيد بالحجارة، وزهاء ألف قصر مشيد، وهي مقدسة عند الهنود لما لها من صبغة دينية عند البراهمة، إِذْ تحوي ألف بيت للأصنام. البيروني، تحقيق ما للهند من مقولة، ص٤٢٤؛ الحميري، الروض المعطار، ص٥٦١.

وتنظيمها لا تتم الا بتنصيب قائد عسكري قوي، ضم إلى مردان جميع الأقاليم الشرقية وأوكل إليه إدارة شؤون الملتان[١]، ونصب سليمان بن مردان على إقطاعات كرا و مهوبه[٢]، وبعد وفاة مردان تولى ابنه الصلبي ملك شيخ[٣] الحكم الذي توفي بعد أيام قليلة فأصبح أقطاع الملتان لسليمان[٤]، الذي وافته المنية بعدها بأيام قليلة، فعهد لخضر خان بحكم الملتان[٥].

يبدو أن توارث الاقطاعات في تلك المدة كانت من الأمور المعتادة في شبه القارة الهندية التي انعكست آثارها سلباً من خلال تحكم أسر خاصة بالأقاليم والعمل في تقوية مركزها ونفوذها فمهدت بذلك الطريق لنهاية نظام السلطنة، وانتشرت ظاهرة ملوك الطوائف[٦] ولاسيما بعد وفاة فيروز شاه وبدأ الصراع بين الأمراء للسيطرة

(١) عبد الحي الحسني، نزهة الخواطر، ج٣، ص٢٤١؛ زامبارو، معجم الأنساب والاسرات الحاكمة في التاريخ الإسلامي، اخرجه: زكي محمد حسن بك وحسن احمد محمود، دار الرائد، لبنان، ١٩٨٠، ص٤٢٣؛ محمد خان، تواريخ خورشيد، ص٢٣.

(٢) خليق، جامع تاريخ السند، ص٨٩٢.

(٣) فرشته، تاريخ، ج٢، ص٣٦٥؛ عبد الحي الحسني، نزهة الخواطر، ج٣، ص٢٤٨.

(4) Bdaoni,muntakhab altawarikh ,v1,p197.

(٥) منشى ذكاء الله، تاريخ هندوستان، ج٢، ص٢٩٨؛ فرشته، تاريخ، ج٢، ص٣٦٥؛ بوزورث، الأسرات الحاكمة، ص٢٦١.

(٦) ملوك الطوائف: مصطلح تأريخي يطلقه المؤرخون على الحكومات المحلية الصغيرة، التي تنشأ بعد سقوط الحكم المركزي للدولة أو ضعفه، من سمات عصرهم الضعف وانهيار وحدة البلاد وتفرقها إلى دويلات وإمارات مستقلة، متعددة الاعراق متنازعة بينها تحكم من قبل قبيلة أو سلالة معينة يطلق على حكامها لقب ملوك الطوائف نسبة إلى الطائفة التي كانوا يتقاسمون حكمها، ويكونون مولعين بالكراسي والترف والانس مع الادباء. مسكويه، أبوعلي احمد بن محمد بن يعقوب (ت: ٤٢١هـ/ ١٠٣٠م)، تجارب الأمم وتعاقب الهمم، تح: ابو القاسم امامي، دار سروشر دمك، ٢٠٠١م، ج٥، ص٤٥٩؛ أمين، محمد قاسم، تركستان الشرقية في عهد ملوك الطوائف وفي الوقت الحاضر، دار تكلماكان الايغوري، تركيا، ٢٠٠٠، ص١٠ - ص١٢.



وفرض النفوذ السياسي والعسكري، ودخلت على اثرها مناطق شمال الهند في صراعات سياسية، وخطط وحيل عسكرية أدت إلى تمزيقها وضعفها.

شهد عام (٧٩٨هـ / ١٣٩٦م) اضطراب الأوضاع بين خضر خان و سارنگ خان حاكم لاهور و ديبالبور[١]، بسبب النزاع حول الملتان ورغبة الأخير بضمها لحكمه، اشتبك الاثنان في حرب طاحنة هزم على أثرها خضر خان وتنازل عن الملتان إلى سارنك خان[٢]، فضمها إلى أملاكه[٣].

أمام فقدان خضر خان لأملاكه بعد هزيمته ومواجهته ظروفا صعبة لجأ لدى ملك بهادر ناهر[٤] حاكم ميوان[٥]، طالبا حمايته ومع هجوم تيمور على الهند عام

---

(١) ديبالبور ودى پال پور: مدينة تقع ضمن إقليم البنجاب كانت تعد من ارقى المدن الهندية مدة الحكم الإسلامي تبعد مسافة خمسة وعشرين كيلومتراً من اوكادا، بينها وبين الملتان ثلاثة أيام، بنيت في عهد مهراجا ديبا تشاند الذي عرف فيما بعد باسم المدينة، يحيط المدينة جدار محصن فضلا عن خندق عميق لحمايتها من الهجمات، من أبرز معالم المدينة دير لآل جاس راج رممت هذه المدينة في عهد فيروز شاه تغلق وأمر ببناء مسجد وقصور فضلا عن حفر قناة من النهر إلى القصور لري الحدائق. ابن بطوطة، الرحلة، ج٢، ص١٤١؛ الندوي، معجم الامكنة، ص٢٧.

(٢) الساداتي، تاريخ المسلمين، ج١، ص٢٣٠.

(٣) ابن تغري بردي، جمال الدين ابي المحاسن يوسف (ت: ٨٧٤هـ/ ١٤٦٩م)، النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، وزارة الثقافة والارشاد المصرية، القاهرة، ١٩٩٠م، ج١٢، ص٢٦٢؛ الهروي، طبقات اكبري، ج١، ص٢٠٦.

(٤) بهادر ناهر: حاكم ميوان واحد قادة مقرب خان تولى قيادة الجيوش في الحرب ضد نصرت وأوكلت إليه قيادة الجيش في دلهي القديمة، في سنة (٨٠٣ هـ/ ١٤٠٠م)، توجه مع أقبال خان لمقاتلة ملك جونبور مبارك شرقي، بعد مقتل ملو اقبال دخل بهادر في طاعة خضر خان وقدم له فروض الطاعة وأهداه فِيلين ولأزمه بعد ان عفا عنه. الهروي، طبقات اكبري، ج١، ص٢٠٨–ص٢١١.

(٥) ميوان من قرى هراة تقع ضمن كرمنشاه سميت ميوان نسبة للقبائل التي تقطنها تمتاز بخصوبة الأرض وتنوع المحاصيل الزراعية، ينسب إليها كثير من العلماء. ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج٥، ص٢٤٦؛ ابن عبدالحق، مراصد الاطلاع، ج٣، ص١٣٤٦.



(٧٩٩هـ/ ١٣٩٩م)، تجددت أماله بالعودة إِلى السلطة ولاسيما لمعرفته بميول تيمور لنك للسادة الأشراف الذي كانت سبب ادعاءه النسب النبوي، حينما سيطر تيمور لنك على دلهي[١]، وطُلب حضور خضر خان، وبهادر ناهر، وجميع حكام الولايات لتقديم فروض الطاعة له[٢].

مهدت الأوضاع السياسية التي عصفت بشبه القارة الهندية عقب غزو تيمورلنك لفتح الطريق أمام مغامرات الطامحين بالسلطة يذكر يحيى السرهندي[٣]: (أن تيمورلنك اهتم بخضر خان وقربه منه ومنحه حكم دلهي، وبعد رحيله من الهندوستان منحه الملتان و ديبالبور).

ولا تشير المصادر[٤] إِلى أن حكم الملتان و ديبالبور تزامن مع حقبة حكم خضر خان دلهي أم كان عوضاً عنه، ارتفعت مكانة خضر خان في شمال الهند، وحاز منزلة عالية لدى الجميع بعد حصوله على سلطة سياسية مدعومة من تيمور لنك، ولم تكن الأمور السياسية ممهدة له في ذلك الوقت؛ فضلاً عن أنَّ أعداد الملوك والأمراء التغلقيين كبيرة، ولم تكن راضية بتولي خضر الذي شق الطريق بصعوبة كبيرة للوصول إِلى عرش دلهي بمساندة التيموريين.

عاد تيمور لنـك بعد أنْ ترك دلهي وكل المناطـق الأُخرى التي في طريقه خراباً، وأصبحت دلهي مطمعا للقاصي والداني، ويبدو أنَّ الأطراف المتنازعة على السلطة قبل دخول تيمور لنك لم تستفد من الدرس فعادوا لصراعاتهم ونزاعهم؛ إِذْ

---

(١) العسقلاني، أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد (ت: ٨٢٥هـ/ ١٤٢١م)، إنباء الغمر بأبناء العمر، تحقيق: حسن حبشي، لجنة إحياء التراث الإسلامي، مصر، ١٩٦١م، ج٢، ص٤٩٦؛ ابن عربشاه، عجائب المقدور في أخبار تيمور، ص١٤٠؛ الساداتي، تاريخ المسلمين، ج١، ص١٩٧.

(٢) فرشته، تاريخ، ج٢، ص٣٦٦.

(٣) مبارك شاهي، ص١٦٨. ينظر أيضا: تشاندر، حضارة الهند، ص١٩٣.

(٤) فرشته، تاريخ، ج٢، ص٣٦٦؛خليق، جامع تاريخ السند، ص٨٩٣.



سيطر نصرت شاه[١] على دلهي بضعة أشهر، لكن ملو اقبال خان[٢] تمكن من هزيمته وانتزاع العرش منه، وسيطر على مدينة سيري[٣] ودوآب[٤]، بينما أحكم خضر خان سيطرته على ولاية الملتان ونواحي ديبالبور والمنطقة الواقعة اعلى نهر السند[٥].

في عام (٨٠٨هـ/ ١٤٠٥م) تطلع ملو اقبال لاسترداد الملتان وسانده بعض حكام سامانه[٦] وما حولها، التقى بخضر خان، عند شاطئ نهر ترهنده[٧] بالقرب

---

(١) نصرت شاه بن فتح خان بن فيروز شاه ارتقى عرش دلهي في حقبة الفوضى والصراعات ولقب نفسه ناصر الدين نصرت شاه، حظي بقبول الأمراء والسادة ونصب سلطانا في مدينة فيروز آباد فأصبح في دلهي سلطانيين محمود ونصرت ولم تكن غاية أي منهما خدمة الناس ومصالح الدولة وانما السلطة، نجح في هزيمة خصومه ورتب أمور دلهي الإدارية بصورة مؤقتة غير أن سلطته لم تستمر طويلا إِذْ سرعان ما تمكن ملو اقبال من جمع جيشه العودة للعاصمة بعد عودة تيمور من غزو الهند وقبض عليه قرب فيروز آباد واستولى السلطنة. الهروي، طبقات اكبري، ج١، ص٢٠٦–ص٢٠٩؛ الساداتي، تاريخ المسلمين، ج١، ص١٩٣؛ ابو سديره، تاريخ الإسلام، ص١٨٤.

(٢) ملو اقبال: قائد عسكري برز في أثناء حروب الدولة التغلقية، كأحد أمراء سعادت خان، تمكن ملو من بسط سيطرته على دلهي مستغلاً ضعف سلطانها محمود شاه التغلقي، وتحكم في أمور السلطنة حتى وفاته. الجوارنة، الهند في ظل السيادة الاسلامية، ص١٢٠.

(٣) سيري: وتسمى أيضا دار الخلافة، تقع قرب دلهي القديمة مسكن الملوك والسلاطين، مدينة عامرة بالبناء تكثر فيها البساتين والزروع. ابن بطوطة، الرحلة، ج٣، ص١٠٤.

(٤) دوآب: معناه الارض الواقعة بين نهرين كنك وجمنا شرق دلهي، تمتاز أراضيها بخصوبتها ووفرة قمحها، نظرا لمرور نهري جمنا والكنك فيها، تشتهر بكثرة قلاعها المتينة ومن ابرزها قلعة جنار كندة. عبد الحي الحسني، الهند في العهد الإسلامي، ص٨١؛ احمد، بشير الدين، واقعات دار الحكومت، ج١، ص١٨٤.

(5) Badaoni,Muntakhab au tawarikh, New Delhi,1990,v1,p197.

(٦) سامانه وساماته من مدن الهند المشهورة تقع ضمن أملاك المهراجا بثياله ضمن إقليم البنجاب. فضل الله العمري، مسالك الابصار، ج٣، ص٤٥؛ الندوي معجم الامكنة، ص٣٠.

(٧) ترهنده: مدينة تقع ضمن إقليم البنجاب وهي مركز حكم ملك الهند جيبال ترد أحيانا باسم بهاتيندا. مؤلف مجهول، حدود العالم، ص٨٩.

أجودهن[١]، وعلى ضفاف النهر جرت معركة حامية، تمكن فيها خضر خان من صدهم وهزيمتهم وقبض على ملو اقبال وقتله وبهذا تخلص من خصم قوي وأصبح الطريق سالكاً لعرش السلطنة[٢].

وعندما وصل الخبر إلى دلهي سارع الأمراء لاستدعاء السلطان محمود التغلقي[٣] من قنوج وأجلسوه على العرش[٤].

خلال المدة من (٨٠٨-٨١٥ هـ / ١٤٠٥-١٤١٢م)، سعى خضر إلى توسيع نفوذه في ديبالبور تمهيداً للسيطرة على دلهي التي كانت السيطرة عليها تستغرق بعض الوقت[٥]، وضم البنجاب[٦]، لحكمه (٨١١هـ/ ١٤٠٨م)، في عام (٨١٢هـ/ ١٤٠٩م)

---

(١) أجودهن: مدينة صغيرة، تقع على ضفاف نهر ستلج كانت تعرف سابقا باكبتان، تبعد عن لاهور مسافة مائة وعشرين فرسخاً، يسكنها الشيخ فريد الدين البدواني بينها وبين سرستي مسيرة اربعة أيام. ابن بطوطة، الرحلة، ج٢، ص٣٢٢، عبد الحي الحسني، نزهة الخواطر، ج١، ص٦٥؛ الجوارنة، احمد محمد، المعارك الإسلامية في الهند، جامعة اليرموك، الاردن، بلا.ت، ص٨١.

(٢) سرهندي، تاريخ مبارك شاهي، ص١٧٣؛ الهروي، طبقات اكبري، ج١، ص٢١١.

(٣) السلطان محمود بن محمد بن فيروز شاه التغلقي جلس على عرش دلهي بعد وفاة علاء الدين اسكندر عام (٧٩٥هـ/ ١٣٩٤م)، ولقب نفسه بناصر الدين محمود وبسبب صغر سنه وضعفه وقلة حيلته قامت ضده العديد من الثورات وأنفصلت بعض الولايات شرق البلاد، توفي السلطان محمود عام (٨١٥هـ/ ١٤١٣م). الساداتي، تاريخ المسلمين، ج١، ص١٥٠؛ ابو سديره، تاريخ الإسلام، ص١٨٤.

(٤) ابو سديره، تاريخ الإسلام، ص١٨٥.

(٥) الهروي، طبقات اكبري، ج١، ص٢١٢؛ خليق، جامع تاريخ السند، ص٨٩٣.

(٦) البنجاب: يطلق على المنطقة الواقعة بين باكستان والهند، والكلمة مكونة من مقطعين بنج، وآب، بنج وتعني خمسة، وآب بمعنى ماء تصبح الأنهار الخمسة أو المياه الخمسة، تصب في النهر الأعظم وتسقي معظم المناطق التي تمر بها. ابن بطوطة، الرحلة، ج٣، ص٦٥؛ القهوجي، محمد رضا، حاضر العالم الإسلامي، دار الكلم الطيب، دمشق، ١٩٩٩، ص٢٢٢.



توجه نحو سرهند(١)، لقتال حاكمها بيرم خان(٢)، الذي استعد لتأمين المدينة فور سماعه الخبر، وأرسل أسرته إِلى الجبال خوفاً من وقوعهم في الاسر، وعقد حلفاً مع دولت خان(٣)، أحد قادة محمود تغلق من أجل التصدي لخضر خان وايقاف زحفه نحو سرهند(٤)، فتمكن خضر خان من هزيمته، مما أُجبر بيرم على العودة صاغراً إليه طالباً العفو منه، وأعاد له القرى التي كانت تحت سلطته بعد إعلانه الولاء له(٥)، وفي العام التالي (٨١٣ هـ/ ١٤١٠م) اتجه نحو مدينة ميوات في أطراف الجبال ومعقل المتمردين وأصبحت خطراً على دلهي وأهلها؛ لأنها ملجأ لقطاع الطرق واللصوص

---

(١) سرهند: بفتح السين وسكون الراء مدينة قديمة تقع ضمن سهول البنجاب، تشكل حلقة وصل ما بين لاهور ودلهي، قيل إن اصل التسمية عربية (sar-hind)، وقيل إنها بنجابية تعني راس الهند، خضعت لحكم راجه بثيالة أحد راجوات البنجاب، ثم خضعت للغوريين وشكلت قاعدة مهمة لهم، حظيت باهتمام السلطان فيروز شاه تغلق وعمل على ترميمها بناء على طلب من السيد جلال الدين البخاري المرشد الروحي له، خلال الحكم المغولي ارتفعت شأن المدينة وازدهرت وأصبحت مركزاً لسك العملات الذهبية والنحاسية وشهدت نشاط الحركة العلمية فينسب اليها العديد من العلماء والأدباء والشعراء وأشهرهم يحيى السرهندي.الندوي، معجم الامكنة، ص٣٢.

MEYER, ,THE IMPERIAL GAZETTEER,V23,P20.

(٢) بيرم خان أمير تركي الاصل قاتل إِلى جانب السلطان محمود التغلقي واتحد مع دولت خان، بعد هزيمتهم ثم انضم إِلى خضر خان الذي أعاد له املاكه في الأقاليم الغربية فى روزپور، سرهند، ونصره في حربه ضد دولت خان توفي بيرم خان عام (٨١٨هـ/ ١٤١٥م).ابن بطوطة، الرحلة، ج٣، ص١٤١؛ سرهندي، مبارك شاهي، ص١٨٥؛ الهروي، طبقات اكبري، ج١، ص٢١٢.

(٣) دولت خان لودي: حاكم دلهي العسكري نصبه السلطان محمود شاه التغلقي، عارض الممالك بعد مبايعته بوصفه سلطاناً على دلهي، وبعد وفاته وجد دولت خان أّن الفرصة سانحة لاعتلاء عرش دلهي فأعلن نفسه سلطاناً على دلهي وفي اثناء انشغاله بتوسيع رقعة حكمه وضم عدداً من الاقاليم المجاورة زحف اليه خضر خان وهزمه ثم استولى على العاصمة. المشهداني، حملة تيمورلنك، ص٢٣٠.

(٤) آبادي اكبر، آئينه حقيقت نما، ص٦٠٣.

(٥) سرهندي، مبارك شاهي، ص١٧٧؛الهروي، طبقات اكبري، ج١، ص٢١٣.

الذين يغيرون على قوافل التجار والاسواق والمحال فضلاً عن نهب المنازل ليلاً[١].

شعر خضر خان بذلك وحاول فرض هيبة السلطنة وضرب المتمردين مع تأمين طرق التجارة، فدمر مساكنهم واتجه نحو سربسته وكهر دل[٢]، وغيرها من المناطق الأُخرى، وفي طريق العودة حاصر مدينة سيري وسيطر عليها، وتحالف حاكم مدينة فيروز أباد أختيار خان المنصب من قبل السلطان محمود تغلق مع خضر وكونا حلفاً عسكريا خان لهزيمة السلطان محمود الذي قاوم بشجاعة حصار المدينة فاضطر خضر خان لرفع الحصار عن سيري، وفي طريق عودته فرض سيطرته على بعض المناطق القريبة من دلهي ودوآب[٣].

ثالثاً: دور خضر خان السياسي والعسكري في دلهي (٨١٧ -٨٢٤هـ/ ١٤١٤-١٤٢١م)

١- دخول خضر خان إلى دلهي (٨١٧هـ/ ١٤١٤م)

عقب وفاة السلطان محمود التغلقي عام (٨١٥هـ/ ١٤١٢م) أدى الأمراء والملوك يمين الولاء لدولت خان[٤] بوصفه سلطاناً عليهم، كان خضر خان خلال تلك المدة يراقب تطور الأحوال السياسية في دلهي؛ إِذْ أخذت الصراعات والانقسامات تدب بين الطامعين للسلطة وأصبحت الفرصة مؤاتـيه لدخولها، قرر عام (٨١٦هـ/ ١٤١٣م)، الزحف

(١) ابن بطوطة، الرحلة، ج٣، ص١٧٩؛ الهروي، طبقات اكبري، ج١، ص٨٦.

(٢) كهر دل: وبكهر وكهتر إقليم هندي تابع للكجرات، قيل إنه سمي بذلك نسبة لاسم ملك الهند في بلهور أو تصحيف عنه. ابن بطوطة، الرحلة، ج٢، ص٣٢٢؛ الزبيدي، أبو الفيض محمد ابن محمد بن عبد الرزاق الحسيني (ت: ١٢٠٥هـ/ ١٧٩٠م)، تاج العروس من جواهر القاموس، تحقيق: مجموعة من المحققين، دار الهداية، دمشق، ١٩٨٤، ج١٠، ص٢٤٩.

(٣) خليق، جامع تاريخ السند، ص٨٩٤.

(٤) سرهندي، مبارك شاهي، ص١٨٠.



نحوها وخيَّم بجيشه البالغ عدده ستين ألف فارس[١] عند أسوارها وفرض عليها حصاراً استمر أربعة أشهر أدرك خلالها السلطان دولت خان مدى سوء الأوضاع وعدم القدرة على التحمل مدة أطول، فطلب الأمان من خضر خان، وقبض عليه وسجنه تحت مراقبة وحراسة قوام خان حتى وفاته في سجنه، وأصبحت دلهي في قبضة خضر خان[٢].

في السابع عشر من ربيع الأوَّل عام (٨١٧هـ/ ١٤١٤م)، دخل خضرخان دلهي[٣] مع جيشه وأنزل جنده في قصر السلطان محمود، واستعد للملك والسلطة، وبايعه الأمراء والأشراف وسائر رجالات الدولة حتى غدا صاحب دلهي من دون منازع[٤].

حفظ خضر خان للأمير تيمورلنك معروفه، وعدّه صاحب الفضل عليه في حكمه دلهي فقرر طاعته وعدم عصيانه، وترجم ذلك بعدم اتخاذه ألقابًا ملكية أو رفيعة المستوى كالسلطان أو ملك الملوك حتى يخاطب بأعلى مراتب الفخامة والتبجيل واكتفى بلقب (سيد الرايات العالية ـ راياتي أعلى)[٥]، كما جعل الخطبة والسكة[٦] باسم تيمورلنك ثم ابنه شاه رخ ثم لخضر خان[٧].

---

(١) الساداتي، تاريخ المسلمين، ج١، ص٢٠٨.

(٢) الهروي، طبقات اكبري، ج١، ص٢١٤؛خليق، جامع تاريخ السند، ص٨٩٤–ص٨٩٥.

(٣) المقريزي، السلوك لمعرفة دول الملوك، تحقيق: محمد مصطفى زيادة، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة، ١٩٥٦، ج٧، ص١٧٤؛ زامبارو، معجم الأنساب والأسرات الحاكمة، ص٤٢٣.

(٤) منشى ذكاء الله، تاريخ هندوستان، ج٢، ص٢٩٨؛ الساداتي، تاريخ المسلمين، ج١، ص٢٣٠.

(٥) سرهندي، مبارك شاهي، ص١٨٠؛ فرشته، تاريخ، ج٢، ص٣٦٦؛ محمد خان، تواريخ خورشيد، ص٢٣؛ الهروي، طبقات اكبري، ج١؛ حبيب الله، خواجه نعمت الله الهردي، تاريخ خان جهاني ومخزن افغاني، باكستان، ١٩٦٢، ص٢٣٠؛ بوزوث، الأسرات الحاكمة، ص٢١٦.

(٦) السكة: الختم الموجود على الدنانير والدراهم وسائر العملات، التي يتعامل بها الناس ينقش عليها صورا وكلمات بصورة مقلوبة فتخرج النقوش ظاهرة مستقيمة. الخطيب، مصطفى، معجم المصطلحات والألقاب التاريخية، مؤسسة الرسالة، بيروت، ٢٠١٦، ص٢٥٤.

(٧) الهروي، طبقات اكبري، ج١، ص٢١٥؛ آبادي اكبر، آئينہ حقيقت، ص٦٠٢؛ بوزوث، الأسرات الحاكمة، ص٢١٦.



ونرى أن سبب عدم أتخاذ خضر خان لقب السلطان اعترافاً منه بجميل تيمورلنك على السادات، والخوف من وجود أمراء آخرين أجدر منه يحقدون عليه بسبب تأييد تيمورلنك له فلقب نفسه بنائب الأمير تيمور، ولم يلقب السلطان.

انصرف خضر خان لتنظيم أمور العاصمة الداخلية من خلال عدة أعمال أولها محاولة كسب سكان دلهي وتعزيز ثقتهم به، تعاون معهم للقضاء على المشاكلات الكبيرة التي عصفت بالسلطنة لاسيما الفساد والفوضى، واقرار الامان لهم(١)، ومنحهم الامتيازات والعطايا وخلع الوظائف والألقاب على الأمراء المؤيدين لسلطته امثال، ملك الشرق وملك تحفة وهما اللقبان اللذان كان يُلقب بهما تاج الملك ـ ونصبه وزيراً له؛ كما مُنح أقطاع سهارنپور(٢) لسيد سليم المقرب لديه(٣)، واختاره مستشاراً له؛ وأصبح المتحكم الفعلي للبلاد ومنح ملك عبدالرحيم المتبنى لملك سليمان لقب علاء الملك وخصَّه بإقطاع فتح پور ومناطقها(٤).

كما منح مدينة سروپ لملك سرور وعينه نائباً في حالة خروجه للحرب

---

(١) منشى ذكاء الله، تاريخ هندوستان، ج٢، ص٢٩٩؛ المشهداني، تاريخ الدول الإسلامية في اسيا، عمان، دار الفكر، ٢٠١٠، ص١٥٣.

(٢) سهارنپور: من أسمائها ساهارانبور ساهرانبور تقع إلى الشمال من ولاية أوتاربراديش، يعود تأسيسها إلى سته آلاف سنة تعاقبت عليها ست أسر الحاكمة يقال في سبب التسمية أن السلطان محمد التغلقي مر بها في أثناء حملته إلى دوآب، ولما عرف بوجود قبر للصوفي شاه هارون أمر أنْ تعرف هذه المنطقة شاه هارونبور، ثم أصبح اسمها سهانبور، في عهد أسرة السادات منحت مكافاة للسيد سالم عمل على إعادة إحياء المدينة فنقل اليها الصناع والحرف كانت اشبه بملك متوارث أنتقل من بعده لأبنائه، حتى سيطر المغول عليها.

MEYER, THE IMPRIAL GAZETTEER,v21, p369.

(٣) آبادي اكبر، آئينہ حقيقت نما، ص٦٠٣.

(٤) منشى ذكاء الله، تاريخ هندوستان، ج٢، ص٢٩٩؛خليق، جامع تاريخ السند، ص٨٩٥.

واصبح اسمه ملك داؤود دبـير، وحصل اختيار خان على دو آب، ومنح لمماليك السلطان السابق محمود التغلقي اقطاعات وقرى[١].

أدرك خضر خان عند تشكيله الجهاز الاداري والعسكري للسلطنة صعوبة استبدال العناصر القديمة من حكام وقادة بعناصر جديدة، والصعوبة تكمن في عدم توافر الكفاية المطلوبة لإدارة السلطنة في الاشخاص الذين قد يتم اختيارهم، لكن الأمر الواضح أن هذه الطبقة كانت متنوعة سياسياً وثقافياً ومن قبائل عدة ولم تقتصر على قبيلة واحدة، وقلَّ فيها الذين يستطيعون ضمان السلطة الموحدة في العصر الأوسط، ولمعالجة هذا الضعف في النظام السياسي استند خضر خان غالباً إلى شجرة نسبهم الأسطورية، التي تتصل بنبي الإسلام (ﷺ)؛ منحتهم تفوقاً دينياً في الأقل، على الرغم من أن خضر خان لم يكن من السادة وهذا مؤكد.

٢- إخضاع الأقاليم الشرقية دلهي (٨١٧-٨١٩هـ/ ١٤١٤-١٤١٦م)

بعد أنْ نظم خضر خان أمور دلهي أخذ يسعى لإخضاع الأقاليم المتمردة ضد سلطانه، فـقرر البدء بالأقاليم الشرقـية المتمردة، في عام (٨١٧هـ / ١٤١٤ م) أرسل جيوشه بقيادة وزيره تاج الملك باتجاه بدايون[٢]، وكهيتر لقتال المتمردين والخارجين وتدبير أمور الرعية فيها[٣]، وعندما سمع هرسنگه (har-sing) حاكم گنبله بيتالي[٤]

(١) فرشته، تاريخ، ج٢، ص ٣٦٦.

(٢) بدايون: مدينة هندية عرفت بجمال طبيعتها ونقاء هوائها، فتحت على يد السلطان قطب الدين أيبك، بينها وبين دلهي مسيرة عشرين يوما تشتهر بكثرة ابنيتها ومساجدها، ومن اشهرها المسجد الجامع الذي أنشأه السلطان ألتمش عام (٦١٩هـ/ ١٢٢٣م)، ينسب إليها العديد من العلماء والمشايخ أشهرهم عبد القادر بدايون أمام السلطان اكبر المغولي، وصاحب كتاب منتخب التواريخ. الندوي، معجم الامكنة، ص١٠؛ شامي، يحيى، موسوعة المدن العربية، دار الفكر، لبنان، ١٩٩٣م، ص٣٥٠.

(٣) الهروي، طبقات اكبري، ج١، ص٢١٥؛ خليق، جامع تاريخ السند، ص٨٩٩.

(٤) هرسنگه: يعرف ايضاً باسم (هار سينك)، أشهر ملوك الهندوس حكم كلا من دوآب وگهتير وبدايون =

بوصولهم فر إلى قوهستان قرب مدخل آنوله(١) فاتبعه الجيش وضيق عليه الخناق حتى اضطر إِلى الاستسلام ودفع الجزية والضرائب والهدايا من المحاصيل والفيلة والرقيق، وأعلن دخوله في طاعة خضر خان، وتبعه أمير بدايون مهابت خان بإعلان طاعته للوزير(٢)، أتجه تاج الملك بعدها نحو مدينة گهور ـ المعروفة بشمس آباد ـ، ثم تقدم نحو مدينتي گواليار، جنداور(٣) واستحصل الأموال والخراج سنوات عدة ويبدو أنَّ هذا الاجراء قد جاء نتيجة لمعرفة الوزير بطبيعة المناطق المتمردة وأدرك أنها ستعود للخروج مرة أُخرى فور عودته(٤).

وبعدما سيطر على جالسير ـ أو رأس جسر ـ من الراجبوتين(٥) وسلمها للمسلمين،

= سنوات طوال، كان من اشد المعارضين حكم سلطنة دلهي وامتنع عن دفع الجزية لهم لا سيما بعد اضطراب الحالة السياسية فيها وتنازع الأمراء حول السلطة، حتى آلت السلطنة إِلى خضر خان، فرفض الاعتراف بسلطانه وأعلن خروجه عن طاعته مما دفع خضر خان لإرسال حملات عسكرية متتالية تمكنت من هزيمته وإخضاعه لحكمهم. خليق، جامع تاريخ السند، ص٨٩٩؛ المشهداني، تاريخ الدول الإسلامية، ص١٥٣.

(1) Badaoni, Muntakhab au tawarikh,v1, p199.

(٢) منشى ذكاء الله، تاريخ هندوستان، ج٢، ص٢٩٩.

(٣) چنداور: مدينة عظيمة من مدن مالوه، تشتهر بصناعة الثياب الرفيعة، تجلب الى دلهي أسواقها حافلة، وهي اليوم قرية في ايدي مرهته. الندوي، الهند في العهد الاسلامي، ص١٢٠.

(٤) منشى ذكاء الله، تاريخ هندوستان، ج٢، ص٢٩٩.

(٥) الراجبوتين: تسمية تطلق على حكام الهند الوثنيين وتعني أبناء الملوك، وهم خليط نتج من تزاوج أصحاب البلاد الاصلية مع الهون والسكيت، سكنوا صحراء راجستان الشمالية، يعد الراجبوت أعلى طبقة حاكمة عند الهندوس، واصحاب الأراضي الكبيرة، بدأ حكمهم للهند في القرن السابع الميلادي فقد سيطروا على الجزء الشمالي الجنوبي من الهند، اشتهروا بمهارتهم في فنون القتال العسكرية، والشجاعة والبطولة عندهم لا تليق إلاَّ بالسادة واصحاب المقامات العالية. ديورانت، وليام جيمس، قصة الحضارة الهند وجيرانها، ترجمة نجيب زكي محمود، دار الجيل، بيروت، ١٩٨٨، ج٣، ص١١٦ –١١٧؛ آميلي، هان، الهند، ترجمة: عفاف محمد فؤاد، دار المعارف، القاهرة، ١٩٦٤، ص٢٠.



وعين مندوبا يدعى شقدار[١]، قاتل بعدها قادة مدينة آتاوه الهندوسيين الذين هاجموا جيشه وقتل بعض جنوده واصدر أوامره بمعاقبة زعمائها ونظَّم أرجاءها تنظيماً محكماً ثم عاد إِلى دلهي عام (٨١٩هـ/ ١٤١٦م)[٢].

٣- إخضاع الأقاليم الغربية[٣] لسيطرة دلهي (٨١٨-٨٢٤هـ/ ١٤١٥-١٤٢١م)

تعدَّ مدينة سرهند من أشهر مدن الإقليم الغربي وأكبرها تتبع ادارياً لسلطة دلهي، تولى ادارتها عدد من الحكام أشهرهم بيرم خان الذي يدين بالولاء المطلق للسيد خضر خان حتى وفاته عام (٨١٨هـ/ ١٤١٥م)، فقرر الأخير ضم المدينة تحت حكم ابنه الأمير مبارك، فخضعت بذلك كل الأقاليم الغربية لسيطرة الأمير[٤]، الذي اختار لحكمها وإدارة شؤونها سدهونا ناهر[٥] نائباً عنه في سرهند، ثم عاد مع مرافقيه من الأمراء والملوك إلى مدينة راجدهاني نظراً لاستقرار الأوضاع في الإقليم، شهد عام (٨١٩هـ/ ١٤١٦م) تمرد بعض الأتراك من أسرة بيرم خان ضد نائب الأمير وتطور الأمر إِلى الاشتباك بين الجند وقتل صاحب سدهونا، وسيطر المتمردون على مدينة سرهند، فور سماع خضر خان بتمردهم أرسل جيشاً بقيادة ملك داوود وزيرك خان للقضاء عليهم[٦].

---

(١) شقدار: كلمة عربية تعني، المندوب أو صاحب الناحية. العمري، مسالك الأبصار، ج٣، ص٦٠.

(٢) سرهندي، مبارك شاهي، ص١٨٤؛ منشى ذكاء الله، تاريخ هندوستان، ج٢، ص٢٩٩- ص٣٠٠؛ فرشته، تاريخ، ج٢، ص٣٦٧؛ الهروي، طبقات اكبري، ج١، ص٢١٦.

(٣) تضم الاقاليم الغربية عدداً كبيراً من المدن التابعة اداريا لسلطنة دلهي ابرزها سرهند وجيبور، جارديو، بيانه، وگواليار، گمپيل، وبتيالي. منشى ذكاء الله، تاريخ هندوستان، ج٢، ص٢٩٨.

(٤) سرهندي، مبارك شاهي، ص١٨٥؛ منشى ذكاء الله، تاريخ هندوستان، ج٢، ص٣٠٠.

(٥) سدهو ناهر: من أعظم قادة خضر خان، عينه كمرشد وصاحب لابنه مبارك بعد أنْ نصبه ملكاً للأقاليم الغربية وكانت تضم أقواماً من الأتراك الرافضين لحكمهم، سرعان ما انتهزوا الفرصة فخدعوا ملك سدهو وقبضوا عليه وقتلوه، واستولوا على قلعة سرهند. فرشته، تاريخ، ج٢، ص٣٦٧.

(6) Badaoni, Muntakhab au tawarikh,v1, p200.

عبر المتمردون الأتراك إِلى ناحية قوهستان، فتعقبهم الجيش بلا جدوى؛ إذ فشلت كل محاولات قادة الجيش في القضاء عليهم بسبب العوامل الجغرافية للمنطقة المتمثلة بوعورة المنطقة واحاطتها بجبال متصلة بجبال نگر كوت(١) وأطرافها، فضلاً عن سيطرة الإقطاعيين على المنطقة وطرقها، لجأ القادة الى اتباع طرائق عدة تنوعت بين الدبلوماسية والعسكرية الا أنها باءت بالفشل وعادوا على اثرها إِلى العاصمة دلهي دون تحقيق الهدف المنشود(٢).

في عام (٨١٩ هـ/ ١٤١٦م) قرر خضر خان إرسال حملة عسكرية ثانية بقيادة تاج الملك إِلى بيانه، و گواليار، ولما سمع حاكمها كريم الملك شقيق شمس خان أوحدي بقدومهم، أعلن دخوله في طاعة حاكم دلهي، واصل الجيش مسيره نحو گواليار فأخضعها، واستوفى الضرائب من حاكمها ثم عاد إِلى گمپيل، وبتيالي، و گيتبر الخاضعة لحكم راجا هرسنگه، وأخذ عهداً منه بالطاعة والولاء ثم عاد إِلى دلهي(٣).

وعندما وصلت الانباء إِلى خضر بتوجه السلطان أحمد شاه گجراتي قاصد مدينة ناگوار التابعة ادارياً لدلهي بقصد السيطرة عليها مما سبب اضطراباً وفتناً عدة فيها بين مؤيد ورافض لقدومه، عزم خضر خان على مواجهته بنفسه وسار بجيشه نحوها، وعندما سمع السلطان أحمد بذلك فر هاربا إِلى مالوه(٤).

كانت للحملة التي قادها خضر خان نتائج ايجابية ولاقت صدى واسعاً لدى

---

(١) نگركوت: من مدن البنجاب الشهيرة، عرفت سابقا بقلعة بهيم، ثم تغير أسمها فيما بعد إِلى گانكره. الندوي معجم الامكنة، ص٥٣.

(٢) منشى ذكاء الله، تاريخ هندوستان، ج٢، ص٣٠٠؛ فرشته، تاريخ، ج٢، ص٣٦٦؛ خليق، جامع تاريخ السند، ص٨٩٩.

(٣) سرهندي، مبارك شاهي، ص١٨٢؛ منشى ذكاء الله، تاريخ هندوستان، ج٢، ص٢٩٩؛ الهروي، طبقات اكبري، ج١، ص٢١٦.

(٤) فرشته، تاريخ، ج٢، ص٣٦٦.



حكام الأقاليم الاخرى فقد أظهرت قوة سلطان دلهي الجديد، وعزمه على إخضاع وقتال كل متمرد على حكمه، فأسرع حكام الأقاليم بتقديم فروض الطاعة له أمثال إلياس خان(١) فأكرمه خضر خان بالمنح السلطانية، ثم أكمل مسيرته نحو كواليار، وتقاضى الجزية المقررة من حاكمها، ثم قصد بيانه وتقاضى الخراج والضرائب من كريم الملك شقيق أوحدي، بعد ذلك عاد إِلى دلهي(٢).

في العام التالي (٨٢٠ هـ / ١٤١٧م)، عاد الأتراك للهجوم على سرهند بقيادة طغان خان(٣) وقتلوا نائب الأمير مبارك كمال بدهن في سرهند(٤)، فتوجه زيرك خان لقتالهم، ولما سمعوا بذلك رفعوا الحصار عن المدينة، ولجأوا إِلى الجبال، فطاردهم زيرك، وأجبرهم على عقد معاهدة تضمنت ثلاثة شروط(٥):

(أ) دفع الجزية دون قيد أو شرط.

(ب) إخراج الأتراك المتمردين المسؤولين عن قتل الملك سدهو من المعسكر وتسليمهم للسلطنة.

(ج) استرهان أبنائهم لدى سلطان دلهي.

وبعد أنْ استتبت أوضاع المنطقة الغربية بشكل مؤقت اندلعت الاضطرابات في كل من أدهر وكيتبر يتزعمها رآجا هرسنگه (har-sing) للمرة الثانية عام (٨٢٠هـ/ ١٤١٧م)

---

(١) إلياس خان: حاكم مدينة عروس جيهان من المدن التي انشئت في عهد الدولة الخلجية وهي موطن السلطان علاء الدين الخلجي. خليق، جامع تاريخ السند، ص٨٩٨.

(٢) سرهندي، مبارك شاهي، ص١٨٥.

(٣) طغان خان: زعيم حركة تمرد الأتراك في مدينة سرهند، وأحد أقرباء الحاكم السابق للمدينة بيرم خان التركي، ثأر ضد حاكم سرهند بعد وفاة بيرم خان لانتزاع حكم المدينة غير ان حركتهم باءت بالفشل وفر على اثرها نحو جبال قوهستان. سرهندي، مبارك شاهي، ص١٨٥.

(٤) فرشته، تاريخ، ج٢، ص٣٦٦.

(٥) خليق، جامع تاريخ السند، ص٨٩٩.

وحاصروا قلعة سرهند، فتوجه تاج الملك بجيشه لقتالهم وتمكن من هزيمة جيش هرسنگه الذي فر إِلى غابات آنوله[١] ودمر تاج الملك المدينة عقوبة لتمردها، طارد الجيش هرسنگه وتمكنوا من الإمساك به وأسره، واستولوا على أسلحته وأمتعته وجياده غير أنه تمكن من الهرب إِلى الجبال والتحصن بها، حاصره الجند أياماً عدة وفي اليوم الخامس انسحب من دون أن يحصدوا أي نجاح في حربهم ضد راجا[٢].

شجع ضعف الإجراءات العسكرية التي اتخذتها سلطنه دلهي ضد الأتراك، وعدم معالجة الأمر بحزم وشدة مع انشغالها بصد هجوم سلطان الكجرات على ناگور[٣]، على التمرد ضد ملك الرايات العالية، اعتقدوا بضعف موقفه لاسيما أنه كان يكتفي بأخذ الضريبة والعودة إِلى دلهي.

استمر تاج الملك بإخضاع الأقاليم الغربية الواحدة تلو الأُخرى ومنها مدينة بدايون وحاكمها مهابت خان الذي كان معروفا بين الأمراء بـ سلطان ناصر الدين محمود[٤]، فقرر الخضوع لخضر خان، ومكافاة له أقره على ملكه وتوجه نحو آتاوه وأجبر حاكمها سم بير على دفع الجزية، ثم عاد إِلى دلهي، محملاً بالغنائم سر خضر خان من نصره وبذل الهدايا والأموال له[٥].

ولأن الأوضاع في گيتبر لم تكن تحت السيطرة بشكل كامل وكانت دائمة الاثارة للمشاكلات والاضطرابات، قرر خضر خان السفر بنفسه بعد أنْ كان قد حذرهم سابقاً من العودة للتمرد، وشرع في تهذيب غابات راهب وسنبهل حتى لا تكون ملجأ

---

(١) الهروي، طبقات اكبري، ج١، ص٢١٦.

(٢) سرهندي، مبارك شاهي، ص١٨٦؛ منشى ذكاء الله، تاريخ هندوستان، ج٢، ص٨٩٩.

(٣) فرشته، تاريخ، ج٢، ص٣٦٦.

(٤) ناصر الدين محمود شاه الثاني التغلقي تولى حكم سلطنة دلهي مرتان بسبب الصراعات السياسية الأولى عام (٧٩٥هـ/ ١٣٩٢م)، والثانية (٧٩٧هـ/ ١٣٩٤م). زامباور، معجم الأنساب، ص٤٢٣.

(٥) منشى ذكاء الله، تاريخ هندوستان، ص٣٠٢.

للمتمردين، وبدأ بمعاقبة متمردي كول[١]، ثم عبر نهر جنجا ودمر سنبهل[٢] وعاد إلى دلهي[٣].

في ذي القعدة عام (٨٢١هـ/ ١٤١٨م)، علم أن مهابت خان أمير بدايون أعلن العصيان والخروج عن طاعة حاكم دلهي الذي توجه إليه بجيش جرار، ولما سمع مهابت الخبر أثار الرعب في نفسه وتحصن في القلعة[٤]، حاصره صاحب الرايات العالية ستة أشهر وكاد يفتح القلعة[٥]، لولا وصول أنباء تفيد أن بعض الأمراء، ومنهم قوام خان واختيار خان وبعض التابعين لـ محمود شاهي قد تأمروا ضده وخططوا للانفصال، فتخلى خضر خان عن الحصار وعاد إلى العاصمة، وفي الثامن من جمادى الأولى عام (٨٢٢هـ/ ١٤١٩م) نزل على ساحل نهر جنجا، وبحيلة ما جمع هؤلاء الأمراء الخونة في مجلسٍ واحد وأعدمهم جميعًا[٦].

وصل الخبر بعد ذلك من مدينة باچراه أن أحد المخادعين يُدعى سارنگ خان منتحل لاسم سارنگ أخي ـ ملو اقبال ـ قد أعلن التمرد والعصيان، فأرسل سلطان شاه لودهي لقتاله، وأشتبك الطرفان عند أطراف سرهند وهزم سارنگ خان[٧]، واختبأ

---

(١) گول: ويقال لها گوتلة تقع ضمن، إقليم كشمير تحيط بها الجبال من ثلاث جهات، تتميز باعتدال مناخها تحيط بها بساتين وابنية فضلا عن قلاع حصينة فتحها قطب الدين ايبك، وتعرف اليوم (بعليگره). عبد الحي الحسني، الهند في العهد الإسلامي، ص٩٧.

(٢) سنبهل: بلدة عامرة من بلدات الهند بينها وبين امروهة مسيرة يوم واحد. عبد الحي الحسني، الهند في العهد الإسلامي، ص٩٣.

(٣) فرشته، تاريخ، ج٢، ص٣٦٧.

(٤) الهروي، طبقات اكبري، ج١، ص٢١٦.

(٥) منشى ذكاء الله، تاريخ هندوستان، ص٣٠٢؛ فرشته، تاريخ، ج٢، ص٣٦٧.

(٦) خليق، جامع تاريخ السند، ص٩٣٣.

(٧) سرهندي، مبارك شاهي، ص١٧٨.

في الجبال عام (٨٢٣هـ/ ١٤٢٠م) ثم قرر التحالف مع طغان زعيم الأتراك، لكن هذا التحالف لم يستمر أكثر من أيام وأشار فرشتة[١] إلى ذلك قائلا: (عندما رأى طغان أن سارنگ خان لديه أموال ومجوهرات والماس قتله طمعاً بها، وأزاح بفعلته تلك خصماً قوياً لخضر خان).

عاد طغان للعصيان في حدود سنة (٨٢٣هـ/ ١٤٢٠م)، وحاصر سرهند ودمر المنطقة المحيطة بالمدينة، فبعث خضر خان بالقائد خير الدين للقضاء عليه، وانضم إليه زيرك خان، لكن طغان نجح بالهرب إلى جسرت كهكر[٢]، وسيطر زيرك خان على اقطاع طغان[٣].

توجه خضر خان إلى ميوات عام (٨٢٤هـ / ١٤٢١م)، وحاصر الموجودين في قلعة بهادر ناهر، وعفا عن الذين أعلنوا له الطاعة، وانضموا إلى جيشه، ثم دمر قلعة كوتله وتقدم نحو گواليار[٤]، وحاصر القلعة، مما أجبر قائدها على الاستسلام ودفع الخراج، توجه بعدها إلى آتاوة بعد أن توفي حاكمها فأعلن ابناؤه الولاء له ودفع الجزية[٥].

---

(١) فرشته، تاريخ، ج٢، ص ٣٦٧.

(٢) جسرته أو چاسرات بن شيخ ثخنا زعيم الگهوكهرية، عرف بشجاعته وجراته وهاجم جيش تيمور في أثناء غزو الهند فقبض عليه وسجنه وبعد وفاة تيمور تمكن من الهرب والعودة إلى قبيلته، ثم أصبح صاحب السلطة وشيخ قبيلته بعد مقتل أخيه (حيرت گهكر). خليق، جامع تاريخ السند، ص٩٥٥.
Singh, Nagendra International Encyclopaedia of IslamicDynasties, Kumar ,1972, p221-222

(٣) سرهندي، مبارك شاهي، ص١٨٧.

(4) Kishori Saran, Lal, Twilight of the Sultanate a political, social and cultural history of the Sultanate of Delhi from the invasion of Tīmūr to the conquest of Bābur, 1398–1526,LONDON,1963, p81.

(٥) الهروي، طبقات اكبري، ج١، ص٢١٨؛ خليق، جامع تاريخ السند، ص٩٠٢.



يتضح من خلال ما ذُكِرَ أن مدة حكم خضر خان لدلهي كانت غير مستقرة قضاها في درء الفتن والمؤامرات ومواجهة النزعات الانفصالية للحكام فكان ما أنْ يضع يده على مدينة إلاَّ وتمردت الأُخرى، استمر الحال على هذه الوتيرة.

رابعاً: وفاة خضر خان (٨٢٤ هـ/ ١٤٢١م)

كان للحملات العسكرية الكثيرة التي قادها خضر خان أثر في إنهاك حالته الصحية، فمرض بعد عودته إِلى دلهي، وفي جمادى الأولى عام (٨٢٤ هـ/ ١٤٢١م)[١] فارق الحياة بعد أن حكم سبعة أعوام وشهرين ويومين[٢]، عاشت الدولة الرخاء والنعيم في حياته[٣].

ودفن في مقبرة آكهولا القريبة من مدينة اكرا، تعرضت المقبرة للتخريب، نتيجة أعمال حفريات التي شهدتها المدينة لإيصال المياه مما تسبب في انجراف التربة وهدم جزء منها واخفت معها معالم المقبرة كتاريخ توثق مدة حكم السادات لشبه القارة الهندية[٤].

كان خضر خان حاكماً كفوءاً، قضى مدة حكمه في محاولة تثبيت أركان دولته وإعادة المقاطعات لحكم سلطنة دلهي، وإعادة الوحدة بين كل مناطق المملكة فأمتدَّ سلطانه من الملتان غربا حتى قنوج شرقا ومن حدود همالايا شمالا حتى حدود مالوه، وقد وصف بالعدل والاحسان والتقوى فبكاه الصغير والكبير بعد وفاته[٥]، وأشار السرهندي

---

(1) Badaoni, Muntakhab au tawarikh,v1, p.200.

(٢) المقريزي، السلوك، ج٧، ص١٧٤؛ منشى ذكاء الله، تاريخ هندوستان، ص٣٠٣؛ فرشته، تاريخ، ج٢، ص٣٦٨؛ خليق، جامع تاريخ السند، ص٩٠٢؛ علي، احمد، التاريخ الإسلامي في الشرق، ص٢١.

(3) Lol, Twilight of the Sultanate, p81

(٤) سجان راي، خلاصة التواريخ، ص٢٤١؛ احمد، بشير الدين، واقعات دار الحكومت، ج١، ص١٧٦.

(٥) منشى ذكاء الله، تاريخ هندوستان، ص٣٠٣؛ فرشته، تاريخ، ج٢، ص٣٦٨؛ خليق، جامع تاريخ السند، ص٩٠٢.

قائلا[١]: (كان خضر خان كثير الإحسان للعامة، حتى شعروا في عهده بالطمأنينة والرخاء فبكاه الصغير والكبير وحتى العبيد وارتدوا الأسود حزناً على رحيله).

(١) تاريخ شاهي، ص١٩٢.

المبحث الثاني
السلطان معز الدين أبو الفتح مبارك
بن خضر خان بن ملك سليمان
(٨٢٤-٨٣٧هـ/ ١٤٢١- ١٤٣٣م)

أولاً: توليه العرش:

ولد السلطان مبارك بن خضر خان بن ملك سليمان في الثلاثين من شعبان عام (٧٩٥ هـ/ ١٣٨٩م)[١]، حرص والده منذ صغره على تعليمه وتنشئته عسكرياً واداريا ليكون خليفته على عرش دلهي، فأسند إليه أدارة وحكم الأقاليم الغربية عام (٨١٨-٨٢٤هـ/ ١٤١٥-١٤٢١م)، عندما أدرك خضر خان قرب منيته أرسل لاستدعاء ابنه البكر مبارك، ونصبه ولياً للعهد وسلطاناً دلهي[٢] قبل موته بثلاثة أيام فقط[٣].

بايعه الأمراء والملوك وأرباب الدولة، وجدد له الناس يمين الطاعة والولاء مرة ثانية بعد وفاة خضر خان، وجلس على عرش السلطنة بتتويج رسمي في التاسع عشر من جمادى الأولى عام (٨٢٤هـ/ ١٤٢١م)[٤]، ولقب نفسه (معز الدين أبو الفتح

(١) بهنورى، عهد نامه، ورقة٤٧.

(٢) ابن حجر العسقلاني، انباء الغمر، ج٧، ص٣٣؛ المقريزي، السلوك، ج٧، ص١٧٤؛ المشهداني، تاريخ الدول الإسلامية، ص١٤٥.

(3) Kishori, Twilight of the Sultanate,p84

(4) Bunce, Fredrick, Islamic in India, new delhi,2002.p86.

مبارك شاه)[١]، وپادشاه[٢] بني ادم ومعناه ملك جميع الناس من بني أدم[٣].

أقر مبارك بعد جلوسه على العرش الأمراء والمماليك كافة على اقطاعاتهم ووظائفهم[٤] وزاد في رواتبهم وامتيازاتهم لضمان ولائهم[٥].

كما أجرى بعض التغيرات في هيكل الدولة الاداري فنصَّب أبن أخيه حاكماً على فيروز آباد، وهانسي[٦]، ورفع منزلته، وعزل رجب بن سدهو نادر عن حكم فيروز آباد وهانسي، وعينه حاكماً على ديبالبور والبنجاب[٧].

ويبدو أن إحداث التغيرات كان ضرورياً في المناطق الشمالية الغربية ولاسيما البنجاب ذات الوضع المتقلب سياسياً الذي كان يوجب وجود حاكم ذا كفاءة عسكرية قادر على إخماد التمردات والعصيان ضد السلطان.

---

(١) سرهندي، مبارك شاهي، ص١٩٣؛ فرشته، تاريخ، ج٢، ص٣٦٩؛ بشير الدين، واقعات دار الحكومت، ج١، ص١٧٧؛ محمد خان، تواريخ خورشيد، ص٢٤، أحمد، التاريخ الإسلامي في الشرق، ص٢١.

(٢) پادشاه: لفظ فارسي مكون من مقطعين ـ پاد ـ تعني عرش و ـ شاه ـ بمعنى سيد او صاحب: اي سيد العرش او ملك العرش مازال اللقب مستعملاً في اللغة البنغالية والاردية والافغانية واله. الباشا، حسن، الألقاب الإسلامية في التاريخ والوثائق والآثار، الدار الفنية للنشر، القاهرة، ١٩٨٩م، ص٢٢٠.

(٣) سرهندي، مبارك شاهي، ص٢.

(٤) فرشته، تاريخ، ج٢، ص٣٦٩؛ آبادي اكبر، آئينه حقيقت نما، ص٣٠٥؛ سجان راي، خلاصة التواريخ، ص٢٤٢.

(٥) الساداتي، تاريخ المسلمين، ج١، ص٢٣١.

(٦) هانسي وتعرف هاسي وهاتس، من أعظم المدن وأعمرها يبلغ طولها مائة وستاً وعشرين درجة وثماني دقائق، والعرض إحدى وثلاثين درجة، يحدها من الشرق مدينة پراور، يحيط المدينة سور عظيم، منحها حصانة على مر العصور حتى عرفت بالقلعة العذراء؛ لأنّ أحداً لم يستطع فتحها في أي زمان حتى قدر للسلطان مسعود الغزنوي ذلك، ينسب إليها العديد من المشايخ ومنهم الشيخ فخر الدين الهانسوي، والخطيب جمال الدين العمراني. العمري، مسالك الأبصار، ج٣، ص٤٥؛ المقريزي، المواعظ والاعتبار، ج٣، ص٣٠٦؛ ابن سعيد المغربي، الجغرافيا، ص٤٨؛ الندوي، معجم الامكنة، ص ٦٩.

(٧) منشى ذكاء الله، تاريخ هندوستان، ج٢، ص٣٠٤



ثانياً: علاقة السلطان مبارك مع القبائل الگهكرية

تعد قبائل الگهكهر السكان الأصليين لشبه القارة الهندية، استوطنوا في الاماكن القريبة من لاهور والبنجاب ويعرفون كهوكهر، أو الكهكرية، امتهن سكانها الراجبوت مهنة الزراعة والرعي(١)، وعمل قسم آخر منهم كمحاربين لشجاعتهم وسرعتهم ومهارتهم في القتال، برز من أفراد القبيلة قائد ومحارب عسكري شجاع يدعى جسرت گهكر، في أثناء الغزو التيموري للهند ومحاولته إيقاف زحفه نحو العاصمة اشتبك معه في المنطقة الواقعة بين طانبه و ديپالبور فكانت نتيجة هذه المواجهة الهزيمة وقتل العديد من رجاله(٢).

في عام (٨٢٣هـ/ ١٤٢٠م) استغل الأوضاع السياسية المضطربة في لاهور وسيطر على المدينة بعد ضعف حاكمها، ثم سار نحو گشمير لقتال حاكمها علي(٣) بادشاه في أثناء توجهه لمدينة تهته(٤)، وفي طريق عودته إِلى گشمير انفصل عنه الجيش، ووجد جسرت الفرصة سانحة للتخلص منه فاعترض طريقه، واشتبك معه

(١) بابر نامه، ظهير الدين محمد بابر شاه، تاريخ بابر المعروف بـ(بابر نامه وقائع فرغانة)، ترجمة: ماجدة مخلوف، دار الآفاق العربية، ٢٠١٤، ص٤٤٤.

(2) Badaoni, Muntakhab au tawarikh, v1, p201.

(٣) علي شاه بن أمير خان اسكندر أحد ملوك كشمير من أحفاد الحاكم اسكندر الذي عرف بعدائه للهندوس، واطلق عليه لقب محطم الاصنام، عرف علي شاه بالمستنير واطلق على حقبة حكمه لكشمير بالعصر الذهبي؛ إِذ اتبع سياسية تسامح مع الهندوس ولم يعترض لمعتقداتهم ومعابدهم، كان علي مواليا لسلطنة دلهي ووقف بالضد من الكهكريه المعادية للسلطان، فتم اسره ونهب ما كان يملك. فرشته، تاريخ، ج٢، ص، ٣٦٩؛ بوزورث، الأسرات الحاكمة، ص٢٦٩-٢٧٠؛ زامباروا، معجم الأنساب، ص٤٣٣.

(٤) تهته: من أشهر مدن إقليم سيوستان بينها وبين الملتان عشرة أيام يطلق عليها اليوم اسم سيوهن. الطرازي، عبدالله مشير، موسوعة التاريخ الإسلامي والحضارة لبلاد السند والبنجاب في عهد العرب، عالم المعرفة، جدة، ١٩٨٢، ج٢، ص٢٧٧.

في معركة حامية قرب نواحي تهته وتمكن من أسره ونهب أمواله وثروته[١].

بعد هذه الانتصارات اغتر جسرت بقوته وأخذ يسعى للسيطرة على دلهي وقتل السلطان مبارك[٢]، فجهز حملة عسكرية كبيرة وأسند قيادتها إلى طغان التركي[٣].

كانت وفاة خضر فرصة مناسبة لزحفه نحو دلهي، سارت الحملة إلى سيالگوت[٤]، وعبر نهر ستلچ[٥]، ووصل چالندهر[٦]، إذ حاصر حاكمها زيرك خان الذي أرسل للسلطان مبارك يطلب العون[٧]، وسيراً على نهج السادات من الحكام لم تُبذل أي محاولة لإخضاع جسرت بشكل كامل، والذي تمكن بفضل حنكته ومكره السياسي من خديعة زيرك خان واقناعه بتخلي السلطان مبارك عنه، ودعاه لعقد معاهدة صلح بين الطرفين نصت بنودها على:

---

(١) منشى ذكاء الله، تاريخ هندوستان، ج٢، ص٣٠٥؛ فرشته، تاريخ، ج٢، ص٣٦٩-٣٧٠.

(٢) المشهداني، تاريخ الدول الإسلامية، ص١٥٤؛الساداتي، تاريخ المسلمين، ج١، ص٢٣١.

(٣) تاريخ، ج٢، ص٣٦٩- ص٣٧٠؛ آبادي اكبر، آئينہ حقيقت نما، ص٣٠٥؛ خليق، جامع تاريخ السند، ص٩٠٤.

(٤) سيالگوت: مدينة تقع بإقليم البنجاب الهندي قرب لاهور بين نهري راوي وجناب ومحاذية لحدود گشمير، يحدها من الشمال جامو، ومن الغرب غوجوانولا، ومن الجنوب ناروال، تمتاز بمناخ شبه استوائي رطب فهي باردة خلال فصل الشتاء حارة رطبة خلال فصل الصيف. الهروي، طبقات آكبري، ج١، ص٥١؛ الندوي، الهند في العهد الاسلامي، ص٨١.

(٥) ستلچ: وسوتليج اي النهر الاحمر من أعظم أنهار الهند ينبع من بحيرة راكشال في التبت، أجرى إليه السلطان فيروزشاه نهراً سنة (٧٥٦هـ/ ١٣٥٥م) وجعل المسافة بينهما أربعين كروة. لين بول، طبقات سلاطين الإسلام، ص١٨٨.

(٦) چالندهر: وجالندهار، چالندهير: مدينة كبيرة عامرة بالبساتين والأسواق تبعد من لاهور ما يقارب ثمانية أميال. البيروني، تحقيق ما للهند من مقولة، ج١، ص١٤٦؛ عبد الحي الحسني، الهند في العهد الإسلامي، ص ١٢٣.

(٧) الهروي، طبقات اكبري، ج١، ص٢١٦؛ خليق، جامع تاريخ السند، ص٩٠٤.



(١) يخلي زيرك خان چالندهير ويضعه تحت حراسة قائد الجيوش طغان.

(٢) إرسال احد ابناء طغان رهينة بيد زيرك إِلى سلطان دلهي.

(٣) يدفع جسرت الجزية المترتبة لدلهي[١].

في جمادى الثانية لعام (٨٢٤هـ/ ١٤٢١م) خرج زيرك خان من قلعة جالندهري، ونزل على ساحل نهر سرستي[٢]، الواقع على بعد ثلاثة أميال من جيش جسرت، تنفيذا للمعاهدة، غير أنْ جسرت سرعان ما نقض عهده وهجم على زيرك خان وأسره عائدا به إِلى لوديانة[٣]، ثم توجه إِلى سرهند، فحصن حاكمها إسلام خان القلعة وأرسل بطلب المساعدة من دلهي[٤].

وصلت هذه الاخبار إِلى سمع السلطان مبارك، فعزم على وضع حد لطموحات جسرت، جهز حملة عسكرية سار بها نحو مدينة سرهند في جو عاصف مع سقوط الأمطار الغزيرة، وعندما سمع جسرت بقدوم السلطان فرَّ إِلى ناحية لوديانة، وتمكن زيرك من الهرب والانضمام إِلى جيش السلطان[٥].

تتبعه السلطان بجيشه قرب نهر ستلج، حيث عسكر جسرت على الجانب الآخر منه وكانت القوارب تحت سيطرته، ونظرًا لشدة فيضان النهر اضطر مبارك أن يخيم على ساحل النهر[٦]، حتى ظهور ضوء نجم سهيل[٧]، فقلَّ الفيضان وعبر على الجانب الاخر

---

(١) فرشته، تاريخ، ج٢، ص٣٧٠.

(٢) سرست: شرشت وسرستي تقع جنوب غرب بهليمال، تعرف اليوم مدينة سدهبو كان اسمها يتغير تباعا لقوة السلطة وعرفت في أحد الاوقات باسم مندل سرسوتي اي حوض سرسوتي. البلاذري، فتوح البلدان، ص٤٢٣.

(3) Badaoni, Muntakhab au tawarikh, vo1, p201.

(٤) سرهندي، مبارك شاهي، ص١٩٨.

(٥) خليق، جامع تاريخ السند، ص٩٠٥؛ الساداتي، تاريخ المسلمين، ج١، ص٢٣٢.

(٦) الهروي، طبقات اكبري، ج١، ص٢١٦.

(٧) نجم سهيل: اسم نجم من مجموعة كوكبة السفينة ومن أبعدها في الجنوب وأكثرها تألقا حيكت =

حيث كان يخيم جيش گهكر، وفي الحادي عشر من شوال لعام (٨٢٤هـ/ ١٣٢١م) اشتبك الطرفان في قتال استمر طوال النهار وقتل عدداً كبيراً من الگهكرية، ولم يستطع جسرت الثبات أمام جيش السلطان ففرَّ هاربا من أرض المعركة[١].

لجأ جسرت إِلى منطقة الجبال، وتتبعه الجيش وتمكنوا من قتل مجموعة كبيرة من اتباعه واستولوا على أمتعتهم وخيامهم، وفي هذه الأثناء حضر رائي بهيم حاكم مدينة جمو إِلى السلطان مبارك وأرشدهم إِلى مكان اختباء جسرت، في منطقة بيل توجه السلطان بجيشه وقتل من كان موجوداً من الگهكر بسيفه[٢].

توجه بعدها السلطان مبارك إِلى لاهور عام (٨٢٥هـ/ ١٤٢١م)، وعَمر المدينة المخربة من جديد[٣]، وعين ملك الشرق أمير حسن حاكماً على لاهور، ونظراً لأهمية هذه المنطقة عسكرياً، وللاضطرابات الدائمة فيها وتعرضها لهجمات الگهكر والأتراك ترك حامية عسكرية قوامها ألفا فارس لحمايتها[٤].

وبمجرد تحرك السلطان مبارك من لاهور أتيحت الفرصة لجسرت وهاجم قلعة لاهور، واستمر بحصارها شهراً وخمسة أيام، تخللتها هجمات متعددة مرارًا وتكرارًا لكن من دون جدوى، فتخلى عن الحصار، وغادر لاهور باتجاه كلانور-CLANOOR [٥]،

= حوله اساطير جمة تتعلق بوقت ظهوره في الافق مع مطلع الخريف، لذلك ارتبط ظهوره بنضوج الفواكه. الخطيب، مصطفى، معجم المصطلحات والالقاب، ص٢٦١.

(١) فرشته، تاريخ ج٢، ص٣٧١.

(٢) منشى ذكاء الله، تاريخ هندوستان، ج٢، ص٣٠٦؛آبادي اكبر، آئينہ حقيقت نما، ص٣٠٦.

(٣) آبادي اكبر، آئينہ حقيقت نما، ص٣٠٧؛ الساداتي، تاريخ المسلمين، ج١، ص٢٣٢.

(٤) سرهندي، مبارك شاهي، ص١٩٣.

(٥) كلا نور: قرية تقع إِلى الشرق من مديرية كورداسبور في ولاية البنجاب، بين بلسوراو في البنجاب. بابر، تاريخ بابر، ص٤٨٤.

Badaoni, Muntakhab au tawarikh, v1, p228.



للانتقام من رائي بهيم تابع السلطان مبارك الذي وشى بمكانهم، وأشتبك معه في حرب لم تسفر عن أي نصر، في هذه الأثـناء قرر السلطان ارسال جيش ضم كبار القادة امثال ملك اسكندر تحفه، وملك محمود حسن[١]، واشترك معه ملك رجب أمير ديبالبور، وملك سلطان شاه لودهي أمير سرهند والأمير فيروز ميان لمواجهة جسرت الذي أصبح خطراً على السلطة في البنجاب، وصلت الجيوش إِلى حدود جمونا انضم إليهم الأمير بهيم وأرشدهم إِلى مكان اختباء گهكر، الذي فر إِلى الجبال مع اهله وماله وعتاده[٢].

وسرعان ما عاد جسرت للانتقام، واندلعت حرب بينه وبين الأمير بهيم وانهزم الأخير وقتل، واستولى جسرت على غنائم وذخائر كثيرة، شجعه هذا النجاح على توسيع نشاطه في البنجاب معقل المتمردين، وعقد معاهدة سلام مع أمراء المغول في كابل لضمان عدم التعرض له، وأتجه بجيشه نحو ديپالبور ولاهور فدمرها، ثم سار إِلى سيوستان[٣] لنهبها وتخريبها، ولما كانت الأوضاع في البنجاب والسند تقتضي اجراءات عاجلة ازاء تطور الأوضاع، أمر السلطان مبارك بإعادة الملتان

(1) Badaoni, Muntakhab au tawarikh, v1, p201.

(٢) منشى ذكاء الله، تاريخ هندوستان، ج٢، ص٣٠٧؛ خليق، جامع تاريخ السند، ص٩٠٦؛ سجان راي، خلاصة التواريخ، ص٢٤٢.

(٣) سيوستان: مدينة تقع غربي نهر مهران ضمن إقليم السند ولها عدة تسميات سيهوان وشيفاستان وسدوسان، تتوسط أعلى قمة جبلية وتعد من المراكز الحضرية وتتوسطها قلعة حصينة محاطة بأبراج عالية منحتها القوة والمنعة فتحت على يد محمد بن القاسم الثقفي سنة (٩٣هـ/ ٧١١م)، مازالت شهرتها قائمة لكونها مرقد الولي الشهير عثمان الياس قلندار. قدامة بن جعفر (ت: ٣١٠هـ/ ٩٢٢م)، الخراج وصناعة الكتابة، دار الرشيد، بغداد، ١٩٨١م، ص٤١٧، الادريسي، نزهة المشتاق، ج١، ص ١٦٨؛ ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج٣، ص٣٠١؛ الحميري، الروض المعطار، ص٥٦٢؛ وينك، الهند، ج١، ص٢١٢.

وسيوستان تحت رعاية ملك الشرق محمود حسن وامره بضبط حدودها[١].

حاصر جسرت گهكر في ذي القعدة (٨٣١هـ/ ١٤٢٨م) مدينة گلانور، فتوجه أمير أسكندر بجيشه لمساعدة المحاصرين وتواجه الطرفان في حرب كانت نتيجتها هزيمة ملك اسكندر ودمر جسرت جالندهر، وقد أقلق خبر الهزيمة السلطان مبارك، فأرسل على الفور زيرك خان أمير سامانه وإسلام خان أمير سرهند بجيوشهما لمساعدة ملك أسكندر، الذي عاد للثأر لهزيمته فالتقى بجسرت بالقرب من كانگرا[٢]، وهزمه، لكن ذلك لم ينهِ حقيقة أنَّ جسرت يشكل خطراً محتملا على السلطان مبارك[٣].

توجه ملك اسكندر في عام (٨٣٥ هـ/ ١٤٣١م) إِلى مواجهة جسرت بلا جيشه، فتعرقل حصانه في وحل المعركة، ووقع أسيراً بيده واستولى جسرت على كل عتاده وعدته، بعد كل هذه الاضرابات والحروب أصدر السلطان مبارك فرماناً لتغيير الحكام والملوك في الملتان ولاهور بسبب تقاعس حكامها، فعزل ملك الشرق شمس الملك من أقطاع لاهور، وأوكله إِلى خان أعظم نصرت خان كرك، وكان نصر ذا مقدرة عسكرية فذة قاد جيشه لقتال جسرت ودرء خطره عن لاهور واشتبك معه وقتل العديد من الگهكرية وهزم جسرت الذي عاد ادراجه إِلى موطنه[٤].

---

(١) سرهندي، مبارك شاهي، ص٢٠١-ص٢٠٢.

(٢) كانگڑا: من المقاطعات الكبيرة الواقعة شمال براديش خضعت لحكم راجا غاماند تشاند وبعد وفاته استولى حاكم الشيخ على المدينة وضمها لملكه.

Meyer, The Imprial Gazetteer, v11, p380.

(٣) منشى ذكاء الله، تاريخ هندوستان، ج٢، ص٣١٧.

(٤) خليق، جامع تاريخ السند، ص٩٢٠.



ثالثا: علاقة السلطان مبارك مع حكام الأقاليم الشرقية (٨٢٩-٨٣١هـ/ ١٤٢٥-١٤٢٧م)

١ - العلاقات السياسية مع حكام چونبور (Jaun Pur)[(١)]

يلقب حاكمها سلطان الشرق، مؤسس الأسرة الشرقية خواجة جهان[(٢)] سرور الملك كان عبداً مملوكاً لدى محمود شاه التغلقي ناب عنه في إحدى الغزوات على أور[(٣)]، واستقر بها يتودد إِلى السلطان فخلع عليه لقب ملك الشرق ومن هنا جاء اشتقاق اسم الأسرة الحاكمة ملوك الشرق[(٤)]، عهد إليه بحكم المناطق الواقعة بين بيهار[(٥)]

---

(١) چونبور: من اعرق مدن الهند الاسلامية تقع شرق الهند على نهر كومتي أسسها السلطان فيروز شاه التغلقي عام (٧٦٠هـ/ ١٣٥٩م) بعد عودته من حملة البنغال لتكون قاعدة عسكرية له ضد الاضطرابات ولحماية الخطوط الدفاعية لجيشه، وسماها على اسم ابن عمه چوانا شاه، فتغير اللفظ على افواه الناس واصبحت جونبور، كانت عاصمة سلالة ملوك الشرق للمدة من (٧٩٦-٨٨١هـ/ ١٣٦٨-١٤٧٦م)، عرفت بالتاريخ باسم شيراز الشرق بفعل مركزها الثقافي والاقتصادي والسياسي. الحسني، الهند في العهد الإسلامي، ص٢٤٢- ص٢٤٤؛ بوزورث، الأسرات الحاكمة، ص٢٣٧.
Meyer, The Imprial Gazetteer, v14,p79.

(٢) خواچه: لفظ فارسي مكون من مقطعين (خواجة) تعني تاجر (وجهان) كبير فيصبح كبير التجار أو كبير القادة التجار، تطور اللقب فأصبح فيما بعد يطلق على كبار القادة والعلماء والمستشارين. القلقشندي، احمد بن علي (ت: ٨٢١هـ/ ١٤١٨م)، صبح الاعشى في صناعة الإنشا، تح: محمد حسين شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٨٥م، ج٦، ص١٣.

(٣) بوزورث، الاسرات الحاكمة، ص٢٣٧.

(٤) عبد الحي الحسني، نزهة الخواطر، ج٣، ص٢٢٧؛حسن، أنوشه، دانشامة ادب فارسي، وزارة فرهنك للإرشاد الإسلامي، طهران، ١٣٨٠هـ، ج٤، ص٥٧؛ بوزورث، الاسرات الحاكمة، ص٢٧٣.

(٥) بيهار: وبهار من مدن الهند الشهيرة يحدها الشرق بنغال، ومن الغرب آله آباد، ومن الشمال والجنوب سلسلة جبال، تشتهر بأنهارها مثل الكنك وسون فضلا عن قلاع حصينة محصنة البناء لغرض الدفاع وقت الحروب. عبد الحي الحسيني، الهند في العهد الإسلامي، ص١٠٣.

إِلى قنوج فامتدت حكمها من(٧٩٦-٨٨٣هـ/ ١٣٩٤-١٤٧٨م)[١].

بعد وفاة خواجة جيهان تولى ابنه إبراهيم شرقي عرش جونبور عام (٨٠٤هـ/ ١٤٧٠م)[٢] كأعظم ملوك الأسرة وأخذ يتطلع لتوسيع ملكه، فاستغل مدة انشغال سلطة دلهي بالقضاء على الاضطرابات والتمردات في المنطقة وتقدم نحو مدينة بهون گاون[٣] فسيطر عليها، ثم قصدوا بدايون واتجه بعدها للسيطرة على مدينة كالپي[٤]، فطلب قادر شاه أمير كالپي العون من سلطان دلهي مبارك الذي سار بجيش جرار لقتال ابراهيم شرقي[٥].

وعبر السلطان مبارك نهر چمنا، وتقدم نحو بلدة اترولي وفي هذه الأثناء وصل مختص خان شقيق إبراهيم شرقي للسيطرة على مدينة أتاوه مع جيش كبير[٦]، وعلى الفور أرسل السلطان مبارك حملة عسكرية قوامها عشرة آلاف بقيادة ملك الشرق محمود حسين لردعه، لم يقوَ مختص خان على مواجهته وفرَّ هاربًا والتحق بمعسكر اخيه[٧].

---

(١) سرور، ايناس حمدي، في تاريخ وحضارة الإسلام في الهند من القرن منذ اواخر القرن السادس وحتى منتصف القرن العاشر الهجري، مكتبة مصر الجامعية، الاسكندرية، ٢٠١٣م، ص١٦٧-ص١٦٨.

(٢) إبراهيم شاه بن خواجة جهان الجونبوري أعظم سلاطين إقليم الشرق حكم المملكة بعد صنوه مبارك شاه عام (٨٠٤هـ/ ١٤٧٠م)، عرف بحنكته العسكرية وحبه للعدل والاحسان ومساعدة الفقراء واكرام العلماء. عبد الحي الحسني، نزهة الخواطر، ج٣، ص٢٢٧.

(٣) بهون گاون: وتعرف أيضا بهنگانو وگاوان، إقليم بهونگارنون، وبهونگانو تقع قرب مدينة بهون الحالية وكان تحت حكم رائي برتاب واغلب سكانها من الهندوس تمتاز بخصوبة أراضيها ووفرة انتاجها من القطن والقمح وقصب السكر والذرة أصبحت مركزا يقصده التجار. ابن بطوطة، الرحلة، ج٢، ص٦١٣؛ الهروي، طبقات اكبري، ج١، ص٢٧٠؛ احمد يادكار، تاريخ شاهي المعروف بتاريخ سلاطين أفاغنه، البنغال، ١٩٣٩م، ص٦٥.

(٤) كالپي: مدينة قديمة تقع على نهر جمنا كانت بها قلعة قديمة حصينة فتحها قطب الدين ايبك عام (٥٩٢هـ/ ١١٩٦م). الهروي، طبقات اكبري، ج١، ص٥٣؛ عبد الحي الحسني، الهند في العهد الإسلامي، ص٩٥.

(٥) منشى ذكاء الله، تاريخ هندوستان، ج٢، ص٣١١.

(٦) آبادي اكبر، آئينه حقيقت نما، ص٣٠٨.

(٧) منشى ذكاء الله، تاريخ هندوستان، ج٢، ص٣١١؛ فرشه، تاريخ، ج٢، ص٣٧١.



كان أمير كالپي قادر خان على اتصال بدلهي يخبرهم بتفاصيل تحركات السلطان إبراهيم، وحاول القائد محمود الهجوم ليلاً على معسكر إبراهيم شرقي مرات عدة، لكنه لم ينجح بسبب مقاومة سكان چوكنا الرافضين لسلاطين دلهي[1]، عسكر بعدها السلطان مبارك على مسافة قريبة من معسكر إبراهيم شرقي الذي رأى عظمة السلطان مبارك ومكانته وجيشه فأصابه الخوف وتجنب القتال وتوجه نحو بلدة رابري[2]، فتتبعه السلطان مبارك ونصب خيامه بالقرب من تشندوار على بعد خمسة أميال من جيش إبراهيم شرقي استعداداً لقتاله[3].

تخندق الخصمان وخيما أمام بعضهما مدة واحد وعشرين يوماً دون قتال، وفي السابع من جمادى الآخرة سنة (٨٣٠هـ/ ١٤٢٦م) هجم جنود السلطان مبارك على جيش شرقي وأسروا العديد من جنوده، وأرسل السلطان ملك محمود خان أعظم بن فتح خان بن سلطان خان كجراتي، مع بعض القادة لمواجهة الشرقيين، التقى الخصمان في معركة حامية استمر وطيسها من الظهيرة حتى المساء، حال الليل بينهما فعاد كل فريق إِلى معسكره دون اي نصر[4].

وفي اليوم التالي غادر إبراهيم شرقي ميدان المعركة نحو جونبور، فلم يتعقبه السلطان مبارك، حقنا للدماء، فتوجه إِلى گواليار، إذ قدم أمراؤها الجزية والهدايا للسلطان[5]، وأكمل طريقه نحو بيانه وحاصر محمد خان أوحدي الذي تحصن بالقلعة سابقا بانتظار مساعدة إبراهيم شرقي من دون جدوى، فطلب الأمان من السلطان مبارك مجبراً، ومثل بين يديه فعفا عنه وأمنه على نفسه وماله، وسمح له بالذهاب إِلى مدينة

---

(1) Badaoni, Muntakhab au tawarikh, v1, p207.

(٢) رابري: مدينة في الهند تقع على نهر الجون تمتاز بكثرة القرى والمزارع وتشتهر بكثرة الفواكه. ابن بطوطة، الرحلة، ج٤، ص١٨.

(٣) خليق، جامع تاريخ السند، ص٩٢٩

(٤) سرهندي، مبارك شاهي، ص٢٠٧–٢٠٨؛ الساداتي، تاريخ المسلمين، ج١، ص٢٣٢.

(٥) منشى ذكاء الله، تاريخ هندوستان، ج٢، ص٣١٢

ميوات، وعين السلطان مبارك محمود حسن حاكماً لبيانه وامره بتنظيم أمورها وتحصين قلعتها، وتحقق مراده في الخامس عشر من شعبان عام (٨٣١هـ/ ١٤٢٧م)[١].

٢- العلاقات السياسية مع حكام گابل (kabal) (٨٣٤-٨٩٣هـ/ ١٤٣١-١٤٣٩م)

كانت گابل تخضع لحكم أسرة شيخ علي احد الداعمين بولاد[٢] حاكم قلعة تبرهند الذي اعلن عصيانه لسلطان دلهي وقتل رسوله، قرر السلطان إرسال حملة تأديبيه له[٣]، مما حدا بولاد بالطلب من حاكم كابل المساعدة لقتال جيش السلطنة[٤]، ومن أجل حثه على القدوم أرسل له الهدايا والأموال، قبل الشيخ الطلب ووصل مع جيشه قادما من كابل عام (٨٣٤هـ/ ١٤٣٠م) واتحد مع قبائل الگهكر تحت زعامة خاجيكا بن جسرت[٥]، اتجه نحو مدينة بياس ودمر ممتلكات الأمراء المحاصرين لقلعة تبرهنده[٦]، الذين رفعوا الحصار بمجرد وصول شيخ علي اليهم، خرج فولاد من القلعة فرحا ومنح مائتي ألف تنگة[٧] لـ أميـر شيخ على وسلمه أهله وعياله خوفاً

(١) سرهندي، مبارك شاهي، ص٢٠٨.

(٢) فولاد ويطلق عليه أحياناً پولاد، عبد تركي من عبيد السيد سالم، نصب حاكماً لقلعة تبرهند عام (٨٣٣هـ/ ١٤٢٩م)، بأمر من اولاد سيد سالم وحثاه على معارضة السلطان مبارك ثم يقومان بالقبض عليه كإثبات لحسن كفايتهما امام السلطان، غير أنَّ فولاد انقلب عليهم واستولى على تبرهند معلنا استقلاله بها قتل فولاد عام (٨٣٧هـ/ ١٤٣٣م) على يد السلطان مبارك. منشى ذكاء الله، تاريخ هندوستان، ج٢، ص٢١٧.

(3) Badaoni, Muntakhab au tawarikh, v1,p205.

(٤) سجان راي، خلاصة التواريخ، ص٢٤٢.

(٥) آبادي اكبر، آئينه حقيقت نما، ص٣١٠؛ سجان راي، خلاصة التواريخ، ص٢٤٢.

(٦) آبادي اكبر، آئينه حقيقت نما، ص٣١٠.

(٧) تنگة: كلمة سنسكريتية الاصل تطلق على النقود في الهند، ثم شاع استعمالها بعد ذلك في إيران خلال القرنين التاسع والعاشر الهجريين خلال حكم الأيلخانيين، يرى بعض الدارسين ان كلمة تنكة تركمانية الاصل تلفظ tongha، وزنها ديناران ونصف الدينار بنقود المغرب، ويطلق على تنكة الذهب التنكة الحمراء، والفضة التنكة البيضاء وان كل مائة الف تنكة من الذهب تسمى لنكا. القلقشندي، =



من وقوعهم في الاسر وعاد إِلى التحصن في القلعة، بعد تعزيز دفاعاته[١].

عاد شيخ علي إِلى گابل و معه نساؤه وأطفاله پولاد، وكان جيشه يدمر ويحرق كل ما يصادفه في الطريق من مدن وقرى، وكل مكان نزل به وقتل ما يقرب من أربعين ألف شخص غير مسلم، وأسر عدداً من الجواري والغلمان، كما اضطر ملك اسكندر تحفه حاكم لاهور الى دفع الأموال لدرء خطره[٢] ولأن الميدان كان خاليًا من وجود خصم له تقدم شيخ علي للملتان في شهر شعبان عام (٨٣٤هـ/ ١٤٣٠م)[٣].

أرسل عماد الملك إسلام خان لودهي[٤] لمواجهة شيخ علي والتقى الطرفان في معركة حامية الوطيس هزم على اثرها إسلام خان وقتل بعض جنوده، وتوجه بعدها شيخ علي إِلى مدينة خير آباد في نواحي من الملتان[٥].

قدَّر السلطان مبارك خطورة الوضع، فأرسل حملة عسكرية شارك فيها كبار الأمراء العسكريين الذين يثق بهم[٦] لمساعدة الأمير عماد الملك الذي تعزز موقفه بقدوم الأمراء، لمواجهة أمير گابل، وهجموا على جيش شيخ علي الذي فرَّ هاربًا بعد هزيمة ساحقة، وقتل أكثر جنوده، والذي نجا منهم غرق في نهر جهلم[٧]، استولى جيش دلهي على غنائم كبيرة من الخيول والامتعة أشار يحيى السرهندي[٨] إِلى نهاية

= صبح الاعشى، ج٥، ص٨٤-ص٨٥؛ الجهيني، محمد محمود، التانكة في العصر التيموري دراسة ونشر قطع جديدة، مجلة كلية الاثار، قنا العدد الثاني، ٢٠٠٧، ص٦١٣.

(١) فرشته، تاريخ، ج٢، ص٣٧٦.

(٢) خليق، جامع تاريخ السند، ص٩١٥؛ سجان راي، خلاصة التواريخ، ص٢٤٢.

(٣) سرهندي، مبارك شاهي، ص٢١٨.

(٤) آبادي اكبر، آئينہ حقيقت، ص٣١٠.

(٥) منشى ذكاء الله، تاريخ هندوستان، ج٢، ص٢١٦؛ خليق، جامع تاريخ السند، ص٩١٧.

(٦) بهروارة وبهتورة مدينة تقع قرب حيدر اباد.

BANDEY, A, B, THE FIRST AFGHAN EMPIER IN INDIA, CALCUTTA, 1956, P.77

(٧) منشى ذكاء الله، تاريخ هندوستان، ج٢، ص٢١٧؛خليق، جامع تاريخ السند، ص٩١٧.

(٨) مبارك شاهي، ص٢٢٣.

هذا الهجوم قائلا: (لم يشهد تاريخ الهند مثل هذه المعركة والخسائر الكبيرة التي لحقت بالجيش فمن نجا من القتل غرق بالنهر، ومن قاتل قتل، حتى هلكوا جميعا).

طارد عماد الملك ومحمود حسن شيخ علي حتى مدينة سيور، لكنه نجا من قبضته وهرب لكابل، وحصن نفسه داخل القلعة، وفي هذه الأثناء صدر أمر من السلطان مبارك للجيوش برفع الحصار عن سيور والعودة[١].

قرر سلطان مبارك إعادة تشكيل النظام الإداري والعسكري للملتان تحت قيادة جديدة فمنح ادارته إِلى ملك خير الدين خاني، ذكر السرهندي قائلاً[٢]: (كانت هذه التغييرات لها نتائج سلبية على الإقليم كونها لم تكن مدروسة وليست في الوقت المناسب مما ادت إِلى العديد من الثورات في الملتان).

يبدو أنَّ السلطان مبارك خشي من هيمنة عماد الملك وقوته بعد هزيمة شيخ علي، ولعله أدرك أنَّ القوة العسكرية التي اجتمعت في يده قد تكون سلاحاً فعالاً تدفعه للاستقلال عن سلطنة دلهي وإعلان نفسه سلطانا لإقليم الملتان.

عندما علم شيخ علي بقدوم جسرت للملتان قرر الانتقام لهزيمته، سيطر على قلعة طلنبه، وقبض على أهلها من المسلمين وقتل الرجال منهم، ودمر القلعة ثم رحل عنها[٣].

توجه بعدها نحو لاهور، وعندما علم السلطان مبارك قرر الخروج بجيش كبير والقضاء على تمرد شيخ علي، الذي فرَّ تاركاً ابن أخيه مظفر خان في مواجهة الجيش[٤]، ونصب السلطان مبارك ملك اسكندر تحفه على اقطاع ديبالبور، وچالندر، ولاهور ولقبه شمس الملك[٥].

---

(١) آبادي اكبر، آئينه حقيقت نما، ص٣١٠.

(٢) مبارك شاهي، ص٢٢٣.

(٣) فرشته، تاريخ، ج٢، ص ٣٦٧.

(4) Badaoni, Muntakhab au tawarikh,v1,p206.

(5) Badaoni, Muntakhab au tawarikh,v1,p206.



قاوم مظفر خان خصمه مدة شهر، لكنه عجز في النهاية على الصمود فعرض على شمس الملك تقديم ابنته كرهينة مع مبلغ من الأموال والجواهر الثمينة، وعقد معاهدة سلام مع سلطان دلهي[١]، وبعد نجاح حملة سيور توجه السلطان نحو الملتان لزيارة مقابر الأولياء الصالحين ثم عاد إِلى دلهي، ووصلت رسالة فتح تبرهنده ومعها رأس فولاد للسلطان في سنة (٨٣٧هـ/ ١٤٣٣م)[٢].

٣- العلاقات السياسية مع حكام بيانه وگواليار

عزم السلطان مبارك في أثـناء حملته ضد شيخ علي إِلى إعادة السيطرة على مدينة بيانه الدائمة التمرد وجاءت الفرصة بعد أنْ طلب حاكمها العون بوصفها تابعة لسلطنة دلهي، فتوجه السلطان بجيش جرار ولما علم أمير خان بن داؤود خان بن شمس خان حاكم بيانه بقدومه، دمر المدينة وأعلن العصيان وتحصن بقلعة تقع اعلى الجبال، حاصره السلطان مبارك مدة ستة عشر يوماً، جرى في اثنائها تبادل الرسائل بين الطرفين انتهت بقبول أمير خان الدخول في طاعة سلطان دلهي ودفع الخراج المفروض كل عام، مع تسليم الاسلحة والخيول والمجوهرات الثمينة، مع نقل اسرته الى دلهي كرهينة لمنع عودة التمرد[٣]، رحل السلطان من بيانه بعد ان نصب ملك مقبل احد مماليك السلطان، حاكما عليها وعُين الى جانبه ملك خير الدين تحفة نائبا قائماً يقوم مقام السلطان، ووُضعت تحت إدارته منطقة سكرى وتوجه نحو كواليار الخاضعة لسيطرة هوشنگ[٤]، والتقى الطرفان في معركة حامية الوطيس انتهت بهزيمة هوشنگ

(١) فرشته، تاريخ، ج٢، ص ٣٦٧.

(٢) منشى ذكاء الله، تاريخ هندوستان، ج٢، ص٢١٧.

(٣) منشى ذكاء الله، تاريخ هندوستان، ج٢، ص٢٠٩.

(٤) السلطان هوشنگ: الب خان ـ أو ـ ألف خان بن دلاور بن كمال كرك الملقب هوشنك، معنى اسمه بالفارسية الكريم المعطاء، احد ملوك الطوائف بالهند من سلاله شهاب الدين الغوري ومن اتباع فيروز شاه التغلقي، أعلن والده دلاور استقلال مالوه بعد الغزو التيموري وجعل دهار عاصمته وبنى =

وقتل واسر العديد من جنوده، أمر السلطان بتحرير الأسرى لأنهم مسلمون، في عام (٨٣٧هـ/ ١٤٣٣م) طلب هوشنگ عـقد صلح مع السلطـان، والذي استجاب لطلبه، وأرسل هوشنگ هدايا ثمينة تعبيراً عن امتنانه وشكره عاد بعدها السلطان مبارك إِلى دلهي بعد أنْ تـقاضى الخراج من أمراء وحكام الاقطاعات التابعة للسلطنة طبقًا للقانون القديم(١).

رابعاً: مقتل السلطان مبارك (٨٣٧هـ/ ١٤٣٣م)

كان للاضطرابات والفتن التي شهدتها مقاطعات السلطنة أثر في اتخاذ السلطان مبارك اجراءات إدارية وتغيرات سياسية شملت المناصب والسلطات الممنوحة لكبار رجال السلطنة، فمنح أقطاعات جالندهر التي كانت بحوزة شمس الملك، لعماد الملك وسحب مدينة بيانه من عماد الملك، ومنحها لشمس الملك، وأعفى سرور من مهمات الإشراف على حسابات السلطنة وأوكلها إِلى كمال الملك بسبب إهماله الأمور المتعلقة بالوزارة(٢).

أثارت هذه الإجراءات الحقد والضغينة في نفس الوزير سرور الملك، وأخذ يسعى للانتقام من خلال مؤامرة انقلابية، وانضمَّ إليه العديد من القادة الخونة في مقدمتـهم گـنكو وگـاجو أبنـاء گهكري، الذين نعمت أسـرهم بحماية السلطان

= مسجدا باسم لات مسجد، حكمها بحدود سنة (٨٠٠هـ/ ١٣٩٧م)، كانت له نزاعات مع الدولة البهمنية وغزاهم في عقر دارهم ثم انسحب توفي هوشنك سنة (٨٣٨هـ/ ١٣٤٠م). الهروي، طبقات اكبري، ج١، ص٢١٨، عبد الحي الحسني، نزهة الخواطر، ج٣، ص٢٨٤؛ بشير الدين، واقعات دار الحكومت، ج١، ص١٧٨، لين بول، طبقات سلاطين الإسلام، ص٢٩٠؛عطية الله، احمد، القاموس الإسلامي، دار النهضة، القاهرة، ١٩٦٨، ج٢، ص٣٨١.

(١) فرشته، تاريخ، ج٢، ص٣٧٧؛ الساداتي، تاريخ المسلمين، ج١، ص٢٣٢.

(٢) خليق، جامع تاريخ السند، ص٩٢٢؛ فهيمي، مفتى شوكت علي، هندوستان پر اسلامي حكومت (الحكومة الإسلامية في الهند)، كراتشي، ٢٠٠٥م، ص٢٠٨.



وأمنه، ومنهم من حاز اقطاعات وامتيازات واسعة، امثال ميران صدر[١]، ونائب عارض الممالك[٢].

أتاح وجود السلطان لمدة في راجدهاني للإشراف على بناء وترميم المدينة الفرصة لسرور الملك لإكمال مشروعه[٣]، واختار وقت تهيّئ السلطان للذهاب لصلاة الجمعة في التاسع من رجب (٨٣٧هـ/ ١٤٣٣م)[٤]، أبعد ميران صدر حراسه واستبدلهم بخيالة هندوس مسلحين وهكذا وقع السلطان في قبضتهم[٥]، وتقدم حفيد گاجو وقتل السلطان بالسيف تاركا جثته مضرجة بالدماء، نقل ميران صدر إلى الوزير خبر مقتل السلطان وقال له: (لقد قمت بعملي وفقًا لما أمرت به)[٦].

قتل السلطان مبارك شاه نتيجة الخيانة وبأيدي أشخاص تناسوا فضله، ومن الإنصاف أن نذكر ما قاله فرشته[٧] في مدح السلطان بأنه (كان ذا روح محبة للخير والعدل، له محاسن كثيرة، لم ينطق يوما بكلمات بذيئة، ولم يقترب من المحظورات والخمر، وكان يتحقق بنفسه من كل مهام السلطنة، حتى اشتهرت هذه الحقبة في التاريخ باسم (تاريخ مبارك شاهي) نسبة إلى السلطان مبارك)[٨].

---

(١) ميران صدر: الحاجب الخاص للسلطان مبارك عمل على توسيع صلاحيات تمنحه حق اصدار فرمانات باسم السلطان من غير الرجوع إليه، وشكل ذلك بداية تدخله في أمور السلطنة، وتوسع اطماعه فقرب إليه بعض القادة الانقلابيين وقادوا مؤامرة انتهت بمقتل السلطان مبارك شاه. فرشتة، تاريخ، ج٢، ص٣٧٧؛ بشير الدين، واقعات دار الحكومت، ج١، ص١٧٧.

(٢) منشى ذكاء الله، تاريخ هندوستان، ج٢، ص٣٢٠؛ بشير الدين، واقعات دار الحكومت، ج١، ص١٧٧.

(3) Badaoni, Muntakhab au tawarikh, v1, p207.

(٤) سجان راي، خلاصة التواريخ، ص٢٤٣.

(٥) ابادي اكبر، آئينه حقيقت نما، ص٣١٤.

(6) Bunce, Fredrick, Islamic in India, p86.

(٧) تاريخ، ج٢، ص٣٧٧؛ ابادي اكبر، آئينه حقيقت نما، ص٣١٥.

(٨) بشير الدين، واقعات دار الحكومت، ج١، ص١٧٧.

يشير المقريزي[١] أن سنة قتل مبارك في (٨٣٨هـ/ ١٤٣٤م).

ذكر يحيى السرهندي[٢]: (أنَ مدة حكم مبارك سبعة عشر عاماً وثلاثة أشهر وستة عشر يوماً).

(١) السلوك، ج٧، ص٣١٨.

(٢) مبارك شاهي، ص٢٣٥.



المبحث الثالث

السلطان محمد بن فريد خان بن خضر خان

(٨٣٧-٨٤٧هـ/ ١٤٣٣-١٤٤٣م)

أولاً: جلوسه على عرش دلهي

وفقًا للقاعدة الدنيوية لا يمكن أن يبقى ملكٌ بلا ملك، وطبقًا للأعراف العامة في قاعدة الوراثة جلس محمد بن فريد خان بن خضر خان[١] على عرش دلهي في اليوم الذي قتل فيه السلطان مبارك، بموافقة الأمراء، والملوك، والأئمة، والأسياد، والمثقفين، والعوام، والعلماء[٢].

وأقسم له الوزير سرور الملك يمين الطاعة، واضطر بقية الأمراء ومنهم كمال الملك وغيره من أمراء السلطان مبارك المخلصين الذين عسكروا بالقرب من الخيمة السلطانية خارج المدينة على مبايعة محمد شاه والاعتراف به سلطاناً عليهم، لكنهم استعدوا للانتقام لدم سلطانهم المغدور[٣].

ثانياً: القضاء على نفوذ الوزير سرور الملك

على الرغم أن الوزير سرور الملك تعامل مع محمد شاه على أنه السلطان

---

(١) سرهندي، مبارك شاهي، ص٢٣٦؛ الهروي، طبقات اكبري، ج١، ص٢٣٠؛ بشير الدين، واقعات دار الحكومت، ج١، ص١٧٨.

(٢) سرهندي، مبارك شاهي، ص٢٣٦؛ فهيمي، هندوستان پر اسلامي، ص٢٠٩؛ سجان راي، خلاصة التواريخ، ص٢٤٣.

(٣) فرشته، تاريخ، ج٢، ص٣٧٩؛ منشى ذكاء الله، تاريخ هندوستان، ج٢، ص٣٢٣.

لكن في ظاهر الأمر كان هو السلطان الفعلي لدلهي، منحه السلطان محمد لقب خان جهاني(١)، وسلمه إدارة الشؤون المالية، فاستولى على حظائر الفيلة ومخازن الأسلحة الخاصة بالسلطان مبارك لنفسه، وبدأ في القضاء على الأمراء القدامى الذين حافظوا على وفائهم للسلطنة(٢)، بالقتل أو السجن، وعين أمراء جدداً موالين له بدلًا منهم، وانتظر الفرصة المناسبة لقتل السلطان وإعلان نفسه سلطانا لدلهي(٣).

وبدأ سرور الملك أولى الخطوات بتقريب عدد كبير من الأمراء والقادة ممن كان يدين بالولاء له(٤)، فمنح سيدهو بال(٥)، وسدهارن، وأهله وأقاربه حكم بيانه، وامروهه، ونارنول، وبعض المناطق في ميان دوآب كمكافأة لقتل السلطان مبارك(٦)، ومنح ميران صدر منصباً مهماً بجانب لقب معين الملك، وأطلق على ابن سيد سالم خان أعظم سيد خان ومنحه حكم مقاطعات خصبة وأرضاه وأسعده(٧).

واستدعى الأمراء المخلصين للسلطان مبارك إلى القصر السلطاني بحجة البيعة للسلطان محمد؛ فقتل بعضهم بالسيف، واعتقل آخرين أمثال ملك كرم تشند، وملك

(١) خان چهان: كلمة فارسية بمعنى الدنيا او العالم، معنى بادشاه جهان أي ملك العالم أو سلطان الدنيا، ويعد من ألقاب السيادة والتشريف تلقب به سلاطين الدول الإسلامية في الهند عبر العصور الوسطى، تحول اللقب بمرور الوقت إلى اسم وعرف به عدد من حكام الأقاليم، ووزراء هذه الدول. الخطيب، مصطفى، معجم المصطلحات والالقاب، ص١٥٨.

(٢) آبادي اكبر، آئينه حقيقت نما، ص٣١٥.

(٣) فهيمي، شوكت، هندوستان پر اسلامي، ص٢٠٩؛ بشير الدين، واقعات دار الحكومت، ج١، ص١٧٨.

(٤) خليق، جامع تاريخ السند، ص٩٢٣.

(٥) سيدهو بال بن كاجو من اشهر زعماء الراجبوت، عرف بتشدده ضد المسلمين وكان ممن شاركو بقتل السلطان مبارك، تولى حكم مدينة بيانة، أبان حقبة السلطان محمد مكافأة لقتله السلطان، انتهت حياة سيدهو بمقتله حرقا بعد محاصرة منزله على يد كمال الملك احد القادة السلطان مبارك. فهيمي، شوكت، هندوستان پر اسلامي، ص٢٠٩.

(٦) الساداتي، تاريخ المسلمين، ج١، ص٢٣٢.

(7) Badaoni, Muntakhab au tawarikh, v1, p208.



مقبل، وملك قنوج، وغيرهم من الأمراء، وقتل القائد يوسف خان وعلق رأسه على مدخل القلعة وألقى القبض على أهله وعياله، وأحتفظ لنفسه بأهم وأخصب الأراضي في السلطنة، وأرسل غلامه رانوشه إِلى سمانه لاستحصال الأموال من الاقطاعات(١).

وسرعان ما انتشرت الاخبار في أرجاء البلاد فأعلن من بقي من الأمراء الذين كانوا حكامًا في عهد خضر خان وابنه مبارك، العصيان والتمرد واستعدوا للقتال فأرسل سرور الملك جيشاً بقيادة خان أعظم وكمال الملك(٢)، الذي قرر استغلال الفرصة والانتقام لدم سيده(٣) من يوسف ابن سرور الملك والقائد سدران اللذين رافقا الجيش، وأرسل الى ملك الله داد(٤) حاكم مدينة سنبهل، وحاكم مدينة چمنالى طالباً مساعدتهم، فأعلنا مساندته ومساعدته(٥).

وصلت اخبار تمرد كمال الملك الى الوزير فأرسل غلامه هشيار بجيش كبير بحجة مساعدته لإخضاع المتمردين، وكان غرضه من هذا أن يصل هشيار إِلى كمال الملك ويحمي ابنه ملك يوسف من القتل، الذي فرَّ ومن معه إِلى دلهي في منتصف الليل(٦).

علم كمال الملك بهروبهم، فقاد جيشه نحو دلهي في الثاني من شوال عام (٨٣٧هـ/ ١٤٣٤م)(٧)، وحاصرهم ثلاثة أشهر، كان السلطان محمد يترقب اقتحام

---

(١) سرهندي، مبارك شاهي، ص٢٣٨؛ خليق، جامع تاريخ السند، ص٩٢٣.

(2) Badaoni, Muntakhab au tawarikh, v1, p209.

(٣) فرشته، تاريخ، ج٢، ص٣٧٩.

(٤) يرد بالمصادر بعدة اسماء منها ملك اله داد، آل داود لودهي، ملك الهداد. ينظر: سرهندي، مبارك شاهي، ص٢٣٩؛ فرشته، ج٢، تاريخ، ص٣٧٩؛ الهروي، طبقات اكبري، ج١، ، ص٢٢٠.

(٥) خليق، جامع تاريخ السند، ص٩٢٨؛ آبادي اكبر، آئينہ حقيقت نما، ص٣١٦.

(٦) سرهندي، مبارك شاهي، ص٢٣٩؛ فرشته، تاريخ، ج٢، ص٣٧٩؛ منشى ذكاء الله، تاريخ هندوستان، ج٢، ص٣٢٤.

(7) Badaoni, Muntakhab au tawarikh, v1, p209.

الجيش دلهي للانتقام لدم عمه السلطان مبارك من وزيره سرور الملك(١).

أدرك سرور الملك نية السلطان، فعزم على قتله، وفي الثامن من محرم عام (٨٣٨هـ/ ١٤٣٤م) دخل سرور الملك مع خدمه وأبناء ميران صدر الخيمة الملكية حاملاً سيفه، وكان السلطان محمد حذرًا ومحاطا بالحرس طوال الوقت(٢).

فأمر السلطان حاشيته وحراسه ليقتلوا سرور الملك، الذي فرَّ هارباً وكان على وشك الخروج من الخيمة لولا أنَّ خدم السلطان أمسكوا به فشق محمد شاه جسده بالسيف، وألقى القبض على أبناء ميران صدر(٣).

أرسل السلطان محمد رسولاً إِلى كمال الملك طالبا حضوره(٤)، فدخل كمال إِلى دلهي من بوابة بغداد، وحاصر سدهوبال الذي استعد للقتال وكان مدركاً حتمية موته، ووفقاً لطقوس جاوهر(٥) الهندية أشعل النار في منزله وسلم النار المشتعلة لزوجته، وأَحرق بناته وأبناءه وخرج لمواجهة خصمه بنفسه واختلط التراب والدم في أثناء القتال، فقبض على سدارن والگهكر الموالين له، ووفقًا لأمر السلطان قتل بالسيف بالقرب من قبر السلطان مبارك(٦).

---

(١) منشى ذكاء الله، تاريخ هندوستان، ج٢، ص٣٢٤؛ الهروي، طبقات اكبري، ج١، ، ص٢٣١.

(٢) فرشته، تاريخ، ج٢، ص٣٨٠.

(٣) سرهندي، مبارك شاهي، ص٢٤٠؛ الهروي، طبقات اكبري، ج١، ص٢٣١؛ خليق، جامع تاريخ السند، ص٩٢٨- ص٩٢٩.

(٤) فرشته، تاريخ، ج٢، ص٣٨٠.

(٥) جاوهر: احدى الطقوس الدينية لدى طائفة الراجبوت تعرف بطقوس التضحية بالنفس.
KONSTANTIN, NOSSOV,INDIA CASTLES1206-1526: THE RISE AND FAII OF THE DELHI SULTANATE, 2006, P48

(٦) سرهندي، مبارك شاهي، ص٢٤٢-ص٢٤٣؛منشى ذكاء الله، تاريخ هندوستان، ج٢، ص٣٢٥؛ الهروي، طبقات اكبري، ج١، ص٢٣٢.



جددت البيعة للسلطان محمد، الذي عمل على منح الالقاب والوظائف لمستحقيها وعُين كمال وزيراً ومُنح لقب كمال خان، كما لُقب ملك جيمن بغازي الملك، وحصل على اقطاعي أمروهه وبديوان[1] ومنح الأمراء الآخرون ألقاباً وهدايا وأقطاعات أُخر[٢].

وتوجه السلطان محمد في عام (٨٣٨هـ/ ١٤٣٤م) نحو الملتان، بسبب ظهور اللنجاويين واثارتهم الفتن[٣] فتمكن من قتالهم وطردهم من الملتان، وتوجه لزيارة أولياء الله، وكلف أحد الأمراء الذي يثق به وهو خان خانان[٤] بإدارة الملتان ثم عاد إِلى دلهي[٥].

وفي عام (٨٤٠هـ / ١٤٣٦م) توجه السلطان إِلى سامانه وأرسل جيشاً لقتال (جسرت گهكر)، الدائم التمرد وأمر الجنود أن يدمروا مُلكه والعودة نحو دلهي[٦].

وبعد ان اطمأن السلطان محمد إِلى أنَّ البلاد تنعم بالاستقرار والسلام منح صلاحيات واسعة لعدد من الأمراء والوزراء فكان من نتيجتها استغلال الصلاحيات بجمع الأموال والثروات وإهمال شؤون البلاد مما فسح المجال للنجاويين في أعداد العدة في المناطق الشمالية الغربية للهند لإعادة ثوراتهم، سيطر إبراهيم شرقي على أغلب المناطق في الأقاليم الشرقية، وامتنع أمير گواليار عن دفع الخراج، وانتشرت الفوضى والتذمر في الأقاليم[٧].

---

(1) Badaoni, Muntakhab au tawarikh, v1, p209.

(٢) الهروي، طبقات اكبري، ج١، ص٢٣٢.

(٣) منشى ذكاء الله، تاريخ هندوستان، ج٢، ص٣٢٥؛خليق، جامع تاريخ السند، ج٢، ص٩٢٩.

(٤) خان خانان: وظيفة عسكرية حاملها يلقب أمير الأمراء. الهروي، طبقات اكبري، ج١، ص١٠.

(٥) فرشتة، تاريخ، ج٢، ص٣٨١؛ بشير الدين، واقعات دار الحكومت، ج١، ص١٧٨.

(6) Badaoni,Muntakhab au tawarikh,v1, p209.

(٧) فرشتة، تاريخ، ج٢، ص٣٨١.

ثالثاً: العلاقة السياسية مع ملوك مالوه (Malwa)

كان لسياسة اللين والضعف التي اتبعها السلطان محمد، وانتشار أثر سُم إهمال الملك في الدولة بأكملها المتمثل بعدم ردع ومعاقبة المفسدين والمتمردين، واستغلها حكام المقاطعات لسلطاتهم وكنز الأموال واهمال أمور المقاطعات الادارية، أن شجعت الطامعين في حكم دلهي بإعادة نشاطهم فعزم حاكم مالوه السلطان محمود خلجي (٨٤٦-٨٧٣هـ/ ١٣٤٣-١٤٤٣م)[١] الهجوم على دلهي بناء على استدعاء بعض العلماء والأمراء الناقمين على السلطان، أدرك محمود المالوي أنَّ سيطرته على العاصمة سوف تمنحه السلطة على اي نظام إداري هندي في المستقبل[٢].

في عام (٨٤٤هـ/ ١٤٤٠م) توجه محمود بجيشه نحو العاصمة وخيم على بُعد ميلين من المدينة وانشغل في إدارة سياسة الدولة وسلم قيادة الجيش لابنيه غياث الدين، وقدر خان ـ قلق السلطان محمد وأرسل رسولًا إِلى بهلول لودهي[٣] يطلب مساعدته وردع محمود المالوي، ودعاه إِلى القدوم بإلحاح شديد، وصل بهلول مع عشرين ألف مسلح، ورافقه ابن السلطان لقتال المهاجمين، وعلى الرغم من وفرة العتاد وكثرة الجيش لم يذهب السلطان محمد إِلى ميدان المعركة وكلف الأمراء بتجهيز الجيش واشتبك الطرفان في قتال استمر حتى المساء[٤].

---

(١) الساداتي، تاريخ المسلمين، ج١، ص٢٣٣.

(٢) منشى ذكاء الله، تاريخ هندوستان، ج٢، ص٣٢٥؛ فرشته، تاريخ، ج٢، ص٣٨١.

(٣) بهلول بن كالا اللودهي: قائد الجيوش واول سلاطين السلالة اللودهية في سلطنة دلهي اعتلى العرش عام (٨٥٥هـ/ ١٤٥١م) بعد تنازل اخر حكام اسرة السادات السلطان علاء الدين عن الحكم واكتفائه بالإقامة في بدايون، اشتهر السلطان بهلول بسيرته الحسنة وحبه للإحسان ومساعدة الفقراء والتقرب للعلماء. منشى ذكاء الله، تاريخ هندوستان، ج٢، ص٣٢٦؛ الهروي، طبقات اكبري، ج١، ص٢٣٣.

(٤) فرشته، تاريخ، ج٢، ص٣٨١، الهروي، طبقات اكبري، ج١، ص٢٣٣.



في اليوم التالي فعل السلطان محمد ما لم يفعله أي سلطان بدلهي من قبل؛ أذ ارسل وفداً ضم الوزراء والأمراء إِلى محمود مالوي يطلب منه الصلح خوفاً من سقوط دلهي بيده والقبض عليه، من جانب آخر كان محمود المالوي راغباً بشدة بهذا الصلح، لاسيما بعد سماعه بتوجه أحمد شاه كجراتي نحو منده الواقعة ضمن مناطق نفوذه لكن كرامته منعته من طلبه صراحة[١].

ونحن نرى أنَّ لهذا الصلح آثاراً خطيرة بعيدة المدى يمكن تلخيصها:

١ ـ إن الدعوة لهذا الصلح كان من جانب السلطان أعلى سلطة في الدولة، ودافعه الخوف والخشية على نفسه وهذا مؤشر على ضعف شخصية السلطان وتردده على الرغم من امتلاكه زمام النصر ومن ثم انعكس هذا الامر سلباً ضده بفقده احترام واعتبار الامراء والقادة والرعية.

٢ ـ كشف مدى ضعف سلطان دلهي وعدم قدرته على المواجهة وهذا ما ادركه محمود لهذا قرر عقد هدنة معه وعاد لتأمين بلاده.

وغضب ملك بهلول القائد المسؤول عن جيش دلهي من تصرف السلطان، وتعقب المالويين وقتل العديد منهم واستولى على الكثير من العدة والعتاد، وكأنه بهذا رفع من كرامة الجيش الدهلوي؛ فسعد السلطان محمد، وأطلق على بهلول لقب خان خانان[٢].

عام (٨٤٧هـ/ ١٤٤٣م) مرض السلطان محمد ورحل عن الدنيا، فخلفه ابنه علاء الدين خليفة له، امتدت حقبة حكم السلطان محمد أثني عشر عاماً وبضعة أشهر ودفن بجوار مقابر دلهي[٣].

---

(١) فرشته، تاريخ، ج٢، ص٣٨١.

(٢) فرشته، تاريخ، ج٢، ص٣٨١؛ منشى ذكاء الله، تاريخ هندوستان، ج٢، ص٣٢٦؛ الهروي، طبقات اكبري، ج١، ص٢٣٣؛ سجان راي، خلاصة التواريخ، ص٢٤٥.

(٣) بهنوري، عهد نامه، ورقة٤٧.

المبحث الرابع
السلطان علاء الدين بن السلطان محمد شاه
(٨٤٧-٨٥٥ هـ/ ١٤٤٣-١٤٥١م)

أولاً: جلوسه على عرش دلهي

جلس السلطان علاء الدين على عرش دلهي، بعد وفاة السلطان محمد، فحضر الوزراء والأمراء والقادة والسادة إلى دار السلطنة لمبايعته بوصفه سلطاناً عليهم باستثناء الملك بهلول[١]، بينما ذكرت مصادر[٢] أخرى مبايعته، واتخذ السلطان لنفسه لقب عالم شاه ـ أي ـ ملك العالم[٣] وأقسم له يمين الولاء والطاعة وصف السلطان الجديد بالضعف واللامبالاة وعدم الكفاءة، فقد كان أضعف من أبيه وأعجز منه بإدارة أمور السلطنة[٤].

ثانياً: نقل العاصمة من دلهي إلى بدايون

توجه السلطان علاء الدين إلى مدينة بيانه بعد انتهاء مراسم التنصيب في

---

(١) فرشته، تاريخ، ج٢، ص٣٨٣؛ بشير الدين، واقعات دار الحكومت، ج١، ص١٧٩؛ سجان راي، خلاصة التواريخ، ص٢٤٦.

(٢) فرشته، تاريخ، ج٢، ص٣٨١؛ الهروي، طبقات اكبري، ج١، ص٢٤٣.

(٣) جاكسون، بيتر، سلطنة دلهي تاريخ سياسي وعسكري، تعريب: فاضل جكتر، مكتب العبيكات، ١٩٩٩، ص ٥٦٣.

(٤) منشى ذكاء الله، تاريخ هندوستان، ج٢، ص٣٢٨؛ الهروي، طبقات اكبري، ج١، ص٢٤٣؛ الساداتي، تاريخ المسلمين، ج١، ص٢٣٤.

حدود عام (٨٥٠هـ/ ١٤٤٦م) في أثناء الطريق علم أن ملك جونبور قرر السيطرة على دلهي، وعلى الرغم من أنها كانت مجرد إشاعة إلا أن السلطان تخوف كثيراً منها وعاد إِلى دلهي فأكد له وزيره حسام خان[١] أن عودة السلطان من السفر لمجرد إشاعة يعد مخالفاً لأعراف السلطنة[٢]، مما أثار استياءه وأعرب عن حزنه، فعلمت الحاشية والأمراء أن علاء الدين أشد تباطواً من أبيه وغير مدرك بأمور السلطنة أكثر من السلطان محمد، فعاود رحلته الى بدايون في عام (٨٥١هـ/ ١٤٤٧م) وقرر البقاء فيها واتخاذها عاصمة له[٣]، فاعترض الوزير حسام خان على ذلك وأشار عليه بعدم ترك دلهي التي ستكون مطمعاً ومقصداً لكل غازٍ وراغب بالسلطنة فضلا عن أنَّ ذلك يعد خروجا عن سيره من سبقه من السلاطين الذين اتخذوا من دلهي عاصمة للحكم لكن دون جدوى، وأصدر فرمانـاً يعلن فيه[٤] اتخاذ بدايـون دار ملك بدلًا من دلهي، ترافق ذلك مع الفوضى التي عمت الهند بأكملها في ذلك الوقت ولا سيما في الدكن ـ Deccan، والگجراتGujarat ـ ، ومالوه، وچونبور، وبنغاله ـ Bengal ـ فبدأ كل حاكم في هذه المناطق يلقب نفسه بالسلطان وضرب السكة باسمة والدعاء له في الخطبة[٥].

---

(١) حسام خان: الوزير الاعلى للسلطان علاء الدين والقائم بأمور الممالك، وادارة شؤون السلطنة في أثناء غياب السلطان عنها، عرف بشجاعته وكفايته، فضلاًعن وفائه للسلطان علاء الدين، مدبراً لأموره تولى قيادة الجيوش لقمع التمردات ضد السلطنة، غير أنه سرعان ما وقع ضحية المؤامرات، وتم قتله بطلب من بهلول لودهي إِلى السلطان علاء الدين عام (٨٥٢هـ/ ١٤٤٨م) كبادرة لعودة العلاقات بين الطرفين. خليق، جامع تاريخ السند، ج١، ص٩٣٢.

(٢) فرشته، تاريخ، ج٢، ص٣٨٤؛ سجان راي، خلاصة التواريخ، ص٢٤٦.

(٣) فرشته، تاريخ، ج٢، ص٣٨٤.

(٤) بشير الدين، واقعات دار الحكومت، ج١، ص١٧٩.

(٥) منشى ذكاء الله، تاريخ هندوستان، ج٢، ص٣٢٨؛ الهروي، طبقات اكبري، ج١، ص٢٣٣.



ثالثاً: سقوط الدولة الخضرخانية (٨٥٥هـ/ ١٤٥١م)

ضعف سلطنة دلهي في عهد اخر سلاطينها وعدم الكفاية في ادارة امور البلاد، افتقدت السلطنة أغلب اراضيها فخضعت المناطق من البنجاب، وديپالبور، وسرهند حتى باني بت[١]، تحت سيطرة ملك بهلول، أما الأراضي التي ترتبط بدلهي من مهرولي حتى سرائي لاڈو فأصبحت تحت سيطرة أحمد خان ميواتي، ومن سنبهل حتى گذر خواجه خضر التي ترتبط بدلهي[٢] كانت تحت سيطرة دريا خان لودهي، ومن رابري حتى بلدة بهون گاون كانت تحت سيطرة قطب خان أفغان[٣]، وكانت گبتل تيبالي تحت سيطرة رائي برتاب[٤]، بينما أعلن داود خان أوحدي استقلاله بحكم بيانه، وبقيت دلهي العاصمة وبعض المناطق الأُخرى تحت سيطرة علاء الدين[٥].

أدرك ملك بهلول نهاية حكم الاسرة وان الفرصة مؤاتيه للسيطرة على دلهي

---

(١) پاني پت: من مدن الهند الشهيرة بالأحداث والوقائع التاريخية تقع شمال مدينة دلهي وكانت مسرحا لالتقاء الجيوش المغولية واللودهية سنة (٩٣٢هـ/ ١٥٢٥م)، كما التقى فيها جيوش هيمو وأكبر سنة (١٥٥٦هـ). الندوي، معجم الامكنة، ص١٥.

(٢) فرشته، تاريخ، ج٢، ص٣٨.

(٣) قطب بن اسلام خان: أحد أمراء الأفغان البارزين وابن إسلام خان واخو شمس خاتون زوجة بهلول سلطان دلهي عمل في خدمة سلاطين أسرة السادات وبعد سقوط الدولة، أعترض على تولي بهلول زعامة الأفغان وكان يرى نفسه احق بها بوصفه ابن اسلام خان ووريثه، قصد السلطان محمد شاه وأصبح في خدمته ضد ابناء جلدته، غير أنه سرعان ما عاد نادما وانضم جيش القبيلة وشارك بدور كبير في هزيمة الجيوش المعادية للأفغان ووقع اسيراً بيد قوات محمود شرقي بعد أن نصبت الأخير فخاً جرح فرسه على اثرها والقاه في النهر، وأُطلق سراحه فيما بعد على وفق هدنة وقعت بين الطرفين. راهي، أسلم، السلطان بهلول اللودهي، باكستان، ٢٠٠٨، ص٩ وص٥٦.

Badaoni,Muntakhab au tawarikh,v1,p211

(٤) رائي برتاب: من اشهر زعماء الهندوس وحاكم مقاطعة بهون كاون وبيتالي، كان مقربا جدا من سلاطين دلهي الخضر خانيون واللودهيين. منشى ذكاء الله، تاريخ هندوستان، ج٢، ص٣٢٨.

(٥) خليق، جامع تاريخ السند، ص٩٣٢.

وإعلان قيام حكم أسرة اللودهيين، فرفع لواء المعارضة وتوجه لفتح دلهي وحاصر المدينة، لكنه فشل في ذلك وعاد خائبًا[١]، ترافق ذلك مع انتشار الفوضى في دلهي وإشاعة الفساد وإراقة الدماء وتمرد حكام المقاطعات بسبب استيائهم من سياسة الوزير حميد خان[٢] الذي يمكن عده الحاكم الفعلي في ذلك الوقت بسبب ضعف السلطان علاء الدين مما دفع الاخير لمحاولة تعزيز وتقوية السلطنة وإعادة الامور لسابق عهدها، فاستشار حاشيته وبعض الأمراء في هذا الشأن[٣]، وكان هؤلاء الأمراء يرون أن حالة علاء الدين تـنتقل من سيِّئ إِلى أسوأ، وأرادوا إضعافه أكثر[٤]، قالوا له: إن الأمراء والحكام غاضبون جدًا من وزيره حميد خان، ولو عُزل من الوزارة وتم اعتقاله؛ فسيكون هناك أمل في أن يطيع كل الأمراء السلطان، وستصبح أمور السلطنة في ازدهار، ووعد هؤلاء الأمراء السلطان أيضاً بأن عزل حميد خان سيجعل بعض امراء المقاطعات المستقلين يعودون تحت حكم السلطان[٥].

قبل السلطان علاء الدين مشورتهم، وقبض على حميد خان بناءً على نصيحة الأمراء، وعزم الذهاب إِلى بدايون وقال: (يتمنى قلبي أن أُقيم في بدايون) نصحه وزيره

---

(١) منشى ذكاء الله، تاريخ هندوستان، ج٢، ص٣٢٨؛ الهروي، طبقات اكبري، ج١، ص٢٣٦.

(٢) حميد خان بن فتح خان الله وزير السلطان علاء الدين والقائم بأمور السلطنة منحه السلطان علاء الدين صلاحيات واسعة مكنته من ادارة الدولة واتخاذ القرارات نيابة عن السلطان، ادى ذلك الى نقمة الامراء والقادة عليه واضطراب الامور واعلان حكام المقاطعات التمرد على السلطان بسبب سياسية حميد خان وأشاروا على السلطان بقتله اذ اراد الاستقرار وكسب ود الامراء وحكام المقاطعات، قبض على حميد خان وتم سجنه الا انه استطاع الهرب والسيطرة على عرش دلهي مستغلا استقرار السلطان في بدايون، كانت نهايته على يد الملك بهلول لودهي بعد حيلة دبرها بمساعدة الافغان عام (٨٥٥هـ/ ١٤٥١م). سجان راي، خلاصة التواريخ، ص٢٤٦-ص٢٤٧.

(٣) سجان راي، خلاصة التواريخ، ص٢٤٦.

(٤) فرشته، تاريخ، ج١، ص٣٨٤- ص٣٨٥.

(٥) فرشته، تاريخ، ج١، ص٣٨٤- ص٣٨٥.



ومستشاره حسام خان مرة أُخرى بعدم ترك دلهي في ظل هذه الفوضى غير أنه لم يقتنع بكلامه(١)، ومن ثم أبعده عنه، وتركه في دلهي وعين الى جانبه اثنين من قادته أخوين لزوجته الأوَّل مسؤول عن أمن دلهي، والثاني أمير للديوان بالرغم من عدم امتلاكهم مقومات الادارة، ثم ذهب إِلى بدايون في أواخر عام (٨٥٢هـ/ ١٤٤٨م)، حدث شجار بين الشقيقين قتل على أثره أحدهما؛ فاقتص حسام خان من الثاني(٢).

شُغلَ علاء الدين في الملذات، ولم يشعر بفوضى الأحداث في البلاد، حتى قدم قطب خان و رائي برتاب إِلى حضرة السلطان وأخبراه أن كل الأمراء قلقون من حميد خان وتسلطه، وأقنعوه بضرورة التخلص منه وضم ولايته واقطاعه إِلى سلطانه، ويعود السبب لهذا الكره من قبل رائي برتاب، أن فتح خان والد حميد خان دمر مُلك رائي برتاب ودخل إِلى خدر زوجة برتاب، فأراد الانتقام منه، فأمر السلطان علاء الدين الطامع بتوسيع الملك بقتل حميد خان(٣).

علم أخوة حميد خان وأعوانه بأمر السلطان؛ فأنقذوه وأطلقوا سراحه من السجن وأخذوه إِلى دلهي فعلم ملك محمد جمال حارس حميد خان المكلف بحبسه بهذه الواقعة فتعقب حميد خان حتى وصل إِلى دلهي وتقاتل معه، وفي أثناء القتال أصيب جمال بسهم أرداه قتيلاً، وتسلل حميد خان إِلى الحرم السلطاني، وأخرج أسرة السلطان من القصر وطردهم خارج أسوار المدينة(٤).

وأستولى على كل الأمتعة والخزانة السلطانية، لم يفزع السلطان لاسترداد ملكه وطرد اهله لخوفه من القتل وتجنب الانتقام متحججاً بسقوط الامطار، لذا سنحت

---

(١) سجان راي، خلاصة التواريخ، ص٢٤٦.

(٢) خليق، جامع تاريخ السند، ص٩٣٢.

(٣) منشى ذكاء الله، تاريخ هندوستان، ج٢، ص٢٣٩.

(٤) فرشته، تاريخ، ص٣٨٥؛ص٣٨٠؛ سجان راي، خلاصة التواريخ، ص٢٤٦.

الفرصة لحميد خان وفكر في خطة لتنصيب سلطان ظل على عرش دلهي يدين له بالولاء، بسبب رفضه من حكام المقاطعات الاخرى، ففكر بالسلطان محمود شرقي حاكم جونبور من أقرباء علاء الدين، كان أشد ضعفا من السلطان علاء الدين لذا تخلى حميد خان عنه، ففكر في اللودهيين ودعا بهلول للجلوس على عرش السلطنة وكان هدفه من ذلك أن يجعل بهلول لودهي سلطاناً بالاسم، وأن يكون بيده زمام الأمور[١].

كان ملك بهلول ينتظر هذه الفرصة ويتمنى أنْ يصبح سلطانا لدلهي، في عام (٨٥٤هـ/ ١٤٥٠م)[٢] أرسل إِلى السلطان علاء الدين يخبره بتوجهه لدلهي وقتال حميد خان مغتصب العرش وبعد ان تمكن من هزيمته أرسل له رسالة أُخرى يحثه على الحضور لدلهي قائلا: (أنني قضيت على حميد خان من أجل قدوم السلطان واستعدت السلطنة المهدورة وقمتُ بحماية المدينة ولم أُسقط اسم السلطان من الخطبة)[٣].

رد عليه السلطان علاء الدين قائلاً: (إن والدي كان يعدك ابناً له، ولست قلقاً لهذه الأمور البسيطة، وإنني مستقر في بدايون، وأعهد لك بالسلطنة) لم يزعج بهلول علاء الدين في بدايون، وظل حاكماً على المنطقة خير آباد على ضفاف نهر الكنج[٤]، ونجح بهلول بتحقيق أهدافه، في السابع عشر من ربيع الأوَّل عام (٨٥٥هـ/ ١٤٥١م) وأصبح حاكماً مستقلاً، وانشغل في القيام بمهمات السلطنة، ووضع تاج المُلك على رأسه، ولقب نفسه بالسلطان، أسقط بهلول اسم علاء الدين من الخطبة معلناً بذلك نهاية حكم سلالة

(١) فرشته، تاريخ، ج٢، ص٣٨٠.

(٢) بشير الدين، واقعات دارالحكومت، ج١، ص١٧٨.

(3) Amin, AHMAD RAZI, Haft IQLEMthe Geographical and Biographical Encyclopaedia, THE ASATIC SOCIETY, CALCUTTA, 1963, V2. P.555.

(٤) منشى ذكاء الله، تاريخ هندوستان، ج٢، ص٣؛ سجان راي، خلاصة التواريخ، ص٢٤٧.



السادات في دلهي، قضى علاء الدين حياته في مكان منزو في بدايون حتى وافته المنية عام (٨٨٣هـ/ ١٤٧٨م)، وقد حكم علاء الدين مدة سبعة أعوام في دلهي، وظل أميرا لـبدايون ثمانية وعشرين عامًا(١).

دام حكم أسرة خضرخان لدلهي ما يقارب تسعة وثلاثين عاماً انشغل حكامها بدرء الفتن والمحافظة على الأراضي دون اضافة أراضٍ جديدة للسلطنة والاكتفاء بأخذ الخراج والضرائب والهدايا من حكام المدن المتمردة، فقد تقلصت مساحة سلطنة دلهي بصورة كبيرة في عهد اخر سلاطينها وأدى ضعفه وعدم حنكته الى قيام الوزراء والحكام بالاستقلال بالمقاطعات الواقعة تحت ايدهم وانشغالهم بجمع الثروات والاموال واهمال شؤون السلطنة، وتوقفت سياستهم في اخر ايام السلطان علاء الدين على الحدود الأربعة المحيطة بدلهي أي تقريبا في مساحة ٢٠٠ ميل، وهو اظهار لما كان عليه الوضع السياسي في الهند خلال القرن (٨ و٩ هـ/ ١٤-١٥م).

---

(١) بشير الدين، واقعات دار الحكومت، ج١، ص١٧٩.

الفصل الثالث

النظم الإدارية والعسكرية في سلطنة دلهي

(٨١٦-٨٥٥ هـ/ ١٤١٤ - ١٤٥١م)

المبحث الأوَّل: المظاهر الإدارية في سلطنة دلهي (٨١٦-٨٥٥ هـ/ ١٤١٤ - ١٤٥١م)

المبحث الثاني: النظام العسكري في سلطنة دلهي (٨١٦-٨٥٥ هـ/ ١٤١٤ - ١٤٥١م)

المبحث الثالث: أساليب القتال العسكرية والحربية في سلطنة دلهي (٨١٦-٨٥٥ هـ/ ١٤١٤ - ١٤٥١م)

المبحث الاول
المظاهر الإدارية في سلطنة دلهي
(٨١٦-٨٥٥ هـ/ ١٤١٤ - ١٤٥١م)

اولاً: السلطان

السلطان لغة: كلمة مشتقة من الفعل الثلاثي سلط وتعني: الحجة البالغة والبرهان الواضح، أو القدرة والقهر والغلبة، والسلطان إنما سمي سلطانا؛ لأنه حجة الله في أرضه[١]، بينما يطلق اصطلاحا على الأمير القوي أو الحاكم المستقل[٢].

كان السلطان يتمتع بالحكم المطلق والنفوذ العالي فهو مصدر السلطات والقائد الأعلى للجيش حامي الدين والمسلمين، فضلاً عن صلاحياته الاخرى في تعيين الوزراء وقادة الجيش وولاة العهد أو فصلهم[٣].

قام نظام السلطنة في الهند على مبدأ الوراثة، التي تكون ثابته في أحيان كثيرة فقد يتولى الاخ بعد أخيه وأحيانا يتولى الابن وأحيانا يفضل الابن الصغير بدلاً من الكبير تحت تأثير الزوجات أو رغبة بسيطرة رجال الدولة على الحكم في ظل وجود طفل صغير[٤].

(١) ابن منظور، محمد بن مكرم (ت: ٧١١هـ/ ١١٣٧م)، لسان العرب، دار صادر، بيروت، ١٩٩١، ج٧، ص٣٢٠.
(٢) القلقشندي، صبح الأعشى، ج٥، ص٤٤٧.
(٣) القلقشندي، صبح الأعشى، ج٥، ص٩٩٦؛النمر، تاريخ الإسلام، ص٦٥.
(٤) الفقي، الدول المستقلة في المشرق، ص٢٢٤.

وهناك حالات تتطلب انتقال العرش لشخص آخر بسبب عدم وجود وريث كما حدث بعد وفاة محمد تغلق (٧٢٥هـ/ ١٣٥١م)، فقد انتقل العرش لابن عمه فيروز شاه (٧٥٢هـ-٧٩٠/ ١٣٥١-١٣٨٨م) الذي توج بموافقة كبار رجال الدولة والأمراء والقادة العسكريين[١].

وفي أحيان أُخرى قد يعهد السلطان بالحكم إِلى غيره عند إدراكه عدم قدرته على تحمل المسؤولية لضعف إدارته أو كبر سنه وعجزه عن إدارة أمور السلطنة كما حدث عندما تنازل السلطان علاء الدين لبهلول اللودهي وعهد اليه بإدارة السلطنة بتفويض صريح منه بالقول (وأعهد لك بالمملكة)، وسرعان ما استغل الأخير الأمر وأحكم قبضته على مقاليد الأمور[٢].

أما الألقاب التي تعد احد المؤشرات الدالة على سلطة الحكم ووظائفه السياسية والإدارية فضلاً عن كونها وسيلة يستعملها السلاطين لتسويغ سلطتهم وإضفاء شرعيتهم، فنلاحظ أنها كانت تحظى بعناية فائقة على مدى العصور لدى الخلفاء والسلاطين، نظراً لما تضفيه عليهم من علو الشأن، إِلى جانب لقب السلطان استعملت ألقاب أُخرى في الهند، تضفي على صاحبها خليط ممزوج بين السلطة الدينية والدنيوية، وتمنحهم السيطرة على الشعوب اعتلى خضر خان (٨١٦-٨٢٤ هـ/ ١٤١٣-١٤٢١م)، العرش بلقب سيد الرايات العالية[٣].

بينما اتخذ السلطان مبارك (٨٢٤-٨٣٧هـ/ ١٤٢١-١٤٣٤م)، ألقاباً عدة منها:

---

(١) عبد الحي الحسني، نزهة الخواطر، ج٢، ص١٠٨.

(٢) منشى ذكاء الله، جامع تاريخ السند، ج٢، ص٣؛ سجان راي، خلاصة التواريخ، ص٢٤٧.

(٣) سرهندي، مبارك شاهي، ص١٨٠؛ فرشته، تاريخ، ج٢، ص٣٦٦؛ بوزوث، الأسرات الحاكمة، ص٢١٦.



معز الدين أبو الفتح للدلالة على الفتوح والانتصارات الكبيرة[١]، ولقب أمير المؤمنين الذي سك على العملات في دلهي عام (٨٣٢ هـ/ ١٤١٦م)[٢]، ولقب بادشاه بني وبنات آدم[٣]، فضلًا عن لقب السلطان الأعظم، والمتوكل على الرحمن[٤] والغازي يبدو أن للقب مدلولاً دينيا ومعنويا ولا يتلقب به الا من حقق انتصارات كثيرة على الأعداء، ويلاحظ أنَ السلطان كان يراعي عند اختياره اللقب عدم التكرار لمن سبقه.

لقب السلطان محمد[٥]، ابو المجاهد محمد شاه[٦] الذي يشير الى الالتزام بتعاليم الدين ورفع راية الجهاد في سبيل الله، بينما اتخذ علاء الدين لقب شاهي عالم اي ملك العالم[٧].

تمتع سلاطين الهند خلال النصف الثاني من القرن السابع باستقلال تام عن الخلافة العباسية؛ إِذْ لم نجد أي إشارة إِلى محاولة حصول أحدهم على تقليد أو تفويض منه سوى في حكم أسرة السادات اللذين تولوا السلطة بتفويض من تيمورلنك ومن بعده ابنه شاه رخ بوصفهم السلاطين الجدد للهند، كما يلاحظ أن العملات في تلك الحقبة حملت لقب خليفة أو الإمام من غير الإشارة لاسمه بشكل صريح[٨].

---

(١) سرهندي، مبارك شاهي، ص١٩٣؛ فرشته، تاريخ، ج٢، ص٣٦٩؛ بشير الدين، واقعات دار الحكومت، ج١، ص١٧٧؛ محمد خان، تواريخ خورشيد، ص٢٤، أحمد، التاريخ الإسلامي في الشرق، ص٢١.

(٢) منشى ذكاء الله، جامع تاريخ السند، ص٨٩١.

(٣) سرهندي، مبارك شاهي، ص٢.

(4) EDWARD, THOMAS, THE COINS OF THE PATAN SULTAN HINDUSTAN, LONDON, 1874, P82.

(5) Zafar, Saudu alhassan, History lodhi pathan, Sadaket library, lahor , 2016, v20, P3.

(6) paldwis,indi conis,p3078.

(٧) جاكسون، سلطنة دهلي، ص٥٦٣.

(٨) السيد، الأثر الحضاري للسلاطين، ص١٤١.

ثانيا: شارات السلطنة

خص السلطان شارات تدل على الفخامة والجاه والبذخ مختصة به دون باقي الرعية في سائر الدولة ونذكر منها:

١ - التخت السلطاني[١] (كرسي العرش).

يعرف بالعرش والتخت والسرير وهو مكان جلوس السلطان، ويكون مطلياً بالذهب ومرصعاً بالجواهر الثمينة، يقف أرباب الدولة عن يمينه وشماله أما خلفه فيقف السلاح دارية[٢] وأرباب الوظائف قيام بين يدي السلطان[٣].

يبلغ طول كرسي العرش ثلاثة وعشرين شبراً وعرضه نصف ذلك ويكون مقسماً على قسمين يحمل كل قسم بضعة من الرجال لثقل معدن الذهب[٤].

٢ - الچتر

المظلة المحمولة فوق رأس السلطان عند خروجه من قصر لآخر أوفي أثناء المعارك أو النزهات السلطانية، ويعد من الشارات الخاصة بالسلطنة ويذكر أنَّ السلطان محمد تغلق حمل فوق رأسه سبعة چتور تتميز بالفخامة والابهة، جرت العادة بتزيين

---

(١) التخت: لفظ فارسي معناه كرسي أو منبر، جلوس الخليفة أو السلطان في المواكب والاحتفالات ليكون مميزاً عن عامة الناس. متز، تاريخ الحضارة، ج١، ص٢٦٤.

(٢) السلا حدارية: وهم الجنود المسؤولون عن حمل سلاح السلطان في المواكب العامة، يسمى كبيرهم أمير سلاح كبير، ويشرف على السلاح خانة، ويكون مثل رئيس الأسلحة والذخيرة. القلقشندي، صبح الأعشى، ج٤، ص١٥٣؛ ابن شاهين، غرس الدين بن خليل الظاهري (ت: ٨٧٣هـ/ ١٤٦٨م)، زبدة كشف الممالك وبيان الطرق والمسالك، تحقيق: عبد السلام تدمري، المكتبة العصرية، بيروت، ٢٠١١، ص٢٠٠.

(٣) ابن بطوطة، الرحلة، ج٢، ص٣٩؛ السيد، الأثر الحضاري للسلاطين، ص١٤١.

(٤) ابن بطوطة، الرحلة، ج٢، ص٣٩؛ السيد، الأثر الحضاري للسلاطين، ص١٤١.



موكب السلطان استعداداً للخروج، فيبدؤون بتزيين الفيلة بالأقمشة المطرزة بالذهب والحرير والجواهر، ويبلغ عددها ستة عشر فيلا مخصصة للسلطان فقط، وترفع أعلى الفيلة ستة عشر جترا مرصعة بالجواهر والذهب(١).

٣- الرايات والاعلام

تشكل الرايات والإعلام جزءاً من الجيش ولها دور كبير في أي معركة كونها ترمز للجيش وقوته، لذلك يدافع عنه الجنود بكل شجاعة، تعددت وتنوعت أشكال الرايات السلطانية من أبرزها ثلاثة أنواع:

الأوَّل تعرف: راية العصابة تصنع من الحرير الأصفر المطرز بخيوط ذهبية ومنقوش عليها ألقاب السلطان واسمه ويحمله العلم دار(٢).

والنوع الثاني: يعرف براية الجاليش، وهي راية عظيمة في رأسها خصلة كبيرة من الشعر تكون شعاراً للسلطان(٣).

أما الثالثة فتعرف برايات السنجق وجمعها السناجق تكون صغيرة متعددة يحملها السنجقدار في حالة الحرب(٤).

من السياقات السلطانية لحمل الرايات في سلطنة دلهي انه لا يجوز لأي أمير أو ملك أنْ يركب موكب السفر إلاَّ بأعلام وتبلغ عدد رايات الخان تسعة أما الأمير فتبلغ ثلاثة(٥).

---

(١) ابن بطوطة، الرحلة، ج٢، ص٣٩؛ ابن فضل الله العمري، مسالك الابصار، ج٤، ص٦٦.

(٢) علم دار لفظ فارسي مكون من مقطعين العلم تعني الراية ودار معنى الحامل فتصبح حامل العلم. ابن فضل الله العمري، مسالك الابصار، ج٣، ص٦٢؛ القلقشندي، صبح الأعشى، ج٥، ص٤٥٦.

(٣) ابن بطوطة، الرحلة، ج٢، ص٣٧.

(٤) ابن خلدون، المقدمة، ج١، ص٢٥٩.

(٥) ابن خلدون، مقدمة، ص٢٣٨.

٤- الخيام و الخركاوات[١]

إلى جانب القصور المتنقلة كانت ترافق مسيرة السلطان الخركاوات والخيام وتكون مكسوة بأقمشة من الحرير المذهبة وتحمل على ثلاثمائة فيل[٢]، تنصب الخيام السلطانية والخركات في الاعياد على مشور تسند بأعمدة ضخمة تحفها القباب من جهاتها و تزين بأشجار مكسوة بالحرير ويجعل بين كل شجرتين كرسيّاً من ذهب[٣].

٥- الهودج

الموكب المحمول على الفيلة المزين بأنواع الحرير ويعد من طقوس الاحتفال بالأعياد وتزين الفيلة البالغ عددها ستة عشر فيلا، وتكون خاصة لركوب السلطان لا سواه[٤].

٦- السكة

الختم على العملات بطابع من حديد، ينقش اسم الخليفة في حال تفويضه[٥]، مقترنا بالمدائح مثل (أطال الله بقاءه وأدامه) وغيرها من الألقاب[٦]، كانت تضفي على السلطان القوة.

٧- الخاتم

من الشارات السلطانية والوظائف المملوكية تنقش عليه أسماء وألقاب

---

(١) الخركاوات مفردها خركاه ويقصد بها بيت الخشب المغطى بالجوخ وتحمل في أثناء السفر لتكون خيمة المبيت في الشتاء للوقاية من البرد. ابن فضل العمري، مسالك الابصار، ج٣، ص٦١.

(٢) ابن بطوطة، الرحلة، ج٢، ص٣٨.

(٣) السيد، الأثر الحضاري للسلاطين، ص١٤٣.

(٤) ابن بطوطة، الرحلة، ج٢، ص٣٨.

(٥) ابن خلدون، المقدمة، ص٢٣٩.

(6) POOLE, THE CONS OF THE SULTANSP.91.



السلاطين، وكان له ديوان خاص به يعرف ديوان الخاتم تقوم عليه مجموعة من الكُتَّاب مهمتهم انفاذ كتب السلطان[١].

٨- الآلة

من شارات الملك اتخاذ الالة وقرع الطبول والنفخ في الأبواق، إذ يعزف للسلطان أثناء الاستقبال والتوديع الرهجيات[٢] يبلغ عددها في الاقامة والسفر مئتي جمل نقارات[٣] وأربعين جملا من الكوسات[٤] وعشرين بوقا وعشرة صنوج[٥].

٩- الطراز

يقصد بها الأثواب السلطانية المصنوعة من الحرير أو الديباج، تعد من إمارات الابهة وعلامات السلطنة، للسلطان دار طرز خاصة به تميزه من العامة[٦] يعمل فيها أربعة آلاف قزاز وأربعة آلاف مزركش وينسج فيه زركشة الخاصة ملابس السلطانات ونساء القصر وزوجات كبار رجالات الدولة، وما يخلع على أرباب السلطنة[٧] وتحمل إليه الأقمشة من العراق والصين والاسكندرية[٨].

---

(١) ابن خلدون، المقدمة، ص٢٣٩.

(٢) الرهجيات: مفردها رهج ايقاع موسيقي مكون من الحان مشتركة عدة تعزف لاستقبال السلاطين. القلقشندي، صبح الأعشى، ج٣، ص٦٠.

(٣) نقارات: طبول ذات وجه واحد للقرع مصنوعة من المعدن واحيانا من الفخار على هيئة طاسة وسطها ثقب مغطى بالجلد وقد تتصل الواحدة بالأُخرى بواسطة خيط جلدي، تستعمل في الموسيقى والرقصات الشعبية. القلقشندي، صبح الأعشى، ج١٥، ص٥١٨.

(٤) الكوسات: صنوج مصنوع من النحاس يشبه الترس الصغير يدق بأحدهما على الآخر، بإيقاع مخصوص، ويطلق على صاحبها الكوسي. القلقشندي، صبح الأعشى، ج١٥، ص٢٩٠.

(٥) السيد، الأثر الحضاري للسلاطين، ص١٤٤.

(٦) ابن خلدون المقدمة، ص٢٣٦.

(٧) السيد، الأثر الحضاري للسلاطين، ص١٤٤-ص١٤٥.

(٨) عبد الجواد إبراهيم رجب، المعجم العربي لأسماء الملابس في ضوء المعاجم والنصوص الموثقة =

١٠- دار السلطنة

مقر السلطان التي يسكنها مع أفراد أسرته ويعرف دار سري له أبواب عدة يحرسها حماة من الرجال الأقوياء(١) فضلًا عن الحراس الحاملين الأبواق والطبول مهمتهم العزف ودق الطبول في حال قدوم أمير أو وزير، وخارج الباب المشور (مجلس السلطان) توجد مجموعة قاعات يجلس بها الجلادون لتنفيذ الأحكام السلطانية عندما يأمر بقتل أحد أو معاقبته، ما بين الباب الأوَّل والثاني يجلس حفاظ الأبواب المعروفين بأهل النوبة وهم الف رجل يبيتون مناوبة بين أربع ليال ويكونون صفين فيما بين ابواب القصر وسلاح كل واحد منهم بين يديه فلا يدخل احد الا فيما بين سماطهم واذا اتم الليل جاء أهل نوبة النهار ولأهل النوبة امراء وكتاب يشرفون عليهم ويكتبون من غاب منهم أو حضر(٢)، بينما يجلس نقيب النقباء بين البابين الثاني والثالث ويمسك بين يديه عموداً من الذهب وعلى رأسه عمامة في أعلاها ريشة طاووس وفي يده سوط مقبضة من الذهب أو الفضة(٣).

أما الساحة الفسيحة تسمى هزار اسطون وتعني ألف سارية من السواري، وهي مصنوعة من الخشب المدهون يعلوها سقف خشبي منقش مخصص لجلوس العامة من الناس تحته وهو مكان جلوس السلطان(٤).

= من الجاهلية حتى العصر الحديث، راجعه: عبد الهادي التازي، القاهرة، دار الافاق العربية، ٢٠٠٢، ص٤٨٥.

(١) اسماعيل، العربي، الإسلام والتيارات الحضارية في شبه القارة الهندية، الدار العربية للكتاب، تونس، ١٩٨٥، ص٤٣.

(٢) الحسني، الهند في العهد الاسلامي، ص٢٨١.

(٣) عرفة محمود، النظم السياسية والاجتماعية بالهند في عهد بني تغلق، حوليات كلية الاداب، العدد ١٢٨، ١٩٩٨، ص٢٠.

(٤) ابن بطوطة، الرحلة، ج٢، ص٤٦٦.



يلحق بالقصر السلطاني منازل وسكن حريم السلطان وجواريه وخدمه ومماليكه، ولا يسمح لأحد من الخانات أو الأمراء السكن فيه، ومن ملحقات القصر الكارخانات أي المصانع التي تزود القصر باحتياجاته من المؤن والأغذية والاشربة والأدوات التي يحتاج اليها المطبخ السلطاني[١].

١١- مجلس السلطان

للسلطان مجلس يعقد بحسب ما تقتضيه المصلحة العليا للبلاد وله مواقيت محددة للانعقاد في أوَّل النهار أو بعد العصر لمباشرة أمور السلطنة يجلس السلطان على مصطبة زينة بفرشة بيضاء فوقها مرتبة، وتوضع خلفه وسادة كبيرة، تكون طريقة الجلوس مشابهة لجلسة تشهد الانسان في أثناء أداء الصلاة[٢]، وكان رجال الدولة يقفون بحضرته فيكون الوزير خلفه والكُتَّاب خلف الوزير ثم الحجاب ومن بعدهم السلحدارية وهم الجند الحاملون السلاح يتوزعون بكل الاتجاهات وبأيديهم السيوف والقسي لحماية السلطان[٣].

يحضر المجلس قاضي القضاة وخطيب الخطباء ثم سائر القضاة والاشراف، والمشايخ ويحيط بالسلطان في مجلسه اخوته واصهاره والأمراء والكتاب والقادة[٤]، تعرض الموضوعات المتعلقة بأمن السلطنة في مقدمتها أمور السلم والحرب، وعزل الولاة والقضاة والتعيينات المهمة[٥].

---

(١) فضل الله العمري، مسالك الابصار، ج٣، ص٥٠.

(٢) السيد، الأثر الحضاري للسلاطين، ص١٤٦.

(٣) محمود عرفه، النظم السياسية والاجتماعية، ص٢٠-ص٢١.

(٤) الشرقاوي، رحلة ابن بطوطة، ص٢١٣.

(٥) السيوطي، عبد الرحمن بن ابي بكر (ت: ٩١١هـ/ ١٥٠٥م)، حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العربية، مصر، ١٩٦٧، ج٢، ص٤٦.

وبعد أنتهاء انعقاد المجلس يجهز موكب الخروج المكون من ستين فرساً ملجمة بالحرير الاسود المذهب والأبيض خاصة بالسلطان دون سواه تصف يمينا ويسارا بحيث يراها، ثم يزين إلى جانبها خمسون فيلاً وعلى ظهره صندوق يسع عشرين مقاتلاً وفي أركان الصندوق أربعة أعلام مثبتة وهي مدربة على خدمة السلطان وتحط رؤوسها عندما ينادي الحاجب بسم الله بأصوات عالية(١).

فلو أراد شخص الدخول على السلطان حاملا هدية يدخل الحجاب أولاً يقدمهم أمير حاجب(٢)، ونائبه، ثم خاص حاجب ونائبه خلفه، ثم وكيل الدار ونائبه ويعلمون السلطان بمن في الباب فإن آمرهم بالسماح له جعلوا الهدية بين يديه، ويستدعي صاحبها فيخدم قبل الوصول اليه ثلاث مرات فان كان الضيف رجلاً كبيراً وقف في صف أمير الحجاب والا وقف خلفه يخاطب السلطان بنفسه بعبارات الترحيب، وإنْ كان ممن يستحق التعظيم صافحه وعانقه، وطلب هديته سواء كانت من السلاح أو الثياب قبلها بيده، وأظهر استحسانه جبرا للخاطر وخلع عليه(٣).

ولم يسمح بحضور المجلس للنساء والمغنين ولا أرباب الوظائف مثل الدبيران(٤) والأطباء ولا الشعراء، فقد كانت لهم أوقات مخصوصة في السنة مثل العيدين ومواسم دخول شهر رمضان، أو الاحتفال بنصر على عدو مما يتطلب المدح والثناء(٥).

---

(١) الشرقاوي، رحلة ابن بطوطة، ص٢١٣.

(٢) أمير حاجب: وظيفة تلي نائب السلطنة، يوكل إلى صاحبها مهمة النظر في الخصومات التي تقع بين الاجناد واختلافهم في أمور الاقطاعات، فإن تعذّر عليه ذلك، رجع إلى نائب السلطنة، كما يتولى مهمة تقديم الجند وعرضهم، ويساعده عدد من الحجاب. ابن شاهين، الزبدة، ص٢٠٠؛ ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة، ج٣، ص٢٧٢؛ القلقشندي، صبح الأعشى، ج٤، ص١٥٣ الخطيب، معجم، ص١٣٣.

(٣) ابن بطوطة، الرحلة، ج٢، ص٤٦٨.

(٤) الدبيران: مفردها دبير أي كاتب السر. فضل الله العمري، مسالك الابصار، ج٣، ص٥٥.

(٥) السيد، الأثر الحضاري للسلاطين، ص١٤٨.



ثالثا: نائب[١] السلطنة (وكيل السلطنة)

يعد نائب السلطنة من أرفع المناصب الإدارية في شبه القارة الهندية، وسمي بذلك نظراً؛ لأنه ينوب عن السلطان في غيابه والمحافظة على سلامة الحاضرة دلهي فضلاً عن صد الاخطار الخارجية أي إنَّ سلطاته إدارية إشرافية[٢].

ذكر القلقشندي[٣] أنّ صاحب هذا المنصب: (يحكم في كل ما يحكم به السلطان ويعلم بالتوقيع والتقاليد والمنشورات وغيرها بما هو من هذا النوع على كل ما يعلم به السلطان).

ونظراً لأهمية الوظيفة يشترط فيمن يتولاها أنْ تتوافر فيه الثقة والامانة لذلك غالبا ما كانت تسند الى أقرباء السلطان، فيذكر أنَّ السلطان تغلق عين ابنه محمداً نائبا له ولما ولي محمد السلطنة نصب ابن عمه فيروز شاه نائباً عام (٧٣٥هـ/ ١٣٣٤م) لإدارة شؤون المملكة[٤].

في حقبة حكم السادات لدلهي ظل النظام الإداري الموروث قائما بلا تغيير، فيذكر أنَّ خضر خان اسند هذا المنصب إِلى ملك سرور ومن بعده ملك داود نائبين له في غيابه بينما عين السلطان مبارك (٨٣٠هـ/ ١٤٢٦م) ملك خير الدين تحفة نائبا قائماً يقوم مقام السلطان في مدينة بيانه[٥].

---

(١) النائب: لقب يطلق على منّ يقوم مقام السلطان في غيابه بإدارة الأمور العامة، ويشير على السلطان في أثناء إصداره القرارات ومنح ألقاب الإمارة وتوزيع الاقطاعات ويلقب احيانا بكافل المملكة الشريفة وكانت نيابة السلطنة نوعان هما: نائب حضرة وينوب عن السلطان في أثناء وجوده، ونائب غيبة في أثناء غيابه. دهمان، محمد، معجم، ص١٤٩؛الزيدي، مفيد، موسوعة التاريخ الإسلامي، دار اسامة للنشر، الاردن، ٢٠٠٤، ج٥، ص٢١٥.

(٢) محمود، النظم السياسية والاجتماعية، ص٢٧؛ السيد، الأثر الحضارية للسلاطين، ص١٤٩.

(٣) صبح الأعشى، ج٤، ص١٧.

(٤) الهروي، طبقات اكبري، ج١، ص١٠٠.

(٥) خليق، جامع تاريخ السند، ص٨٩٥.

واختار السلطان محمد ميران صدر نائباً له[١]، بينما تولى سيدهونا كنائب لمدينة سرهند[٢] كان الجمع بين السلطتين أو المنصبين من سمات حكم هذا العصر وهناك من جمع بين منصب الوزارة ونائب السلطنة أمثال حسام الدين خان وزير الممالك ونائب السلطنة في عهد السلطان علاء الدين[٣].

لم تقتصر مهمات نائب السلطنة على القيام بمهمات السلطان بغيابه فحسب بل كان يده اليمنى في إدارة شؤون السلطنة، وأقام معه في القصر فكان شاهداً على التواقيع وإصدار الفرمانات والتواصل المستمر مع حكام الاقاليم لإرسال أموال الخراج والهدايا إِلى السلطان[٤].

وأشار نائب السلطنة على السلطان أسماء من يتولون الوظائف العليا بعد التأكد من سيرتهم كالوزراء والقضاة وأصحاب الدواوين وأخذ موافقة السلطان على تعيينهم، ويصاحب السلطان إِلى مجلس المظالم وينوب عنه في حال غيابه، أحيانا تسند إليه مهمة قيادة الجيوش والقضاء على التمردات الداخلية[٥].

رابعا: الخانات

لقب تركي يطلق على الشيوخ والأمراء وتعني الرئيس ويلفظ أحيانا قان أو خان، واستعمل اللقب عند حكام المغول ودخل العالم الإسلامي عن طريق خانات تركستان وهو تعريب للقب قا ـ عمان التركي واصله قان ان ـ اي ـ قان القانات[٦].

---

(1) Badaoni, Muntakhab au tawarikh, v1, p208

(٢) خليق، جامع تاريخ السند، ص٨٩٢.

(٣) بشير الدين، واقعات دار الحكومت، ج١، ص١٧٩.

(4) ISc hwari Prasad, ashort History of moslem rule in India, Allahabad, 1950, P.217- 228

(5) ISChwari, ashort history, P.266.

(٦) الباشا، الألقاب الإسلامية، ص٢٧١.



تشير المصادر إِلى أن عدد الخانات في خدمة كل سلطان يصل إِلى ثمانين خاناً أو يزيد وتحت إمرة كل خان عشرة آلاف فارس، وله مرتب عشرة آلاف تنكة كل تنكة ثمانية دراهم خاصة له دون جند[١].

ينال العسكري هذا اللقب بعد احرازه انتصار كبير ولعل بهلول لودهي أوَّل من أطلق عليه خان خانان في شبه القارة الهندية لبطولتـه في الحرب ضد جسرت گهكر، ذكر فرشته[٢] أنَّ عدد خانات أسرة خضر خان بلغ ثماني.

خامسا: الملوك والأمراء

يأتون في المرتبة الثانية بعد الخانات، وهم أصحاب الرتب الكبيرة الأقرب للسلطان؛ إذ يسمح لكبارهم الجلوس بحضرة السلطان، للملوك دور مباشر في وضع السلطنة السياسية والعسكرية[٣]، ويتولى بعضهم حكم المقاطعات الكبيرة مع منحهم امتيازات عالية فيعطى للملك ألف حصان ويجعل على رأس عشرة آلاف فارس ويخصص له راتب ستين الف تنكة ويسمح لهم باصطحاب الاعلام البالغ عددها من (٤-٨)[٤]، أما الأمراء فيأتون بالمرتبة الثالثة بعد الملوك فتكون له علامات تختلف عن الملوك كالطبل والاعلام والأبواق، ويمنح نم ـ أي ـ عشر ما يجبى من المدينة، فضلاً عن أربعين تنكة إِلى ألف تنكة ويسير الأمير بموكب مميز بأعلام خاصة بالأمارة[٥].

بلغ عدد الملوك خلال عهد الأسرة الخضرخانية ما يقارب العشرين ملكا، نذكر

(١) فضل الله العمري، مسالك الابصار، ج٣، ص٥٣.

(٢) تاريخ، ج٢، ص٣٨٠.

(٣) برني، فيروز شاهي، ص٤٥٤.

(٤) فضل الله العمري، مسالك الابصار، ج٣، ص٢١٠.

(٥) السيد، الأثر الحضاري للسلاطين، ص١٥١.

منهم ملك سرور، تاج الملك، ملك كريم الدين، ملك كمال بدهن ممثل الامير مبارك في سرهند[١].

سادساً: الوزير

منصب الوزير قديم قدم الحضارات، اشتق اللفظ من الوزر أي الثقل كان الوزير مع السلطان بمنزلة سمعه وبصره وقلبه[٢]، يُعدّ منصب الوزير من أهم المناصب السياسية والإدارية في الدولة ويشترط في من يتولاه أنْ يكون من أرباب السيف والقلم[٣].

للوزير مهمات مكلف بها منها إشرافه على شؤون الدولة الداخلية والخارجية والإشراف على إيراداتها من مصروفات ونفقات، وجمع شتات بين الرعية، فضلا عن التحقق من فائض دخل ولايات السلطنة وبلدانها، ونظراً لطبيعة الدولة الحربية كان يشترط في اختيار الوزير الكفاءة العسكرية والمهارة القتالية فكان يعهد اليه قيادة الجيوش[٤].

ويخضع لإشرافه المباشر ديوان الوزارة الذي يضم عدداً من الموظفين والكتبة ومنهم المشرف المسؤول عن سجل المصروفات والواردات، وكذلك المراقب المختص برفع التقارير، والمشرفين الماليين المختصين بتقدير وجمع الضرائب[٥].

ويعدّ الوزير تاج الملك تحفة أبرز وزراء حكم السادات، منحه خضر خان صلاحيات واسعة وهو أول من جمع بين الوزارة وقيادة الجيش خلال هذه الحقبة إذ

(١) أحمد يادكار، تاريخ شاهي، ص٦٦.

(٢) الماوردي، أبو الحسن علي بن حبيب (ت٤٥٠ هـ/ ١٠٥٨ م)، الأحكام السلطانية والولايات الدينية، قم، ١٤٠٦ هـ، ص٣٥.

(٣) السيد، الأثر الحضاري للسلاطين، ص١٥٣.

(٤) الباشا، الألقاب الإسلامية، ص٤٣.

(٥) ابن بطوطة، الرحلة، ج٣، ص٢٣٥.



تولى قيادة الجيوش عام (٨٢٠هـ/ ١٤١٧م) لإخضاع الاقاليم المتمردة وللقضاء على المتمردين في قلعة سرهند[١].

ويبدو أنَّ هذا المنصب خضع لنظام الوراثة كسائر أجزاء السلطنة فبعد وفاة تاج الملك في عام(٨٢٤هـ / ١٤٢١م) انتقل المنصب لابنه الأكبر ملك الشرق الملك اسكندر فأبدى الوزير كفاءة عسكرية في قمع تمردات قلعة سيري[٢].

وهناك من الوزراء من أراد أنْ يقبض على زمام الأمور دون السلطان في أواخر ضعف حكم السادات، أمثال الوزير سرور الملك الذي أصبح في عهد محمد شاه السلطان الفعلي، فمنحه السلطان لقب خان جهاني اي سيد العالم، فلما اشتد ساعده استولى على أموال وخزائن وحظائر الفيلة ومخازن الأسلحة الخاصة بالسلطان مبارك، وعين أمراء جدداً موالين له تمهيداً للسيطرة على عرش دلهي ما لبث أنْ غضب منه السلطان ودبر مؤامرة لقتله، وجيء بوزير اخر هو حميد خان الذي تولى الوزارة حتى نهاية عهد السلطان علاء الدين اخر سلاطين اسرة خضرخان[٣].

تعرض بعض الوزراء إلى القتل والاغتيال على يد السلطان بسبب الصراع الدائر بين مؤسستي الجيش والوزارة أمثال الوزير حسام خان على الرغم مما امتلكه من خبرة إدارية وحرصه على السلطنة كان مصيره القتل، بسبب سوء تقدير السلطان علاء الدين للأمور وعدم تحكيمه للعقل[٤].

يساعد الوزير في عمله عدد من الحجاب والكتّاب والنسّاخ يرتدون السواد[٥]،

---

(١) الهروي، طبقات اكبري، ج١، ص٢١٥.

(٢) خليق، جامع تاريخ السند، ص٩٠٢.

(٣) فهيمي، هندوستان پر إسلامي، ص٢٠٩؛ بشير الدين، واقعات دار الحكومت، ج١، ص١٧٨

(٤) السيد، الأثر الحضاري للسلاطين، ص٢٠٠.

(٥) الفقي، الدويلات المستقلة، ص٢٢٨.

وله اربعة نواب يسمى كل واحد منهم شقاً[١]، ولكل منهم راتب يتراوح ما بين أربعين ألف تنكة إِلى عشرين ألف وله أربعة كتَّاب سر لكل واحد منهم مدينة من المدن العظيمة الدخل، ولكل واحد منهم ثلاثمائة كاتب أضيقهم رزقا عشرة تنكة وأكبرهم له قرى وضياع وفيهم من له خمسون قرية[٢].

سابعا: الحاجب

من الوظائف الإدارية المتعلقة بتنظيم العلاقة بين السلطان والرعايا الحجابة وأصل الكلمة مشتق من الحجب اي المنع؛ لأنها أصبحت سمة لمن يحجب السلطان عن العامة ويغلق بابه دونهم أو يفتحه على قدره في مواقيته[٣].

كان السلطان هو المشرف على اختيار الحاجب، ولا يوليـها الا للثقة من رجاله، ونظراً لأهميتها فكان يعهد بها لكبار الرجال من المقربين، ويتولى الحاجب ترتيب المراسيم السلطانية واعداد الترتيبات لإقامة حفلات الاستقبال الخاصة، وحفلات استقبال الضيوف وتودعيهم ومراسيم تنصيب الوزراء وكبار رجال السلطنة[٤].

تأتي أهمية الحجابة بعد الوزارة، إِذْ كان جلوس الحاجب بعد الوزير ويكون الترتيب عند تقديم الهدية للسلطان من شخص ما يكون بتقديم الحجاب بتقديم أمير حاجب ونائبه خلفه ثم وكيل الدار ونائبه خلفه[٥].

كان الحاجب يستمع لشكوى الناس ويدونها ثم يعرضها على السلطان ويسمع

---

(١) شق: كلمة عربية تعني الناحية ومنها استقت كلمة شقدار اي صاحب الناحية. فضل الله العمري، مسالك الابصار، ج٣، ص٥٥.

(٢) السيد، الأثر الحضاري للسلاطين، ص١٥٦.

(٣) ابن خلدون، المقدمة، ص٢٦٣.

(٤) ابن بطوطة، الرحلة، ج٣، ص١٥٢.

(٥) ابن بطوطة، الرحلة، ج٣، ص١٥٥.



ما يأمره فإذا قام السلطان جلس الحاجب إِلى كاتب السر فأدى إليه الرسائل في ذلك فينفذها[١].

وذكر أنَّ السلطان محمد تغلق عهد إِلى فيروز شاه تولي أمير حاجب[٢]، وبعد تولي فيروز شاه السلطنة عهد بمنصب الحجابة إِلى علاء الدين علي وسماه رسولدار لاستقبال السفراء والاهتمام بالضيوف[٣].

لم يقتصر دور أمير حاجب على الأعمال الإدارية ففي أحيان كثيرة تسند إليه قيادة الحملات العسكرية للقضاء على بعض التمردات، ومنهم من كان يتدخل في أمور السلطنة مثل ميران صدر الحاجب الخاص للسلطان مبارك عمل على توسيع صلاحيات تمنحه حق اصدار فرمانات باسم السلطان من غير الرجوع إليه، وشكل ذلك بداية تدخله في أمور السلطنة، وتوسع أطماعه فقرب إليه بعض القادة الانقلابيين وقادوا مؤامرة انتهت بمقتل السلطان مبارك عام(٨٣٧هـ/ ١٤٣٣م)[٤].

ثامناً: المشرف على أمن السلطنة

يختص متولي هذا المنصب بالإشراف على جهاز التجسس (العيون)، ويقوم بجمع الاخبار التي تتعلق بالدولة وتمس أمنها وسلامتها[٥] بهدف كشف المؤامرات ضد السلطان ومعرفة حركات التمرد، وحماية حريم السلطان في حال غيابه، تحت اشراف جهاز كامل للجاسوسية يحيط بكل أخبار المملكة والجيش[٦].

---

(١) القلقشندي، صبح الأعشى، ج٥، ص٩٦.

(٢) العبد، الإسلام في الهند، ص٢٩.

(٣) ابن بطوطة، الرحلة، ج٣، ص١٥٥.

(٤) فرشته، تاريخ، ج٢، ص٣٢٠.

(٥) الفقي، الدويلات المستقلة، ص٢٣٢.

(٦) راهي، السلطان اسكندر، ص٧٦.

لاشك فيه أنَّ نجاح أي نظام عسكري يتوقف على مدى اطلاع وكم المعلومات التي يحصل عليها عن جيش وتحركات الاعداء لذلك، اهتم سلاطين دلهي على مر العصور بهذا المنصب وحرصوا على اختيار الاشخاص الأكفاء لضمان استمرار حكمهم وعدم ظهور التمردات الداخلية، وكان الجواسيس موكلين بمراقبة الاسواق فإذا عرض الباعة شيئا مختلفا للسلطان فانهم كانوا يعاقبون، كان كل شيء يحضر للسلطان فيحدد سعره ويعطيها للقائمين بمراقبة الاسواق، وفي أحيان كثيرة كان يعطى النقود للأطفال لشراء أشياء معينة اذا ظهر تفاوت في السعر أو الوزن يعاقب البائع بقطع الاذن أو الأنف[١].

ذُكر أنَّ السلطان بلبن (٦٦٤ -٥٨٥ هـ/ ١٢٨٥ -١٢٨٩م) أسس جهازا قويا للاستخبارات والجاسوسية يحيطه علما بكل اخبار الإدارات ويقدمون له تقارير مفصلة عن حكام الولايات واخبارهم وأبنائهم وكان هناك جواسيس لمراقبة عمل سير الجواسيس، وفي حال ثبت تهاونه يتعرض لأشد العقوبات[٢].

أبقى خضر خان على هذا الجهاز فكان عيناً له على الأمراء ففي عام (٨٢٢هـ/ ١٤١٩م) علم عن طريق عيونه أنْ قوام خان، واختيار خان، وبعض المماليك الآخرين للسلطان محمود ينوون الغدر به[٣]، واعلان الاستقلال فبثَّ الجواسيس الثقات بينهم يجمعون معلومات عن تحركاتهم وخططهم واسماء القادة المشاركين معهم، وبعد جمع المعلومات وضع خضر خان خطة تقضي بالتخلص منهم من خلال دعوتهم لاحتفال أقامه على ضفاف نهر الكنغ، وقتلهم جميعاً[٤].

---

(١) الهروي، طبقات اكبري، ج١، ص١٣٣؛ السيد، الأثر الحضاري للسلاطين، ص١٨٥.

(٢) السيد، الأثر الحضاري للسلاطين، ص١٨٦.

(٣) خليق، جامع تاريخ السند، ص٩٥٩.

(٤) خليق، جامع تاريخ السند، ص٩٠٠.



يبدو أنَّ جمع المعلومات من قبل خضر خان قد أسهم في تعزيز موقفه الاستخباري مما أدى به إلى اخذ الحيطة والحذر ومن ثم القضاء على القادة المتمردين واحداث خلل في صفوفهم فضلا عن فرض هيبة السلطان.

سار السلطان مبارك على خطى والده فكان له عيون في الاقاليم يخبرونه بتحركات وانقلاب الملوك والامراء ففي عام (٨٣٧هـ/ ١٤٢٨م) علم بنية محمد اوحدي الغدر بحاكم بيانه الجديد ووضع خطة لتنفيذ انقلاب شامل واحكام قبضته على المدينة بعد قتل مقبل خان، فأرسل السلطان مبارك جيش لمساندة مقبل، الذي لحق محمد خان أوحدي الى ميوات واسر جنوده وبعض من افراد اسرته[١].

تاسعا: ولاة الاقاليم

نظراً لأتساع حدود السلطنة في شبه القارة الهندية، وعدم القدرة على متابعة أمورها بسبب العوامل الجغرافية اعتمد السلاطين على نظام اللامركزية في إدارة البلاد عن طريق تقسيمها إلى ولايات وأقاليم والعهد بإدارتها لرجال أكفاء تابعين للسلطان[٢].

عادة ما يختار الولاة والحكام وفق ضوابط ومراسيم خاصة عن طريق اصدار مرسوم سلطاني يصدر من دار السلطنة يمنح بموجبه الشخص المختار لقب أمير مع إرسال الخلع السلطانية الخاصة به، وتجدد المراسيم سنويا عن طريق مبعوث السلطان، اذا ما وصل قريباً من حدود الإمارة خرج الأمير وقادة الجيش لاستقباله ويؤدي تحية السلطان[٣].

تمتع الولاة والحكام بصلاحيات كبيرة داخل حدود ولايته ومنها تعيين العمال

---

(١) فرشته، تاريخ، ج٢، ص ٣٦٧

(٢) الساداتي، تاريخ المسلمين، ج١، ص١٣٤-ص١٤٤.

(٣) ابن بطوطة، الرحلة، ص٥٠٩.

في القرى والحدود والاقطاعيات التابعة له، فضلاً عن اختيار الموظفين العاملين في الجهاز الإداري التابع له كصاحب البريد والشرطة والديوان والحاجب ومتولي الضياع وغيرها من الوظائف[١].

يراقب السلطان الولاة ويحاسبهم، وجعل مع كل أمير مملوكاً مراقباً له يخبر السلطان بكل ما يدور من أمور، فضلاً عن الجواري اللواتي اصبحن عينا للسلطان داخل القصور[٢]، اللائي يخبرنه عن طريق نساء يعرفن بالكناسات يسمح لهن دخول القصر بلا استئذان فتخبرهن الجواري ما يردن إيصاله للسلطان، كانت هناك تقارير شبه يومية ترسل إلى مشرف السلطنة عن طريق العيون، كان الولاة اغلبهم من الترك، والمغول، والأفغان[٣].

كان السلاطين شديدي الاهتمام بالمناطق ذات التقلب السياسي والتمرد المستمر لاسيما الاقاليم الشمالية الغربية للبلاد التي تتطلب تغييراً مستمراً للولاة، ففي عام (٨٢٥ هـ/ ١٤٢١م) عين السلطان مبارك ابن أخيه محمداً واليـا على فيـروز آباد، وهانسي، وجعل رجب بن سدهو نادري حاكمًا على ديبالبور والبنجاب[٤]، واختار ملك الشرق حسن حاكماً عامّاً على لاهور[٥].

---

(١) الفقي، تاريخ الإسلام في جنوب غرب اسيا في العصر التركي، مطبعة المدني، القاهرة، ١٩٧٥، ص١٥٩.

(٢) السيد، الأثر الحضاري للسلاطين، ص٢٦٩.

(3) YQUESHI, THE ADMINISTATION OF THE SWTANT OF DELHI, LAHORE, 1942, P.42-43.

(٤) منشى ذكاء الله، تاريخ هندوستان، ج٢، ص٣٠٤.

(٥) آبادي أكبر، آئينہ حقيقت نما، ص٣٠٧؛ الساداتي، تاريخ المسلمين، ج١، ص٢٣٢.

المبحث الثاني
النظام العسكري في سلطنة دلهي
(٨١٦-٨٥٥هـ/ ١٤١٤-١٤٥١م)

أولاً: نشأة النظام العسكري في دلهي

اهتم سلاطين الدول الإسلامية المتعاقبة في شبه القارة الهندية بالجيش بوصفه قوة يحسب لها حساباً في داخل الجيش وخارجه كونه احد أهم مرتكزات الملك كما أشار برني[١] لذلك بذلت العناية الفائقة بهذه المؤسسة من خلال الاشراف على الجيش وتدريبه وتنظيمه وتسليحه وتموينه بصورة دقيقة، فخصصوا له الأموال الطائلة بلا تحفظ، وطوروا إمكاناته القتالية والدفاعية واختاروا لقيادته شخصيات تتمتع بالكفاءة والشجاعة حتى تكونت جيوش تدين بالولاء للسلطان، ينسجم هذا الاهتمام البالغ مع تطلعات السلاطين في توسيع حدود سلطنتهم في شبه القارة الهندية ودرء الأخطار الخارجية كهجمات المغول[٢]، لا يفوتنا أنْ نذكر أن أغلب تلك الدول قامت بفضل الجهود العسكرية مستغلة حالة الضعف والانقسام التي كانت تمر بها شبه القارة الهندية.

أولى سلاطين بني تغلق اهتماما غير مسبوق بالجيش إِذْ أنفق السلطان محمد

---

(١) تاريخ فيروز شاهي، ص٣١٧.

(٢) ابن بطوطة، الرحلة، ج٣، ص١٤١؛ الجوارنه، الهند تحت ظل السيادة الإسلامية، ص٩٣.

تغلق الاموال الكثيرة، من أجل تقوية مهارته القتالية واتخاذ استراتيجية جديدة لبسط سيطرته على الهند ولصد هجمات المغول المتكررة على المدن فضلاً عن تطلعه لغزو العراق وخراسان والصين بفعل تشجيع الأمراء والحاشية من الخراسانيين عام (٧٩٢هـ/ ١٣٢٨م)[١].

وكان يتربع على قمة الجهاز العسكري السلطان، وهو صاحب النفوذ الأعلى بالدولة، يتولى توجيه وإدارة أمور البلاد، فضلاً عن الإشراف على عارض الجند للتأكد من استعدادهم القتالية والحربية[٢].

حرص ملوك الهند وسلاطينها على ترتيب عساكرهم بنظام عسكري مشابه للنظام المغولي الذي أقره جنكيز خان فرتبوا جنودهم أمراء الألوف[٣]، وأمراء المئتين والعشرات، وغيرها من الاسماء[٤].

فضلاً عن الأقسام الثلاثة الثابتة في تصنيف الجيوش والمشتملة: الأوَّل الفرسان، الثاني الفيلة والثالث المشاة، ومما لا شك فيه كان الاهتمام الأكبر ينصب على القسم الأوَّل لما يتمتع به من قدرة على التحرك وتأثيرهم في حروب القرون الوسطى[٥]، والأهم من هذا بالتأكيد قيمتهم المحورية في المؤسسات العسكرية لتلك الحقبة، ولذلك وفيما يتعلق بجيش الفرسان الخاص أو الجنود الشخصيين فكان السلاطين يولون اهتمامًا خاصًا بهم، راعى هذا الأمر أيضاً الصغير والكبير من الأعيان

---

(١) جاكسون، سلطنة دهلي، ص٤٦٠-ص٤٦٣.

(٢) برني، تاريخ فيروز شاهي، ص٤٧٦؛ السيد، الأثر الحضاري للسلاطين، ص١٨٩.

(٣) امراء الالوف: لقب يطلق على كل أمير يكون بخدمته مائة الف مملوك فضلًا عن أرباب الوظائف الأُخرى، ومن العادات استقبال وخروج الأمير ان تدق على بابه ثمانية أحمال طبلخاناه، وطبلان دهل وزمْران، واربعة أنقرة. ابن شاهين، الزبدة، ص١٩٩.

(٤) ابن شاهين، الزبدة، ص١٩٩.

(٥) غوث، نوميالي افغان، ص٥٤.



والقادة وكان الجنود الأشراف في عهد السادات واللودهيين يُعرفون باسم جيش الفرسان الخاص.

ثانيا: اصناف الجيش وعناصره

كان أتخاذ الجيش من جنس واحد مدعاة لظهور الاخطار والتخريب والفساد في البلاد، لذا كان ينبغي أنْ يتخذ الجيش من عدة أجناس بحيث لم يكن أي فريق يجرؤ على الآخر خوفا من الفرق الأُخرى وحفاظا على سمعته وكي لا يقول الجنود من الاجناس الأُخرى أن الجنس الفلاني وهن وجبن خلال القتال فكان كل فريق يبذل قصارى جهده في القتال اظهارا لقدرته[١]، ومن أبرز الاصناف:

١ - جيش الفرسان الخاص (الخيالة)

يعدّ عصب الجيش، وجزءاً رئيساً ومهماً منه، نظراً لما يعهد اليه من مهمات قتالية[٢]، وكانوا عبارة عن فرسان وقادة يتلقون الأوامر مباشرة من السلطان وعليهم يتوقف حسم المعركة لهذا الطرف أو ذاك[٣].

لا تشير المصادر التاريخية الى أصولهم وأول من ذكرهم باسم جيش الفرسان الخاص فرشته[٤]، قائلًا أنَّ التغلقيين اعتمدوا عليهم كجزء مهم من الجيش وبرز من الفرسان ملك راجه في عهد فيروز شاه تغلق؛ إذ عمل أجداده بخدمة كبار أعيان سلاطين ال خلج، وتغلق وتمكن ملك راجه من جذب الانظار اليه بفضل جدارته وشجاعته[٥]،

---

(١) السيد، الأثر الحضاري للسلاطين، ص١٩٠.

(٢) ابن هذيل الاندلسي، علي بن عبد الرحمن (ت: ٧٣٦هـ/ ١٣٣٥م)، حلية الفرسان وشعار الشجعان، تحقيق: محمد عبد الغني حسن، دار المعارف، القاهرة، ١٩٤٩، ص٢٥.

(٣) الجنابي، تنظيمات الجيش العربي الإسلامي، ص١١٧.

(٤) تاريخ، ج٢، ص٢٧٦.

(٥) غوث، نوميالي افغان، ص٥٤.

حتى رقي إِلى رتبة ضابط على ألفي فارس، ومنح اقطاعية خانديش، ظل جيش الفرسان الخاص موجوداً حتى عهد جلال الدين أكبر، وكان يُدعى خلال تلك الحقبة باسم أحاديث[١].

كان اختيار الفرسان للانضمام إِلى الجيش الخاص يتم دون النظر إِلى انتمائهم الديني أو القبلي، ويكون اختيارهم بعناية بالغة وغالبا ما يكونون من أسرى الحروب ومن العبيد ينضمون إِلى الجيش شرط إظهار الجدارة وجذب انتباه السلطان بعد خضوعهم لاختبار مهاراتهم القتالية وركوب الخيل[٢]، وبعد قبولهم يخضعون لتدريبات تحت إشراف الأعيان والأمراء وكبار القادة العسكريين، يتم تنشئتهم على وفق نظام معين وتربية خاصة مبنية على التدرج في المراحل إِلى أن يصبحوا فرسانا أشداء وقوة خاصة بحماية السلطان[٣].

لم يقتصر جيش الفرسان على حماية السلطان وامنه بل كان الأمراء والأشراف التابعون للأسرة الحاكمة يمتلكون جيش فرسان خاصاً بهم وفي حال تولي احد هؤلاء الأمراء أو الأشراف عرش دلهي، أو حكم أحد الاقاليم فإن جيش الفرسان التابع له يترقون أيضاً بمناصب أكثر أهمية بوساطة السلطان الجديد من فارس إِلى مقام الأشراف مع منحهم اقطاعيات ورُتباً منفصلة[٤].

٢- المشاة (الرجالة)

يأتي هذا الصنف بالمرتبة الثانية بعد الفرسان ويطلق عليهم الرجالة والبيادة، احتفظ

---

(١) مشتاقي، رزق الله بن سعد الله بن محمد (ت: ٨٨٩هـ/ ١٤٨٤م)، واقعات مشتاقي، الهند، ٢٠٠٢، ص٥٦.

(٢) ابن بطوطة، الرحلة، ج٣، ص٩٠.

(٣) داودي، خواجة عبدالله بن سليمان (ت: ٩٨٣هـ/ ١٢٠٨م)، تاريخ داؤدي، المركز الدولي لدراسات الباشتو، افغانستان، ١٩٩٠، ص٩١.

(٤) راهي، السلطان بهلول، ص٨٨.



السلاطين والأشراف بعدد كبير من المشاة الذين اختيروا من عامة الناس[١] وجهزوا بالسهم والقوس[٢] والرمح[٣] والسيف[٤]، ويجيد بعضهم فن الرماية، يمتاز هذا الصنف بتعدد الاجناس فيه بين مسلمين وهندوس، واتراك وافغان فضلاً عن العبيد والرقيق الذين تنحسر واجباتهم العسكرية في الحراسة والقتال وأحيانا التجسس[٥].

وذكر أنَّ السلطان مبارك شاه استعان بحربه ضد اقليم جونبور بجيش من المشاة بلغ تعدادهم خمسين الف[٦].

أما عن مقدار الراتب الشهري المخصص للجنود المشاة فيذكر أنَّه بلغ خمس روبيات، وكان يسمح للجندي بالارتقاء إِلى رتبة الإمارة في حال إظهاره الشجاعة والاقدام والتضحية في الحروب[٧].

نظراً لكثرة المعارك التي خاضتها أسرة السادات، فقد استعان السلاطين في حروبهم بأعداد كبيرة من المشاة، وهذا يدل على ما كانوا يتمتعون به من قدرات قتالية

---

(١) الهروي، طبقات اكبري، ج١، ص٢٣٩.

(٢) القوس: من آلات الحرب التي تضاهي اهميتها في الوقت الحاضر البنادق، عرفه العرب واستعملوه في حروبهم والقسي على نوعين منها العربية المصنوعة من الخشب، والنوع الآخر الفارسية، وهي التي تركّب من أجزاء من الخشب والقرن والعقب والغراء، يحتاج ممارستها إِلى جودة الذكاء ومداومة التجربة والخبرة. القلقشندي، صبح الأعشى، ج٢، ص١٥٠.

(٣) الرمح: وجمعه رماح من الاسلحة المعروفة تستورد من الهند إِلى الخط على ساحل البحرين، تصنع عصا الرمح من نبات الوشيح أو من المران وهو على أنواع منها الخطية والبزنية. الطرسوسي، مرضي بن علي (ت: ٥٨٩هـ/ ١١٩٣م)، التبصرة ارباب الالباب في كيفية النجاة في الحروب من الاسواء، تحقيق: كلود كاهن، بيروت، ١٩٤٨، ص٢٨٥.

(٤) ابن فضل العمري، مسالك الابصار، ج٣، ص٧٧.

(٥) نعمت الله، مخزن أفغاني، ص١٠٣.

(٦) منشئ ذكاء الله، تاريخ هندوستان، ج٢، ص٣٥٥.

(٧) غوث، خيري، نوميالي افغان، دولتي مطبعة، كابول، ص٥٦.

وعسكرية تؤهلهم للصمود في البيئات المختلفة، وتحمل الحرارة العالية مع اظهار المهارات القتالية المختلفة.

٣- الفيالون

من أخطر الأصناف العسكرية تعد بمثابة دبابات العصور القديمة والوسطى التي استحدثها المسلمون خلال حروبهم في آسيا[١]، تصنف الفيلة[٢] من مجموعة اللبائن رتبة الخرطوميات وتتميز برؤوسها الكبيرة وآذانها الطويلة وقوائمها الغليظة، وجلودها الثخينة، من صفاتها أنها تمتاز بالذكاء لكبر حجم الدماغ والالفة والتعاون وسهولة ترويضها، غير أنها تكون سيئة المزاج وخبيثة الطباع في مدة سفادها ونزّوها فكان أهل الهند اذا رأوا تلك الظاهرة عند الفيلة أكثروا لها العلف والعشب، ومن ذلك وجد في الادب الهندي العديد من الأمثال ومنها قولهم «لا تحسنوا الثقة بالفيل»[٣].

ونظراً لطبيعة المنطقة الجغرافية لشبه القارة الهندية كان الهنود أكثر استعمالا له وعلى معرفة بطرائق صيده وتدريبه والاستعانة به في الحروب لقدرته على حسم المعارك؛ إِذْ تدرب الفيلة على الدخول في ميدان الحروب، وهو نابع من أدراكهم لذكائها وامكانية ترويضها على تأدية أنواع معينة من المهمات، فضلاً عن إدراكهم لطبيعة أجسامها الأكثر ضخامة من غيرها وارتفاعها النسبي عن الأرض ومن ثم أفادها بأن تؤدي وظائف عدة هجومية ودفاعية للفارس الذي يمتطي الفيل، فالوظيفة الهجومية تتمثل بإمكانية سحق الاعداء بأرجل الفيلة وإرهاب الخيول، أما الدفاعية فهي تقي الخطاف طعنات الاعداء، وتساعده بالسيطرة على أعدائه[٤].

---

(١) السيد، الأثر الحضاري للسلاطين، ص١٩٣.

(٢) الفيلة ومفردها فيل يطلق عليه باللغة الهندية هَست. البيروني، تحقيق ما للهند من مقولة، ص١٠٨.

(٣) المشهداني، الفيل واستخدماته في الحياة الهندية في العصور الوسطى، بحث منشور في مجلة التربية والعلم، الموصل العدد١، ٢٠٠٧، ص٢.

(٤) المشهداني، الفيل واستخدماته في الحياة الهندية، ص٥.



كان أوَّل من استعان به من المسلمين هم الغزنويين بعد تدريبها على الدخول إِلى ميدان المعركة[١] كان يستعملونه الفيل لنقل الأمتعة والرجال والغلمان فضلًا عن الاسلحة الثقيلة إِلى ساحة المعركة ويقودها عساكر يعرفون بالفيالة[٢]، واستعملت في حقبة ما لمحاصرة جنود العدو من كل جانب أو إصدار أمر بدعس أسرى الحرب[٣].

يبدو أن سلاطين دلهي الأوَّل لم يفيدوا من الفيلة بصورة كبيرة في حروبهم على عكس أمراء الراجبوت الذين تمكنوا من هزيمتهم باستعمالهم نظام الخيالة والفيلة، إِلى أن أدرك السلطان بلبن أهمية الفيلة وتأثيرها في ساحة الحرب وان تأثير الفيل الواحد يعادل خمسمائة فارس[٤].

لم نتمكن بعد ذلك من العثور على شواهد على استعمال الفيلة في الحرب خلال الأوقات اللاحقة حتى عهد محمد بن تغلق الذي وفد على العاصمة بكوكبة من الفيلة محملة بالذهب والفضة وبدأ بنثرها على رؤوس الناس[٥].

وبعبارة أُخرى لا بُدّ وأن تعد تلك الحقبة حقبة الخيالة نظرا لكثرة استعماله أكثر من الفيلة في الحروب.

امتلك السلطان محمد بن تغلق ثلاثة آلاف فيل، ثم اخذت تتزايد في جيش الأشراف منذ مستهل مدة السلطان فيروز شاه وما بعدها وكانت ترسل من الحكام التابعين للملك وهو بدوره يرسلها للعاصمة[٦].

---

(١) العتبي، تاريخ اليميني، ج١، ص٣٠٤.

(٢) البيهقي، احمد بن علي بن الحسين بن موسى (ت: ٤٥٨هـ/ ١٠٢٢م)، تاريخ البيهقي، ترجمة: يحيى الخشاب ـ صادق نشأت، مكتبة الانجلو المصرية، القاهرة، ١٩٨٢، ص٦٦٤.

(٣) مشتاقي، واقعات، ص٨٨.

(٤) برني، تاريخ فيروز شاهي، ص٥٣.

(٥) عصامي، عبد الملك بن عز الدين (ت: ٧١١هـ/ ١٣١١م)، فتوح السلاطين المعروف (شاهنامه هند)، دار انتشارات، ١٩٧٨، ص٢٩٧.

(٦) برني، فيروز شاهي، ص١٦٨-١٩٦

وفي عام (٧٢٥ هـ/ ١٣٥١م) توفي السلطان محمد شاه نجل فيروز شاه وعمت الفوضى وبدأ تكاسل القادة العسكريين؛ وزيادة اعتمادهم على الفيلة في القوات العسكرية بدل الفرسان، وأهملوا تنظيم الجيش واعتمدوا عليها بتحقيق النصر، وهكذا استمرت أهمية الفيلة في الجيش حتى النصف الأوَّل من القرن الخامس عشر، واستعملوها في دعس جنود العدو فقط عند عدم إحداثها سدًا وحائلًا أمام سرعة فرسان العدو وتحركاتهم، فضلاً عن هذا كان قادة الجبهة يركبونها لإرشاد إتباعهم على الرغم من استهداف العدو لهم بسهولة في هذه الحالة(١).

بينما استعان السلطان مبارك في حربه ضد شيخ علي عام (٨٣٠هـ/ ١٤٣٣م) بعدد كبير من الفيلة كان له دور كبير في حسم المعركة لصالح السلطان؛ أذ تعادل فعالية الفيل الواحد ما يقارب خمسمائة جندي(٢).

كان لا يجوز لأحد من الرعية أن يأوي فيلاً إلا بمعرفة السلطان ولا يربطه أحد في باب بيته إلا إذا أنعم السلطان عليه بمثل ذلك، وكانت الفيلة تخدم في البلاط السلطاني، لم يقتصر استعمال الفيل في الحروب والركوب فقط، بل كانت تستعمل في أحمال الذهب والفضة التي تنثر على الناس في مراسم التنصيب السلطاني، وفي تنفيذ القصاص بالمجرمين حيث تكسى أنيابها بحدائد مسنونة تشبه سكك الحرث، لها أطراف كالسكاكين، ويركب الفيال على الفيل، فإذا رمى بالرجل بين يديه لف عليه خرطومه ورمى به إلى الهواء، ثم يتلقاه بنابيه ويطرحه بعد ذلك بين يديه، ويجعل يده على صدره وتفعل به ما يأمره الفيال على حسب ما أمره السلطان، فإن أمره بتقطيعه قطَّعه الفيل قطعاً بتلك الحدائد وان أمره بتركه تركه مطروحا فسلخ(٣).

---

(١) غوث، نومپالي افغان، ص٥٦.

(٢) خليق، جامع تاريخ السند، ص٩٢٢.

(٣) الفقي، بلاد الهند في العصر الاسلامي، ص١٧٥.



أما طريقة تزيينها فتتم بتغطية الفيلة بأجزاء قماش ملونة زُينت بالذهب والفضة، ويوضع هودج بشكل قبة على ظهر الفيل يجلس فيها الرماة وأصحاب الدروع، ويسقونها الخمر في ساحة الحرب لتزداد وحشيتهم، ويشير جيسي[١] بشأن ذلك قائلاً: (كانوا يكنسون أي عائق يوضع أمامهم كالورقة، وكان الجنود يهربون من هجوم الفيلة ثم يعودون للهجوم عليها من الجناحين).

لا بُدَ من الاشارة إلى أن الفيلة كانت مدرعة ولا يرى من أجسامها سوى عيونها وأنيابها من أجل حمايتها من رماح الأعداء وسيوفهم[٢].

٤- قائد الحرس السلطاني

من تشكيلات الجيش البارزة التي تكون على تماس مع السلطان قائد الحرس السلطاني المعروف بأمير الجندر(jander)[٣]، مهمته حماية حياة السلطان ضد أي خطر محدق ويساعده حراس يتميزون بالشجاعة والنباهة واليقظة والتصرف في المواقف الخطرة، ما يميزهم الولاء الدائم للسلطان[٤].

٥- الرماة (النشابون)

هم حملة النشابة المتسلحون بكنائن النبل والفؤوس الصغيرة ويحملون الأقواس

---

(1) Madumati, Eng.tr.op.cit.p.298-299.

(٢) العتبي، تاريخ اليميني، ج١، ص٣٠٤.

(٣) الجندر (jander): وهو رئيس العسكر المسؤول عن أمن السلطان يُنفّذ أوامر السلطان بإكرام شخص أو قتله، ويُشرف بعد إشارة حاجب الحجاب على السجن الخاص بالأمراء الذين يغضب عليهم السلطان ويعاقبهم، ويُساعده على عمله طائفة من البردارية والركابية والخازندارية. ابن شاهين، الزبدة، ص٢٠٠؛ ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة، ج٣، ص٢٧٢؛ القلقشندي، صبح الأعشى، ج٤، ص١٥٣.

(٤) درويش، الامارة الغورية، ص٢٤٨.

والنشاب ويطلق عليهم أيضاً النشابة[١]، والرامية[٢]، أو رماة النبل[٣].

شكل الرماة صنفاً اساسياً ومهماً في الجيش ويعول عليهم كثيراً في المعارك والاحتفاظ بأماكن التعبئة الخاصة[٤].

وصف الجاحظ[٥] قدرة الرماة الأتراك وطريقة تنظيمهم بصفوف متراصة جنباً إِلى جنب مع بقية أصناف الجيش في المعارك[٦] حاملين الأقواس في قذف السهام والنبال على الأعداء للرمي من فوق الأسوار عند محاصرة المدن والقلاع[٧].

إِلى جانب رماة الاسوار كان هناك صنف آخر لا يقل اهمية عنه يعرف رماة الزوارق والسفن الحربية[٨]، كان الرماة النشابون أوَّل من يبدأ المعركة في حالة الهجوم، تزامن

---

(١) فتحي، عثمان، الحدود الإسلامية البيزنطية بين الاحتكاك الحربي والاتصال الحضاري، الدار القومية، القاهرة، ١٩٦٦، ج ٢، ص٢٧٥.

(٢) علي، السيد أمير، مختصر تاريخ العرب والتمدن الإسلامي، ترجمة رياض رأفت، مطبعة لجنة التأليف والترجمة، القاهرة، ١٩٣٨م، ص٣٧٨ -ص٣٨٠.

(٣) الجنابي، خالد جاسم، تنظيمات الجيش العربي الإسلامي في العصر الأموي، دار الشؤون الثقافية العامة، دار الحرية للطباعة، بغداد ١٩٩٨م، ص٣٧.

(٤) ثابت، نعمان، العسكرية في عهد العباسيين، مراجعة وتقديم: حامد أحمد الورد، مديرية المطابع العسكرية، بغداد، ١٩٨٧م، ص١٤٥.

(٥) عمرو بن بحر (ت: ٢٥٥هـ/ ٨٦٨م)، رسائل الجاحظ، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ١٩٦٤، ص٤٥.

(٦) العكيدي، افتخار عبد الحكيم رجب علي، السلطان مسعود بن محمود الغزنوي سيرته ودوره السياسي والعسكري (١٢٢هـ- ٤٣٢هـ/ ١٠٣٠- ١٠٤٠ م)، رسالة ماجستير منشورة، كلية التربية للبنات، جامعة الأنبار، ١٩٩٩م، ص١٣٣.

(٧) العتبي، تاريخ اليميني، ص٢٦٣، الكرديزي، زين الأخبار، ج ٢، ص٨١.

(٨) القرطبي، عريب بن سعيد (٣٦٩هـ/ ٩٧٩م)، صلة تاريخ الطبري، مطبعة برايل، ليدن، ١٩٦٥م، ص١٣٣.



وصول السادات للسُلطة مع بروز قادة شجعان امتازوا بالجرأة في وضع خططٍ حربية جديدة فضلاً عن اختيارهم الجند ممن يمتلكون مهارة الرماية واستعمال حركات تكتيكة فشكلوا معالم تلك الحقبة من الناحية العسكرية ومواصفاتها.

٦- المنجنيقيون

وهم الرماة الذين يرمون حصون العدو وقلاعه بالمنجنيق[١]، أو رمي الجيوش المهاجمة من داخل أسوار القلعة[٢]، لهم رئيس يسمى أمير المنجنيقيين ويمكن عدهم بمثابة المهندسين العسكريين خلال العصور الوسطى[٣] يعد رماة المنجنيق من الأصناف الفعالة في المعارك لقدرتهم على تخريب الحصون وإشعال الحرائق في داخلها و إرباك الجيوش المهاجمة وقد كان قادة القلاع يسارعون لنصبها ودك المدن المحاصرة بها[٤].

كان لهذه المجانيق مسؤولون من الرماة المهرة ممن خضع لتدريبات مكثفة على أيدي المختصين ويكونون ذوي خبرة في نصبها وإعدادها وتهيئة المقذوفات من حجارة ونار يونانية وغيرها؛ مما جعلهم يكونون صنفاً خاصاً بها[٥].

---

(١) المنجنيق: وجمعها مجانيق من الات الحصار الخشبية التي أخذها العرب عن الفرس للمنجنيق دفتان قائمتان بينهما سهم طويل، رأسه ثقيل وذنبه خفيف وفيه كفة للمنجنيق يوضع فيه الحجر ويجر حتى تجلب اسافله، على أعاليه حتى يرتفع ذنبه فيخرج الحجر منه وما أصاب شيئاً الا أهلكه. القلقشندي، صبح الأعشى، ج٢، ص١٥٢.

(٢) ثابت، نعمان، العسكرية في عهد العباسيين، ص١٢٢، الجنابي، تنظيمات الجيش العربي الإسلامي، ص١٢٥.

(٣) السيد، الأثر الحضاري للسلاطين، ص١٩٤.

(٤) الهرثمي، أبو سعيد الشعراني، مختصر سياسة الحروب، تحقيق عبد الرؤوف عون، مراجعة محمد مصطفى زيادة، المؤسسة المصرية العامة، بلا.ت، ص٥٩.

(٥) الجنابي، التنظيمات العسكرية في العصر الأموي، ص١٢٦.

يلاحظ خلال القرن الثامن الهجري اعتماد النظام العسكري على المنجنيق في أغلب حروبـهم لاسيما ضد الراجبـوت المتحصنين بالقلاع المنيعة مما يجعل للمنجنيقات دوراً كبيراً في هزيمتـهم فلا نكاد نـذكر أي حصار للقلاع الا ودكت المنجنيقات اسوارها.

٧- الموسيقيون (الموسيقى العسكرية)

إنّ استعمال الموسيقى في ميدان الحرب له دوران رئيسان أحدهما نفسي، بهدف رفع الحالة المعنوية للجنود وحثهم على المحاربة، والاخر قيامه بتأجيج المشاعر وروح الحماسة للقتال والحرب وصرف أذهان المقاتلين عن أي تفكير آخر سوى تحقيق النصر في المعارك[١].

قال ابن خلدون[٢]: (إنّ السّر في ذلك إرهاب العدوّ في الحرب فإنّ الأصوات الهائلة لها تأثير في النّفوس، إنّه أمر وجدانيّ في مواطن الحرب يجده كلّ أحد من نفسه... إنّ النّفس عند سماع النّغم والأصوات يدركها الفرح والطّرب بلا شكّ فيصيب مزاج الرّوح نشوة يستـسهل بها الصّعب ويستميت في ذلك الوجه الّـذي هو فـيه وهذا موجـود حتّى في الحيوانـات... ومن أجل ذلك تـتخذ العجم في مواطن حروبهم آلات الموسيقية لا طبلاً ولا بوقـاً، فيحدق المغنـون بالسلطان في موكبه بآلاتهم، ويغنون، فيدركون نفوس الشجعان بضربهم إلى الاستماتة).

استـعمل سلاطيـن الهنـد في حروبـهم آلات الموسيقى وأطلـق عليـهم الموسيقيون[٣] كانوا يبدؤون بتلاوة الآيات القرآنية وإلقاء الخطب الحماسية التي

---

(١) زيدان، جرجي، تاريخ التمدن الإسلامي، مطبعة الهلال ١٩٣٥م، ج ١، ص١٥٤.

(٢) تاريخ، ج١، ص٣١٩.

(٣) لابد من الاشارة الى ان مصطلح (الموسيقيون والموسيقى) أطلق على عازفي الات في الهند بينما كان يلقب في مصر اسم الطبلخاناه. ابن شاهين، الزبدة، ص١٩٩.



تشيد بدور القادة المسلمين الأوائل في حسم المعارك ثم قرع الطبول كإشارة لبدء المعركة[١].

استعملت الأبواق والطبول في معظم معارك المسلمين وشهدت خلال حقب منوعة تطورات عدة لاسيما أبان حكم الدولة العباسية في المعارك والفتوحات فكانت الكوسات تقرع إيذاناً ببدء المعركة، وكذلك لإثارة الفزع في نفوس الأعداء والتمويه والخداع أحيانا اخرى، وأصبح وجودها ضرورياً في الجيش، ففي عام (٣٨٩هـ/ ٩٩٨م) استعمل الجيش الغزنوي هذا الصنف عندما التـقى السلطان محمود الغزنوي مع فائق الخاصة بكتوزن وأبي القاسم سيمجور وبعد أن عبأ الجيش تعالت أصوات الأبواق؛ لتعلن بدء القتال[٢].

وفي عهد السلطان مبارك كان من العادات قرع الطبول عندما يقبض على متمرد أو عدو، ولم يقتصر استعمالها على الحروب فقط، فعندما ألقي القبض على قادة جسرت واستولى على الاسلحة والخيول جميعها قرعت الطبول إشارة للنصر، كان يرافق قرع الطبول القاء الاشعار والاغاني الحماسية وتردد باللغة العربية والفارسية والهندية[٣].

وفي احيان اخرى يحدث تغيراً على العادة المتبعة وذلك بأن تقرع الطبل أولاً ثم يعلو صراخ الموسيقيين ايذانا بمجيء القائد أو الأمير للمعركة مما يؤدي يثير الخوف والفزع لدى جيش العدو، فيفقدون صلابتهم، وعندها يتركون ساحة الحرب بخسائر فادحة، كما أدخل تكتيك جديد من الموسيقى العسكرية تعزف بطريقة خاصة

---

(١) جرجي زيدان، تاريخ التمدن الإسلامي، ج ١، ص١٥٤، عون، الفن الحربي في صدر الإسلام، ص٢٤٥.

(٢) العتبي، تاريخ اليميني، ج ١، ص٣٠٤-٤٠٥.

(٣) راهي، السلطان بهلول، ص٤٨.

فتبعث رسائل للقادة والجند على هيئة نغمات معينة تلقطها اذان الجنود ثم يشرعون في الامتثال لأوامرها ويذكر أن عدد الموسيقيين بلغ في إحدى المعارك مئة وثلاثين موسيقيا[١].

ويتضح لنا مدى التأثير النفسي الكبير، الذي كان يؤديه هذا الصنف في تهيئة وتأجيج روح الحماس وإثارة المشاعر في نفوس القادة والمقاتلين لحسم المعارك وكذلك حمل الابل والفيلة والخيول والجمال على الإسراع لضمان عدم تباطؤها في ساحة المعركة[٢].

٨- الحرس الخاص

وتعرف أيضاً بالحرس السلطاني وهي القوة العسكرية المسؤولة عن حراسة السلطان في مقر إقامته أو في أثناء خروجه للمعارك أو للصيد[٣]، ولقد اهتم السلاطين بالحرس الخاص وحرصوا على زيادة أعدادهم من أجل حماية السلطان أولاً وإظهار هيبته أمام الجند والناس ثانيا وهؤلاء يمثلون غالبا الخدم والغلمان ويتم تدريبهم وتعليمهم على الطاعة والإخلاص له[٤].

ويشرف السلطان على تدريبهم وتجهيزهم بالخيول[٥]، ويتم اختيارهم من مجموعة الغلمان الذين يشكلون الجيش[٦].

---

(١) غوث، نوميالي افغان، ص٧٩.

(٢) البيهقي، تاريخ، ص٦٦٥.

(٣) البيهقي، تاريخ، ص١٣٢.

(٤) البيهقي، تاريخ، ص٤٨٤.

(٥) البيهقي، تاريخ، ص٦٢١.

(٦) فوزي، فاروق، عمر ومرتضى حسن النقيب، تاريخ إيران، دراسة في التاريخ السياسي بلاد فارس خلال العصور الإسلامية الوسيطة (٢١هـ-٩٠٦هـ)، مطبعة التعليم العالي، بغداد، ١٩٨٩م، ص١٦٠.



عند خروج السلطان تسير أمامه فرقة من الحرس الخاص وأُخرى خلفه بحيث تكون المسافة بينه وبين الفرقتين غلوة سهم[١]، اعتمد السلاطين السادات على الحراس ولم يكونوا يعينون أهمية لأعدادهم، أو انتمائهم ومقدار ثقة السلطان بهم فكانت نتيجتها قتل السلطان مبارك على يد كوكبة الحراس المكلفين بحمايته[٢]

في عهد السلطان محمد بن فريد (٨٧٣-٨٧٤هـ/ ١٤٣٤-١٤٤٣م)، ولتلافي ملاقاته مصير عمه شدد الحراسة وحرص على ان يكونوا معه بكل وقت وفي أثناء الصلاة وقيل أيضاً انه كان محاطا بالحرس حتى في مخدعه[٣].

شكل العنصر الأفغاني غالبية جند الحراسة ابان حقبة اسرة السادات، نظراً لإخلاصهم ووفائهم للسلطان فضلاً عن تمتعهم بالقوة والشجاعة[٤].

٩- حراس الجند

ومن الأصناف الأُخرى الثابتة تكون مهمتهم احاطة الجيش من جميع الجهات والعمل على حراسته مثل الشرطة[٥].

١٠- النفاطون

وهم المسؤولون عن قذف النفط على الحصون والقلاع المراد حرقها، ويتم ذلك بوضع النفط بقوارير أو قدور تصنع على نار هادئة ويقطر عليها الكبريت لغرض زيادة اشتعاله[٦]، وأحيانا يستعملون أنواعاً من الأقمشة شديدة الاحتراق التي تبلل

---

(١) ابن الزبير، أبو الحسن محمد بن الرشيد بن القاضي الزبير(المتوفى في القرن الخامس الهجري)، الذخائر والتحف، مخطوط، تحقيق د. محمد حميد الله، الكويت، ١٩٥٩م، ص١٥٢.

(٢) فرشته، تاريخ، ج٢، ص٣٧٧؛ آبادي أكبر، آئينه حقيقت نما، ص٣١٥.

(٣) فرشته، تاريخ، ج٢، ص٣٨٠.

(٤) مشتاقي، واقعات، ص٨.

(٥) السيد، الأثر الحضاري للسلاطين، ص١٩٥

(٦) الطرسوسي، التبصرة، ص٢٠-٢١.

بالنفط[١]، وترمى على الحصون، ويراعى في هذا الصنف أن يكون المسؤولون النفاطون يرتدون زياً خاصاً بهم غير قابل للاحتراق[٢].

١١-الصياحون

الفرقة العسكرية المسؤولة عن تنبيه الجند بمواعيد القتال[٣].

١٢-الكهاريون

هم الذين يحملون آواني الطبخ بين يدي السلطان ويحملون المشاعل بالليل[٤].

١٣-عارض الممالك

يطلق عليها أيضا لفظ البخشي أي المسؤول عن جمع الجنود وضبطهم؛ إذ تعرض بين يديه عساكر السلطان وهو رئيس الحرب والمسؤول عن الإدارة الكاملة للشؤون الحربية، وهو المسؤول عن الجند ومقدرتهم الحربية، ويختبر حالتهم الحربية، ومن ثم الترقية أو التجريد من الرتب العسكرية؛ إذ كانت تعرض بين يديه العساكر، وإليه أمرها، فإذا أتي من يريد أن يثبت في الحرب رامياً أعطي قوسا من تلك القسي متفاوتة في الشدة والضعف، فعلى قدر نزعه يكون مرتبه[٥]، ومن أراد أن يثبت فارسا، فهنالك طبل منصوب، فيركب فرسه ويطعنه برمحه، ومن يريد أن يثبت رامياً فارساً، فهنالك كرة موضوعة في الأرض فيجري فرسه ويرميها، وعلى قدر ما يظهر من الفرسان في ذلك من الإصابة، تكون مرتبته العسكرية، كما كان العارض يرافق الجيش في الحروب المهمة، وأحيانا يعين وكيلاً، وأحيانا كان يقوم السلطان نفسه بهذه المهمة، وتوكل

---

(١) أحمد يادكار، تاريخ شاهي، ص٨٢.

(٢) السيد، الأثر الحضاري للسلاطين، ص١٩٥

(٣) السيد، الأثر الحضاري للسلاطين، ص١٩٥

(٤) ابن بطوطة، الرحلة، ج٣، ص٢٣٧.

(٥) الحسني، الهند في العهد الاسلامي، ص٢٨٠.



للعارض ايضا النظر في مسائل المؤونة والنقل، وادارة التعيينات، ويتفحص كل جندي وأسلحته وفرسه ومكانه؛ إذ كانت هناك خرائط لترتيب الجنود في صفوف المعركة، كما كان له الغنائم وتقسيمها في حضرة القائد العام[١].

١٤- الجمدارية

ومفردها جمدار المسؤول عن الملابس والقماش السلطاني[٢].

١٥- الفراشون

هم الذين يضربون السراجة ويفرشونها ويرفعون الاحمال على الجمال وينصبون الخيام للجند في الحرب ويعدونها بمثابة عبيد السلطان وتسمى الدار الذين يعملون بها الفراش دار أو الفراش خانة[٣]، ورئيسهم مهتار يعمل بإمرة أمهر الفرشان وأفضلهم في نصب الخيم حتى أنَّ الواحد منهم ربما أقام الخيمة العظيمة ونصبها وحده بلا مساعدة ولهم معرفة تامة بشد الاحمال التي تحمل في المواكب[٤].

١٦- الاصفهسلارية

مصطلح يجمع بين التركية والفارسية، واصفة تعني مقدم وسلار العسكر فيصبح مقدم العسكر[٥]، وتُعد من أقل الرتب العسكرية لا يسمح لهم بالحضور في مجلس السلطان أو حمل الاعلام يتولى حكم بعض الولايات، ويشرف كل واحد منهم على عدد من الفرسان عددهم أقل من المائة[٦].

---

(١) السيد، الأثر الحضاري للسلاطين، ص١٧٣.

(٢) السيد، الأثر الحضاري للسلاطين، ص١٧٣.

(٣) ابن بطوطة، الرحلة، ج٣، ص٢٣٧.

(٤) القلقشندي، مسالك الابصار، ج٣، ص٦٢.

(٥) الباشا، الألقاب الإسلامية، ص١٥٦

(٦) فضل العمري، مسالك الابصار، ج٣ـ، ص٥٢.

المبحث الثالث

أساليب القتال العسكرية والحربية في سلطنة دلهي

(٨١٦-٨٥٥هـ/ ١٤١٤-١٤٢٦م)

أولاً: أساليب التعبئة القتالية

التعبئة من أشهر المصطلحات الحربية المشهورة عند المسلمين ذكرها ابن منظور[١] فقال: (عبأتهم تعبئة أي رتبتهم في مواضعهم، وهيأتهم للحرب).

يقوم نظام التعبئة فضلاً عن الاستعداد والتهيؤ، بدراسة الخطط العسكرية وتوزيع قطاعات الجيش والأسلحة من أجل استعمالها في سير المعارك وإيقاع أكبر الخسائر في صفوف العدو[٢].

عرف العرب نظام التعبئة بأنواعه، واستحدثوا كثيراً منها وقد طور هذا النظام التعبوي بحسب الظروف والعوامل التي وافقت تطور هذه المؤسسة العسكرية التي كانوا يعملون فيها فقد عرفوا خمسة أنواع من نظام التعبئة هي:

١- **نظام الكر والفر**: وهو أقدم نظام عرفه العرب في حروبهم قبل الإسلام ويقوم على أساس الهجوم والإغارة السريعة والانسحاب السريع على شكل حملات حملة بعد حملة إلى انتهاء المعركة.

---

(١) لسان العرب، ج١، ص١١٨.

(٢) الجنابي، أحمد فوزي، موسوعة الجيش والسلاح (التعبئة وأساليب القتال)، ١٩٨٨م، ج ٤، ص٢٠١.

٢- **نظام الصفوف**: وقد تحول العرب إليه بمجيء الإسلام وقد وضعه الرسول (ﷺ) ليتلاءم مع قلة المسلمين وكثرة أعدائهم، يقاتلون بصفوف، منتظمة طويلة ومتراصة، تتقدم كالحائط، وقد تطور عنه الصف المستوي والصفي الهلالي والصف المعطوف.

٣- **نظام الكراديس**: وقد استحدثه خالد بن الوليد في معركة اليرموك (١٥هـ/ ٦٣٦م) وهو عن تقسيم الجيش على كتل أو وحدات أو كتل صغيرة عدة متراصة سموا كل كتلة منها كردوساً، يتألف من ألف جندي، وجعلوا على كل كردوس قائداً ورايته وحاشيته وبينه وبين الكردوس الآخر فسحات مناسبة تتحكم بسعتها طبيعة الأرض وسلاح العدو[١]، لهذا النظام فائدة تكمن في تشتيت جيش العدو وعدم معرفته بأعداد الجيش المكردس[٢].

٤- **نظام الخميس**: هو أن يجعل بين يدي الملك عسكراً منفرداً بصفوفه متميزاً بقائده ورايته يسمى المقدمة ثم آخر عن يمينه يسمى الميمنة، ثم آخر عن شماله يسمى الميسرة ثم أعرض وراءه يسمى الساقة، ويقف الملك وأصحابه وسط هذه الأربعة ... وسمي القلب[٣].

كان يقسم الجيش على خمس فرق هي المقدمة والمؤخرة والميمنة والميسرة والقلب، وتعد من أقدم الطرائق المتبعة عند أغلب الجيوش، استعملها سلاطين دلهي[٤].

---

(١) الهرثمي، مختصر سياسة الحروب، ص٣٤- ص ٣٥، الطرطوسي، التبصرة، ص٢٠١ -٢١؛ ديموبين موريس جودفردا، النظم الإسلامية، ترجمة فيصل السامر وصالح الشماع، مطبعة الزهراء، بغداد، ١٩٥٢م، ص١٦٠.

(٢) ابن قاضي شهبة، ابو بكر بن أحمد بن محمد (٨٥١هـ/ ١٤٤٨م)، طبقات الشافعية، تحقيق: الحافظ عبد العليم، عالم الكتب، بيروت، ١٩٨٨، ص٣٦٧.

(٣) الطرسوسي، التبصرة، ص٢٨٧؛ الازرقي، أبو عبد الله محمد بن علي (ت ٨٩٦هـ/ ١٤٩٠م)، بدائع السلك في طبائع الملك، تحقيق علي سامي النشار، بغداد، ١٩٧٧م، ص١٥٨.

(٤) فضل الله العمري، مسالك الابصار، ج٤، ص١٧٧.



يقف السلطان في القلب تحيط به كوكبة من الاعلام السود فضلاً عن مرافقة العلماء والمشايخ والائمة له، وفي المقدمة يقف الرماة مع اسلحتهم بينما يمتد على طول الميمنة والميسرة الفيلة الحربية وعليها أبراج مشحونة بالمقاتلين مع وجود منافذ لرمي النشاب وفتحات لرمي قوارير النفط، أما في الخلف فتتركز التعبئة من اسلحة وعتاد ومؤن وتكون تحت حراسة فريق من الرماة والمشاة وحملة السيوف(١).

لم يختلف سلاطين السادات عمن سبقهم فكانت الاساليب نفسها والتقسيمات نفسها مع تغيرات طفيفة، فكان السلطان يشرف بنفسه على الجيش وتقسيمه، في أرض المعركة إِذْ تحول معسكرات الجيش في أثناء العمليات العسكرية إِلى مدينة كبرى متحركة(٢).

كان من أبرز الأساليب الحربية هو حصار القلاع إِذْ يتبع فيه السلطان نمط تضييق الخناق على المحاصرين من أجل دفع السكان إِلى الشعور بالاستياء والاختناق من الحصار الشديد المتواصل فيبدؤون بالغضب ضد الحاكم والحامية ومن ثم الثورة ضدهم فلاقت هذه الطريقة نجاحات عدة في الحروب اذ نجح خضر خان في حصار قلعة بهادر ناهر في ميوات وأخرج منهم الذين أعلنوا الطاعة، وانضموا إليه، في عام (٨٢٨هـ/ ١٤٢٨م) حاصر السلطان مبارك قلعة بيانة العصية وضَّيق الخناق عليها مع تشديد الهجمات حتى اضطر حاكمها لترك العصيان والتمرد وحضر في خدمته طالباً منه الأمان(٣).

في أحيان اخرى تستعصي بعض القلاع على القادة بسبب شدة مناعتها وحصانتها وقد لا ينفع معها اسلوب المحاصرة لأيام عدة، لاسيما تلك القلاع المشحونة بالرجال

---

(١) الطرسوسي، التبصرة، ص٢٨٥.

(٢) مشتاقي، واقعات، ص٦٧.

(٣) فهيمي، شوكت، هندوستان پر اسلامي، ص٢٠٩.

والسلاح والاسوار المبنية من الحجارة القوية، بعد دراسة الوضع يتم وضع خطة لاقتحام القلعة عن طريق إحداث خرق بجدار القلعة يسمح بدخول الجند للمدينة وفتحها يرافقها اسلوب الرمي المتواتر، أتت السياسة الايجابية وبث روح الثقة ثمارها في الجنود، إذ يجمع السلطان قادته ومستشاريه ويخطب فيهم لإثارة الحماسة للقتال بالقول إنَّه وقت الفداء بالروح، فجاهدوا بكل ما تملكون في فتح القلعة دون التفكير في الطعام والشراب والأرواح اما النصر او الشهادة وقد أتت السياسة الايجابية وبث روح الثقة ثمارها في الجنود في اغلب المعارك التي خاضتها الاسرة[١].

ثانيا: المعاهدات والاتفاقيات

جرت العادة في كل الحروب التي يخوضها أي جيش في العالم أنْ تكون هناك مدد هدنة واستراحة مقاتل تتيح للطرفين ترتيب أوراقه ومراجعة خططه العسكرية ولم شتات جيشه.

عقدت معاهدات الصلح بين سلاطين دلهي وحكام المقاطعات المتمردين ضمن الحدود الجغرافية التابعة للسلطنة وتشتمل عادة على ترتيب الحدود، وتقدير الأموال المفروضة على الطرف الأضعف، وحرية الملاحة والتجارة برا أو بحرا، ويشتمل حرية تنقل الافراد[٢].

المعاهدات التي تعقد بين الأطراف المتنازعة تدل على مدى توازن القوى التي تجبر الاطراف على تلك المعاهدات أو الصلح، ولو انتصر احدهم على الآخر لما عقدت معاهدات الصلح[٣]، من خلال تتبع الباحثة للمعاهدات والاتفاقيات المعقودة

(١) فهيمي، شوكت، هندوستان پر اسلامي، ص٢٠٩.

(٢) غواتمة، حسن يوسف، معاهدات الصلح والسلام بين المسلمين ـ الفرنج، دار الفكر، عمان، ١٩٩٥، ص١٣١.

(٣) خليق، جامع تاريخ السند، ص٨٩٩.



بين أسرة الحكم في دلهي وحكام الأقاليم الأُخرى نتلمس قوة السلاطين، وعندما كانوا يوافقون على الهدنة تارة عندما تكون في صالحهم وما يثبت صحة كلامنا، ما حدث في عام (٨٢٠ هـ / ١٤١٨م) عندما أجبر خضر خان الترك على عقد معاهدة تضمنت ثلاثة شروط، منها دفع الجزية، والخضوع للسلطان وتسليم المسؤولين عن قتل حاكم مدينة سرهند سدهو[١].

وفي عهد السلطان مبارك طلب حكام كابل عقد صلح معه مقابل الحصول على الأمان وعرض حاكمها على السلطان تقديم ابنته للزواج بها ومبلغًا من المال، مقابل عقد معاهدة سلام[٢].

وفي أحيان اخرى قد تعقد الاتفاقيات بدافع الخوف من فقدان كرسي السلطنة نتيجة لضعف السلطان وتردده على الرغم من امتلاكه زمام النصر وهذا ما لمسناه في المعاهدة المعقودة بين السلطان علاء الدين ومحمود المالوي عام (٨٤٤هـ/ ١٤٤٠م)[٣].

نلاحظ أن اغلب هذه الاتفاقيات التي كانت تعقد مركزة في الجوانب السياسية والعسكرية والتجارية وحماية الحدود من دون شمولها الجانب الثقافي وهذا بطبيعة الحال يكون مراعاة من جانب السلاطين لمصالح المجتمع والمسلمين كون حاجتهم إِلى الأمن والغذاء وتوفير الاقوات أكثر أهمية بالنسبة اليهم.

---

(١) خليق، جامع تاريخ السند، ص٨٩٩.

(٢) منشى ذكاء الله، تاريخ هندوستان، ج٢، ص٢١٧.

(٣) فرشته، تاريخ، ج٢، ص٣٨١.

الفصل الرابع
الحياة الاقتصادية والاجتماعية في سلطنة دلهي
(٨١٦-٨٥٥ هـ/ ١٤١٤ - ١٤٥١م)

المبحث الأوَّل
النشاط الزراعي
(٨١٦-٨٥٥هـ/ ١٤١٣-١٤٥١م)

أولاً: الزراعة

مما لا شك فيه أنَّ الحالة الاقتصادية لأي مجتمع هي مرآة تظهر أحواله السياسية والاجتماعية فمن خلال استقرار الاقتصاد يتضح مدى استقرار المجتمع بكل مفاصله، فضلاً عن أنها توضح الموارد الاقتصادية التي كان يعتمدها ذلك المجتمع، أو الدولة ومدى علاقتها الاقتصادية بالمجتمعات المجاورة له.

كان لمناخ الهند الأثر الكبير في ازدهار الزراعة ولاسيما مع وجود مياه الأمطار الموسمية التي تعتمد عليها القارة الهندية، والتي تتباين في سقوطها ما بين المناطق الحارة والباردة، والمعتدلة مشكلة بذلك مجمعاً للأضداد حتى وصفها المسعودي[١] بالقول: (فشتاؤنا صيفهم، وصيفهم شتاؤنا، وكذلك سائر مدن السند والهند وما اتصل بذلك إِلى أقاصي هذا البحر، ومن شَتَّى في صيفنا بأرض الهند قيل: فلان يسَّرَ بأرض الهند، أي شتى هناك، وذلك لقرب الشمس وبعدها).

اهتم سكان شبه القارة الهندية بالزراعة، واستقطبت غالبية السكان؛ لأنها المورد الأساسي للحصول على المال، وتوفير متطلبات الحياة، فضلا عن أنها الحرفة الأساسية

---

(١) مروج الذهب، ج١، ص٦٠.

لمعظم الأهالي بفضل ما توافر لهم من مقومات مناخية لديمومتها لاسيما مياه الأمطار الموسمية التي لها الأثر الكبير في نمو المحاصيل وتنوعها ووفرتها[١].

وكانت الزراعة المورد الرئيس لسلاطين دلهي في تحقيق واردات لخزينة السلطنة، ومن هذا المنطلق أولى سلاطين الهند بصورة عامة اهتماما بالغا بالزراعة من خلال حفر الترع وأقامة الجسور المشيدة وبنائها؛ لا يصال المياه إِلى الأراضي، فضلاً عن تنظيم الري وبناء الكباري والقناطر على الأنهار حتى قيل إنَّ الحكام العرب للهند هم أوَّل من أنشأ نظم الري الحديثة[٢].

شجع السلطان غياث الدين تغلق (٧٢٠-٧٢٥ هـ/ ١٣٢٠-١٣٢٥م) الناس على استصلاح الأرض وفلاحتها وشق الترع وشهد عهده العديد من المشاريع الزراعية التي تؤمن المياه فضلاً عن تخفيفه الضرائب عن الفلاحين مما أثر إيجابا في الحياة الاقتصادية في السلطنة[٣].

بينما قام السلطان محمد تغلق (٧٢٥-٧٥٢هـ/ ١٣٢٠-١٣٨٨م) بأتباع سياسية مغايرة عندما رفع الضرائب، مما أضر بالفلاحين ودفعهم إِلى ترك الأراضي مهجورة[٤]، وقام خلف فيروز شاه تغلق(٧٥٢-٧٩٠هـ/ ١٣٢٠-١٣٨٨م)، برد كل ما أصدره من قوانين، وعمل على حماية الفلاح وإسناده من خلال إنشاء (١٢٠) بستانا وخزانات كبيرة لخزن المياه[٥].

في حقبة حكم أسرة السادات (٨١٦-٨٥٥هـ/ ١٤١٣-١٤٥١م) استمر النظام الزراعي الموروث من عهد تغلق بلا تغير مع الاهتمام بإعادة ما خُرِّبَ من جسور

---

(١) الندوي، الهند في العهد الإسلامي، ص١٦؛ الفقي، بلاد الهند، ص١٩٩.

(٢) السيد، الأثر الحضاري للسلاطين، ص٢٧٤.

(٣) الفقي، بلاد الهند في العصر الإسلامي، ص٢٠١.

(4) Badaoni, Muntakhab au tawarikh, v1, p316.

(٥) الندوي، تاريخ الدعوة، ص٤٠.

وقناطر ابان الغزو التيموري مع الاهتمام تكثيف الغطاء النباتي ويعود ذلك إِلى ما كانت تمر به الدولة من أزمات سياسية وتمردات شغلت السلطنة، إذ كان كثيرا من ملاك الاراضي خلال هذه الحقبة لاسيما الهندوس يميلون الى الاستقلال، بينما يميل الحكام المسلمون الى التمرد وإعلان العصيان وبالتالي رفض ارسال الاموال والخراج للسلطنة، مما يضطر السلطان الى أرسال الحملات العسكرية لقتالهم ومن ثم جباية الايرادات[١].

ثانيا: ملكية الأراضي الزراعية في الهند

تنوعت ملكية الأراضي الزراعية في الهند التي مثلت استمراراً للنظام الإداري الذي ظل قائما منذ عصر سلطنة دلهي دونما تغيرات عليه، بل حرص سلاطين السادات على استمرارها وحمايتها؛ لأنها المصدر الأوَّل لدخل السلطنة الرئيس، كانت الأراضي الزراعية مقسمة على إقطاعيات بعد أنْ مسحت وعرفت مساحتها وهذه الأنواع هي:

١- **الأراضي الشريفة**: وتمثل القسم الأعظم من النظام الزراعي وتكون ملكيتها للسلطنة، ويصرف دخلها لبيت المال للإنفاق على أوقاف الدولة والعاملين فيها[٢].

٢- **أراضي الإجارة والمتجزئة**: وهي الأراضي التي تؤجر للمزارعين لسنوات عدة أو مدى الحياة، كان هذا النظام معمولا به في أغلب مقاطعات السلطنة[٣] ويطلق على المستأجرين اسم هاريس(haris) [٤].

---

(1) MORLAND,W,H, The Agrarian System Of Moslem India,SENTER BOOK,1929,P67.

(٢) الندوي، الهند في العهد الإسلامي، ص٣٢٧.

(3) W.H, MORLAND, MUSLIM HINDUSTAN KA ZARATI NIZAM, KONSAL, DLIHI, 1982, 92.

(4) maliha, H. Hussein et al, Bonded labor in agriculture: A rapid assessment in Sindh and . E Balochistan, Pakistan , 2004.p64.

٣- أراضي چاگير: وتعني أراضي الإقطاع وترد أحيانا بلفظ (إچاره دارى) أي احتكار، تكون على أنواع منها ما هو إقـطاع عسكري يمنحه السلطان إِلى القادة العسكريين؛ إِذْ كان السلاطين يحددون الإقطاعية بديلاً من الراتب النقدي، ويعرفون باسم أصحاب الإقطاعيات وكانوا يفصلون حساباتهم في ديوان الوزارة(١).

أما النوع الاخر من أراضي الچاگير وتعرف (تنخواه محلات)(٢)، فهي الأراضي التي يمنحها السلطان للعلماء والسادة والقديسين(٣) وسائر الشخصيات الدينية التي كانت تُسمى الراتب أو الأملاك أو الوظائف، وتمنح بوصفها سبلاً للرزق وعيشاً لهم وتختلف مساحتها من منطقة لأُخرى، ومن الجدير بالذكر أنَّه لا يحق لأي شخص مهما علا منصبه أنْ يطالب أصحاب هذا النوع من الأراضي بأي التزام مالي(٤).

١ - أراضي الملكية الخاصة.

وتعرف أيضاً بأراضي الزعماء الوارثين كان يُقسم هذا النوع من الأراضي التي يعرف أصحابها أحيانا ملاك الأرض الزعماء الوارثين على ثلاث مجموعات:

أ ـ الملوك الزعماء المستقلون.

ب ـ شودريون وهم كبار وزعماء القرية، لهم حق أمتلاك الأراضي وتأجيرها.

ج ـ الزعماء (من صغار ملاك الأراضي)، وفي هذا النوع لا بُد من القول إن القرى الخاضعة لإدارة ملاك الأراضي لم تكن جزءاً من أراضي الأملاك الحكومية أو الإقطاعيات التابعة للإشراف، وكان لكل قرية زعيم، أو شودري يؤدي دور الوسيط بين الإقطاعية أو وكيل أراضي الحكومة والمزارعين.

---

(١) برني، فيروز شاهي، ، ص٤١٤.

(٢) الندوي، الهند في العهد الإسلامي، ص٣٢٧.

(3) w.h, The AGRAARIAN SYSTEM OF MOSLEM.p73.

(٤) مشتاقي، واقعات، ص٦٦.



٢- أراضي پيگة وهي الأراضي التي تمنح للأمراء والأشراف بأمر السلطان عوضاً عن الراتب النقدي وكذلك تنظيم جيوشهم وتجهيزها والإنفاق عليها، وكانوا يُدعون بصاحب الإقطاعية وچهدار، أو صاحب إقطاعية مقطع، كان منح الاقطاعية إِلى الأشراف مؤقتا وليس ملكا ولا يحق له توريثها، وتسترد منه متى ما أراد السلطان في الوقت المناسب[١].

٣- أراضي الأنعام: ويقصد بها الأراضي التي ينعم بها السلطان كمكرمة لشخص أو مكافأة لعمل ما[٢].

فـضلا عن أنَّ السلطة المركزيـة منحت صاحب الأرض حق تـقدير المبالغ لتأجير أراضيهم لكن في حال تمرد صاحب الأرض ضد السلطان يقبض عليه وتصادر أرضه، و تصبح ملكا للدولة التي تمنحها بدورها لغيره **وذكر مشتاقي**[٣] **حادثة في مثل هذا النوع قائلا:** (قد قضى زعيم هيمويك على عددٍ من الزعماء في أقاليم ريواري، ونصب ملاك أراضٍ من طبقته عوضاً عنهم)[٤].

كان للوكلاء حقوق وامتيازات فضلاً عن واجبات منها دفع مبالغ مالية بنسب محددة إِلى خزينة الدولة ويتم تسجيل الاقطاعات الممنوحة في الوثائق والشهادات بمساحتـها مختـومة بختم السلطان تضم تـفاصيل، موقعها ومساحتـها وتدرج في سجلات الديوان الأعلى (المحكمة العليا)[٥]، بعد استكمال هذه المراحل الرسمية كان أصحاب الإقطاعيات يسمحون بإدارة أقطاعاتهم على وفق ما يرون، وذُكر أنَّ

---

(١) عبد الحي الحسني، الهند في العهد الإسلامي، ص٣٢٧.

(٢) مشتاقي، واقعات، ص٦٦.

(٣) واقعات، ص٤٧٩.

(4) ZUlFlQAR, ALI KH, SHER SHAH, P8.

(٥) عبد القدوس، ركن الدين گنكوي(٨٥٥هـ/ ١٤٥١م)، لطائف قدوسي، دهلي، ١٣١١هـ، ص٤١.

السلطان سمح لهم بأن يحتفظوا بمقدار من المبالغ المالية في حالة وجود فائض لأحد السنوات[١].

في الوقت نفسه شجعت الدولة أصحاب الأراضي والإقطاعيات على الإنتاج فتقدم الدعم من أموال وراتب المزارعين لإحياء الأراضي البور على الزراعة[٢]

ثالثاً: مصادر إيرادات السلطنة

اعتمدت الدولة في سبيل توفير الاموال للخزانة على العديد من الموارد، وحرصت على إدامة هذه المصادر من أجل استمرارية حكمها وتوفير احتياجاتها العسكرية، فمنها ما كانت عينية ومنها ما كانت نقدية ومن أهمها:

ضريبة الأراضي وكانت تؤخذ من إيرادات الأراضي السيحية والأراضي التي تخضع للسيطرة المباشرة من الدولة، وكانت تجمع ضريبة أراضي من الولايات المتبقية التي قسمت على إقطاعات بوساطة المفتي، ويكون معدل إيرادات الأراضي ما يقرب من أربعين في المئة من إجمالي العائد، وكان هناك **نوعان** من ضريبة الأراضي، الخراج، والعشور، وتعد من أهم موارد السلطنة، تستحصل على وفق التطورات والنظم المشرعة في أقاليم الدولة الإسلامية ومنها العراق بناءً على قول ابي يوسف[٣] (إنَّ أرض البصرة وخراسان فإنهما عندي بمنزله السواد...).

ومن الجدير بالذكر أنَّ محمد بن القاسم الثقفي أوَّل من فرض الخراج على أهل السند، وبعد الفتح قرر ترك الأراضي بيد أصحابها من غير المسلمين أو أعطيت

---

(1) w.h, The AGRAARIAN SYSTEM OF MOSLEM, p72.

(٢) برني، تاريخ فيروز شاهي، ص٣٣٧.

(٣) يعقوب بن إبراهيم بن حبيب (ت: ١٨٢هـ/ ٧٩٨م)، الخراج، تح: طه عبد الرؤوف سعد خميس محمد، مطبعة النهضة، القاهرة، ١٩٦٥م، ص٥٩.

لمزارعين من غير المسلمين، ومن هذا المنطلق تكون أراضي خراجية[١].

وعدت أراضي السواد الأعظم المحدثة في الهند أرضاً عشرية طبق عليها المعدل الخراجي الذي كان سائدا في العراق، والزيادة عنها ليست ممكنة مع الأخذ باعتبارات مهمة كطبيعة الأرض ووسائل الري والبعد من الأسواق، واختلاف نوعية المحصول ومساحة الأرض وطريقة السقاية، وغيرها من الأمور[٢].

وذكر المؤرخ الهندي (KUMAAR.)[٣] أنَّه في الحقب اللاحقة قررت السلطة نفقات السنة القادمة وتحديد مقدار ما يدفعه المزارعون، وتقسيم الضريبة على الإقطاعيات والولايات التابعة للسلطنة، وتقرر حصة الولاية على المقاطعات ثم تقسم حصة المناطق على المدن والقرى.

كان مقدار الخراج يترواح بين النسبة من (١/ ١٠) إِلى (١/ ٢) من إجمالي العائد، في مدة حكم السلطان مبارك، استرداد (٢/ ٥) من إجمالي العائدات ضريبة الأرض.

أما **العشر**: هو ضريبة الأرض المفروضة على أراضي المسلمين التي سقيت بالوسائل الطبيعية، ويتم تحصيلها بمعدل (١/ ١٠) من إجمالي العائد، وتعد ضريبة ثابتة ولا توجد معلومات عن أي نوع من التغيرات التي يمكن ان تكون قد حدثت في هذه الضريبة خلال عهد أسرة السادات[٤].

اما الجزية فقد عرفت في الهند بالجوازارى، وفرضت على الهندوس والراجبوت

---

(١) البلاذري، فتوح البلدان، ص٤٥٤.

(٢) الماوردي، الاحكام السلطانية، ص٢٣٤.

(3) BRIJASH, KUMAAR, Revenue of Sultans - Policy (1451 - 1526 AD) ,JAUNPUR,2006, P110.

(4) w.h, The AGRAARIAN SYSTEM OF MOSLEM, p72.

والنصارى وسائر الأقليات من أهل الذمة تدفع للسلطان مقابل حماية أرواحهم وتأمين ممتلكاتهم[١]، وحدد المؤرخ عفيف[٢] مقدار الجزية مقسمة على ثلاث فئات، الطبقة العليا أربعين خزاناً من الحبوب، الطبقة المتوسطة عشرون خزاناً من حبوب، الطبقة الدُنيا عشرة خزانات حبوب، وقد أصدر خضر خان أمراً يقضي بإعفاء النساء والاطفال والشيوخ والرهبان والكهنة والمتسولين والمكفوفين وجميع الذين ليس لديهم دخل من دفعها، وعدم اتباع لشدة في الجباية.

شكل الخمس احد مصادر الدخل، كان يودع خُمس الغنائم في خزائن الدولة، ويوزع ما تبقى (٤/ ٥) على الجنود، وقد استطاع السلطان علاء الدين عكس هذا النظام الشائع للخمس لأول مرة، اذ وزَّع خُمس إيرادات غنائم الحرب وأودع (٤/ ٥) الإيرادات في خزانة الدولة[٣].

استمر هذا النظام حتى عهد أسرة لودهي، كان رجال الدولة ذات المناصب العليا متساوين مع السلطان، من خلال رفضهم إيداع الخمس في خزانة السلطنة، ورفض تقديم كشف لمصروفاتهم، وقاموا بدل ذلك بمصادرة الأموال لحسابهم الخاص[٤].

وتعدّ الزكاة مصدراً آخر للمورد المالي تفرض على الممتلكات الخاصة بالمسلمين كواجب ديني، وأطلق على الممتلكات الخالية من السكان اسم (المحاسبة) وكان معدلها (٥ , ٢ ٪)، وكانت تفرض ايضا على الذهب والفضة والبضائع وقد أنشئت إدارة مختصة لتحصيل هذه الضريبة[٥].

---

(1) ISHTIAQ, THE ADMINISTRATION OF THE SULTANATE OF DEHLI, LAHOR, 1944, P106.

(٢) تاريخ فيروز شاهي، ص٣٣٨.

(٣) عبد القدوس، أنوار العيون، مكتبة قدوسي، دهلي، ١٣٢٢ه، ص١٩.

(٤) خليق، جامع تاريخ السند، ص٨٢٢.

(5) KUMAAR, Revenue, P131.



من الضرائب المعروفة في الهند كانت ضريبة الممتلكات المحصلة، وتخصص للمتعففين والمحتاجين بوصفها صدقة وخصص السلطان لهذا النوع من الضرائب صندوقاً خاصاً منفصلاً كان يستخدم بحكمة وحرص ويصرف القسم الأكبر لمساعدة الفتيات المسلمات من الأسر الفقيرة في تجهيزات الزفاف[1].

فضلاً عما سبق ذكره كانت هناك ضرائب تفرض على البضائع المباعة في المدن الواردة منها واليها ولم يتسنَ لنا معرفة مقدار الأجور المفروضة عليها.

مما ذكر في اعلاه نلاحظ ان السلاطين كانوا على قدر من الاهتمام بالجوانب الاقتصادية بدا ذلك واضحا عن طريق تشكيل مجلس يضم الاقتصاديين والمستشارين من البلاط السلطاني لمعالجة الأزمات والاوضاع الطارئة التي تتعرض لها البلاد واتخاذ الإجراءات الملائمة لكل وضع وحالة، آخذين بنظر الاعتبار وضع الفلاح والارض وكمية الاضرار الناتجة من التقلبات الجوية.

ونتيجة لبحثنا فقد اثار استغرابنا مقدار الضرائب والخراج والعشر والمفروضة على الاراضي وبعض المحاصيل التي تراوحت ما بين (١/ ١٠) الى (٢/ ١٠) مقارنة بالضريبة المتعارف عليها في اقاليم الدولة العربية الاسلامية في مشرقها ومغربها، لكن بعد اكمالنا لقراءة النصوص، وجدنا انها دليل وجود ازمات وكوارث في أثناء تلك المدة حتمت على السلطان ان يحدد مقدار الضريبة المفروضة، وأن هذه الحالة في الدولة الاسلامية جائزة في أوقات الازمات والكوارث والاوبئة، أو تعرضها لظروف تكون فيها المصروفات اكبر بكثير من الواردات كقيادة الحروب، او ان المحاصيل تضرب في غلتها.

وبناء عليه نعدّ الارقام الواردة في اعلاه في الكوارث والاوبئة والقحط جائزة

---

(1) KUMAAR, Revenue, p132.

في هذه الحالة فتلجأ الدولة الى تقدير نسبة الخراج والعشر المفروض على الاراضي جميعها بغض النظر عن طريقه الري، على وفق الحالة التي تمر بها البلاد.

رابعاً: المحاصيل الزراعية في الهند

تختلف المحاصيل الزراعية من منطقة لأُخرى تبعاً لنوع الري والمناخ والتربة وغير ذلك من العوامل فهنالك مناطق تعتمد على مياه الأمطار، ومناطق تعتمد على مياه الأنهار والآبار والعيون[١].

إلا أن أغلب الاعتماد كان على مياه الأمطار الموسمية التي تهطل صيفا وتستمر أربعة أشهر وفي الأجزاء الشمالية، وفي كشمير تهطل مدة شهرين ونصف بدءاً من منتصف حزيران[٢]، وأهل الهند يزرعون مرتين في السنة فإذا نزل المطر زرعوا زرع الخريف وحصدوه بعد ستين يوما من زراعته[٣].

ومن أهم تلك المحاصيل الحبوب التي تـنشط زراعتها في القسم الشمالي وشمال غرب الهند وتحديدا في مدينة قنوج[٤]، ومن أشهر الحبوب الگذور[٥] **والقال والشـاماخ**[٦]، ربما ينبت من غير زرع ويعده أهل الهنـد طعام الصالحين، والفقراء والمساكين إِذْ يخرج الفقراء لجمعه وتخزينه بعد أنْ يجففونه في الشمس ويصنعون

---

(١) جمال الدين، عبدالله، التاريخ والحضارة الإسلامية في باكستان والسند والبنجاب إِلى اخر فترة الحكم العربي، القاهرة، دار الصحوة، ١٩٩٠، ص١٩٤.

(٢) الجنابي، جغرافية اوراسيا، ص٦٩.

(٣) السيد، الأثر الحضاري للسلاطين، ص٢٧٧.

(٤) الادريسي، نزهة المشتاق، ج١، ص١٩٢.

(٥) الكذور والكندور: نوع من أنواع الدخن تشتهر زراعته في الهند. ابن بطوطة، الرحلة، ج٢، ص١٢.

(٦) الشاماخ: نوع من الحبوب صغيرة الحجم، يعد غذاء للفقراء والمساكين من أهل الهند، يجمعون الحبوب وتنشر على الشمس مدة من الزمن حتى تجف، ثم يدق في مهراس خشب لصنع عصيدة بعد اضافة حليب الجاموس اليها. ابن بطوطة، الرحلة، ج٣، ص٩٥.



منه العصيدة[١]، والماش وهو نوع من الجلبان، والمنج نوع من أنواع الماش الا أنّ حبوبه مستطيلة وهو صافي الخضرة[٢].

إِذَا حصد أهل الهند الحبوب بعد ستين يوما من زراعتها، زرعوا الحبوب الربيعية في الأرض نفسها، ومن أشهر الحبوب الربيعية القمح والشعير والحمص والعدس[٣].

يعد الأرز من المحاصيل الأساسية في الزراعة الهندية فذكر ابن بطوطة[٤]، أن زراعته تكون ثلاث مرات في السنة، يمتاز الرز الهندي بكبر حجم حبته[٥]، فضلا عن تعدد أنواعه حتى تصل إِلى واحدٍ وعشرين نوعا[٦]، وتتركز زراعته في مناطق البدهة ومدن السند الوفيرة المياه[٧]، ويرجع الفضل إِلى الهنود في زراعة الرز وقصب السكر واستخراج عصيره، فقد زرعوا منذ ستة آلاف سنة قصب السكر والأرز[٨]، وهم الذين انبتوا القطن وغزلوه ونسجوه قبل أنْ يعرفه العالم الغربي بألفين أو ثلاثة آلاف سنة[٩].

ثم التوابل التي تشكل الاستهلاك الأكبر لسكان الهند في غذائهم، لأهميتها في حفظ الغذاء وتطييبه[١٠]، وتعدّ من الغلاة المهمة التي تؤدي دوراً في إنعاش الاقتصاد

---

(١) الفقي، بلاد الهند في العصر الإسلامي، ص٢٠٠.

(٢) ابن بطوطة، الرحلة، ج٢، ص١٢-ص١٣.

(٣) ابن بطوطة، الرحلة، ج٢، ص٣٢١.

(٤) الرحلة، ج٢، ص٣٢١.

(٥) ابن الفقيه، البلدان، ص١٤.

(٦) القلقشندي، صبح الاعشى، ج٥، ص٧٨.

(٧) المقدسي، احسن التقاسيم، ص٤٨٠.

(٨) الطهطاوي، رفاعة رافع، الكنز المختار في كشف الأراضي والبحار، ، مكتبة الطوبجيه، مصر، ١٩٤٣، ص٧٩.

(٩) السيد، الأثر الحضاري للسلاطين، ص٢٧٤.

(١٠) الفقي، بلاد الهند في العصر الإسلامي، ص٢٠٠

الهندي بفعل عملية التبادل التجاري إذ تدر أرباحا طائلة ومن أشهر أنواع التوابل الفلفل، وتتميز أشجارها بجذوع وأوراق طويلة تحمي الثمار، إِذْ تنطبق على الثمار عندما ترتفع الشمس فإذا زالت الشمس زالت عن الأوراق(١)، والفلفل على نوعين الأسود يدخل بتتبيل الأغذية، والأبيض يدخل في صناعة الأدوية وعلاج كثير من الأمراض كالبهاق(٢)، واما الزنجبيل فيستعمل مشروباً ويفضله أغلب السلاطين والقرفة(٣)، من التوابل التي تكثر زراعتها في المليبار وتدخل في علاج بعض امراض العين(٤).

تعددت أنـواع الفواكه وكـثرت بساتينـها مثـل الرمان الذي يـزرع في أغلب أراضي الهند؛ لأنه يثمر مرتين في السنة(٥)، ومن الأنواع الاخرى من الفواكه گسيرا وگلكسار، يحفرون عليها الأرض وهي شديدة الحلاوة تشبه القسطل(٦).

أما العنب فهو قليل عندهم ولا يزرع الا في أماكن معينة في نواحي دلهي وبلاد أُخرى ويثمر مرتين في السنة(٧)، **والشكي والبركي**، من أنواع الفاكهة الهندية وهي ثمرة تخرج من أصل الشجر فما اتصل منه بالأرض فهو بركي يكون شديد الحلاوة طيب الطعم، وأما إِذَا كان فوق الأرض سمي الشكي ثمره يشبه القرع، وجلوده تشبه جلود البقر فإذا أصفر في أوان الخريف قطعوه وشقوه فيكون داخل كل حبة المائة والمئتين

---

(١) القزويني، اثار البلاد، ص١٢٣.

(٢) ابن بطوطة، الرحلة، ج٢، ص٣٢١؛ الالوسي، عادل محي الدين، تجارة العراق مع اندونيسيا حتى اواخر القرن السابع الهجري، بغداد، دار الحرية للطباعة، ١٩٨٤، ص٢٠٥.

(٣) القزويني، اثار البلاد، ص٦٠٨.

(٤) عبد الحي الحسني، الهند في العهد الإسلامي، ص٤٣.

(٥) الاصطخري، المسالك والممالك، ص١٠٥.

(٦) ابن بطوطة، الرحلة، ج٣، ص٩٥.

(٧) طافور، بيروخان دياز(ت: القرن التاسع الهجري)، رحلة طافور، ترجمة: حسن حبشي، مصر، دار المعارف، ١٩٨٦، ص٨٣.

من حبات تشبه الخيار، ولكل حبة نواة تشبه الفول الكبير إِذَا شويت تلك النواة يكون طعمها فولاً[١].

وهناك التّندو الذي يشبه ثمره شجر الآبنوس، وحباته في قدر حجم حبات المشمش ولونها مثل لونه، وهو شديد الحلاوة، والجمون يشبه ثمره الزيتون وهو أسود اللّون ونواه واحدة كالزيتون، والنارنج الحلو، متوفر بكثرة، وأما النّارنج الحامض فقليل عندهم ومنه صنف ثالث يكون بين الحلو والحامض وثمره على قدر اللّيم وطعمه طيب جدا[٢].

وانـتشرت زراعة النارجيل ويسميه العرب جوز الهند في المناطق الوسطى والجنوبية[٣]، ويعد من أغرب الأشجار شأنا شجره يشبه شجر النخل وجوزها يشبه رأس الإنسان وعليه ليف يشبه الشعر يصنع منه أهل الهند الحبال التي يخيطون فيها المراكب عوضا عن المسامير[٤].

زرعت في أرض الهند العديد من المحاصيل التي دخلت في الصناعة بشكل مباشر منها البقم[٥]، الذي يستعمل علاجاً لسم الأفاعي، ونبات الراوند وهو نبات أحمر لزج عديم الرائحة يستعمل علاجاً لأمراض الكبد[٦].

---

(١) ابن بطوطة، الرحلة، ج٣، ص٩٤.

(٢) ابن بطوطة، الرحلة، ج٣، ص٩٥.

(٣) القزويني، اثار البلاد، ص١١٧، حوراني، جورج فضلو، العرب والملاحة في المحيط الهندي في العصور القديمة واوائل القرون الوسطى، ترجمة: السيد يعقوب بكر، مكتبة الانجلو المصرية، ١٩٥٨، ص٢٤٦.

(٤) الندوي، الهند في العهد الإسلامي، ص٢١-ص٢٢، حوراني، العرب والملاحة في المحيط الهندي، ص٢٥٣.

(٥) البقم من الأشجار التي تكثر زراعتها في الهند، تشبه أوراق شجر اللوز، يدخل في صناعة الأدوية، وصناعة السفن لاحتواء خشبه على مادة الإيدع الصبغية. سهراب، عجائب الأقاليم، ص١٥٤.

(٦) الادريسي نزهة المشتاق، ج١، ص٢٠٢؛ ابن الفقيه، البلدان، ص٢٥١.

والزعتر الذي يستعمل في علاج المعدة والرئة[١]، والرودنتي عشب هندي يشبه الحمص له خاصية علاج الأمراض وقلب الرصاص إِلى فضة[٢]، والكسيرو الذي ينبت في الماء الراكد ذو لب أبيض يستعمل ترياقاً ضد السموم.

---

(١) ابن فضل الله العمري، مسالك الابصار، ج٣، ص٣٣.

(٢) الندوي، الهند في العهد الإسلامي، ص٣٨.

المبحث الثاني
النظام الصناعي في سلطنة دلهي
(٨١٦-٨٥٥هـ/ ١٤١٤-١٤٥٢م)

أولاً: نشأة النظام الصناعي

اشتهرت شبه القارة الهندية بثرواتها التي ساعدت على نشوء الصناعات المتنوعة منذ فجر التاريخ، وصفت بأنها ارض المعادن والذهب والجواهر المثمنة[١]، وصفها المقدسي[٢] (إقليم الذهب والتجارات، والعقاقير والآلات، ... والاعجوبات... وبه خصائص وفوائد وبضاعات، ومنافع ومفاخر ومتاجر وصناعات).

عرفت الهند التعليم الحرفي المعروف بالتلمذة الصناعية الذي يهدف إلى تدريب، وتعليم الحرفيين واليدوين تحت إشراف الصنّاع الحرفيين وبإشراف الاتحادات التجارية والصناعية، التي تسير على وفق أصول وقواعد موضوعة من ضمن الكهنة والملوك، يلتزم بها الصنّاع عند تعاملهم مع المتدربين ووجب عليهم على وفق القانون معاملتهم كأبناء[٣].

في حقبة الحكم العربي عمل العرب بالسند بالصناعة كان اعتمادهم أوَّل الأمر على الحرفيين والصنّاع الهنود لكن بمرور الوقت تعلموا منهم أسرار الصنعة والحرف

---

(١) ابن الفقيه، البلدان، ص٥١٢-ص٦٢٠.

(٢) احسن التقاسيم، ص٤٧٤.

(٣) مرسي، محمد منير، تاريخ التربية في الشرق والغرب، القاهرة، عالم الكتب، ص٥٤.

المختلفة حتى ظهر منهم حرفيون وصناع مهرة في بعض الصناعات كالخطاطين والسقاءين والمعماريين والأطباء[١].

اعتمدت نهضة الصناعة في الهند على وفرة المواد الأوَّلية والإنتاج الزراعي، فضلاً عن وفرة المعادن وتنوعها التي حفزت الأفراد على استخراجها وتصنيعها ما أسهم فيما بعد بانتشار الصناعات الحديدية والنحاسة وصناعة الحلي والسيوف والتماثيل وغيرها[٢]، ومن أشهر الصناعات الهندية:

١ - صناعة السفن

اشتهرت صناعة السفن بوصفها واحدة من أهم الصناعات؛ إذ كان لها دُور وأماكن خاصة، بصناعة السفن في الهند، شجع على قيامها غناها بالثروة الخشبية، وعمل العديد من العمانيين الذي هاجروا من بلاد العرب إِلى الهند في هذه الدور فأشار السيرافي[٣] إِلى ذلك بالقول: (بعمان من يقصد هذه الجزائر التي فيها النارجيل ومعهم آلات النجار وغيرها، فيقطعون من خشب النارجيل ما أرادوا فإذا جفّ قطع الواحا ويفتلون من ليف النّارجيل ما يخرزون به ذلك الخشب ويستعملون منه مركبا وينحتون منه أدقالا وينسجون من خوصه شراعا، ومن ليفه خرابات وهي القلوس عندنا، فإذا فرغوا من جميعه شحنت المراكب بالنارجيل فقصد بها عمان فبيع وعظمت بركته).

ذكر الإدريسي[٤] (أنَّ صناعة السفن في كل من بحر الهند والصين تتم باختيار الخشب المحكم الذي ينجر ويربط حمل أطراف بعضه على بعض وخرزه بالليف وجلفط بالدقيق وشحم البابة ـ والبابة دابة كبيرة تكون في بحر الهند والصين منها ما

---

(١) جمال الدين، التاريخ والحضارة الإسلامية، ص١٨٧.

(٢) السيد، الأثر الحضاري للسلاطين، ص٢٨٨.

(٣) الرحلة، ص٨٥.

(٤) نزهة المشتاق، ص٩٤.



يكون طوله نحوا من مائة ذراع في عرض عشرين ذراعا ينبت على سنام ظهرها حجارة صدفية، وربما تعرضت للمراكب فكسرتها).

تنوعت السفن وأحجامها منها ما كانت مخصصة للقتال وتكون كبيرة الحجم مخصصة لنقل الجنود والمقاتلين وحركتهم، ويراعى في صناعتها وجود أماكن لجلوس المقاتلين وحركتهم، وأُخرى تكون مخصصة لنقل البضائع والسلع، أما التي تكون مخصصة لنقل صهاريج ماء كبيرة تصنع من خشب الساج[١]، ولاسيما في الملتان المشهورة بهذا النوع من الأشجار، وكان يفتلون السفن بحبال غليظة تخيط بها المراكب عوضا عن المسامير الحديد[٢]، ويبدو أن السبب في استعمال الحبال بدل المسامير وجود الشعاب المرجانية في بحر الهند والعرب، وبسبب ملوحتها العالية تؤدي إِلى تلفها وانفصال المسامير عن السفن وغرقها[٣].

٢- صناعة الأنسجة والأقمشة

أما الأنسجة والأقمشة فمن الصناعات الهندية القديمة وساعد على نشأتها توافر المواد الخام لاسيما القطن المتوافر بكثرة وكذلك الصوف والحرير حتى نشطت صناعة المنسوجات، وأصبحت أبـرز صادراتها إِلى الدول المجاورة[٤] وتميزت بالدقة والحُسن، وقد وصف سليمان التاجر[٥] المنسوجات الهندية بأنها: (منسوجات دقيقة للغاية، فهي تصنع من الغزل والحياكة على درجة الرقة تسمح لك أنْ تنفذ الثوب من خاتم متوسط)، فقد كانت الهند ذات شهرة بالغزل الرقيق

(١) الساج: شجر يكثر في الهند له رائحة طيبة وأوراق عريضة. ابن منظور، لسان العرب، ج٢، ص٣٠٢.
(٢) ابن بطوطة، الرحلة، ج٢، ص١٢٨
(٣) الندوي، ابو ظفر، اسطول كجرات، دلهي، مجلة ثقافة الهند، ١٩٦٥، ص٩٣.
(٤) الحميري، الروض المعطار، ص٣٧٠، ص٤٩٣؛حوراني، العرب والملاحة، ص٢١٨.
(٥) اخبار الصين والهند، ص١٠.

(المُوسلين)[١] الذي أخذه عنها العرب، ويصنع في الموصل ويعد زينة خاصة بالسلاطين إِذْ يوضع الجهة اليسرى بين الكفتة والشاش[٢]، وتطرز بالأشرطة الكتابية المختلفة، فضلاً عن الرسوم على شكل أوراق وأغصان الأشجار المختلفة ورسوم الحيوانات والطيور، ونفذت الزخرفة على نسيج الموسلين من الفضة الخالصة[٣].

النوع الآخر من الثياب الهندية المعروفة التانشية نسبة إِلى مدينة تانه التي ينتشر على ساحلها التانشي[٤].

أما ثياب الحشيش فتصنع من نبات يشبه البردي وهو القرطاس ويسمى بذلك لأن أهل مصر يعملون منه القراطيس، فيأخذ الصناع منه الطيب، ويتخذونه ثيابا مثل الديباج ملونة حسنة تصدر إِلى البلاد العربية لاسيما اليمن[٥].

أما الثياب القطنية فأشهرها القس (KAS) المصنوعة من عنان وحرير وسميت بالقس لبياضه الذي يشبه الصقيع[٦]، واشتهرت مناطق القس القريبة من نهروارار قرب الديبل بصناعته[٧]، أما الثياب المخملية فهي زي ملوك الهند الرسمي الخاص بهم اشتهرت مملكة دهمي بصناعته ونسجه[٨].

---

(١) الموسلين: قماش شاش يوضع للعمامة، أو ضرب من الثياب نسبة الى مدينة الموصل العراقية، والموسلين كلمة لاتينية أصلها موصلي فأعجمها الإفرنج كما في المعاجم الأوربية، وهي نسبة إِلى الموصل المشهورة بالعراق. عبد الجواد إبراهيم، المعجم العربي لأسماء الملابس، ص٤٨٥.

(٢) دوزي، رينهارت بيتر، تكملة المعاجم العربية، تحقيق: محمد سليم النعيمي، دار الرشيد، العراق، ١٩٧٩، ج٩، ص٥٥.

(٣) ديورانت، قصة الحضارة، ج٢، ص١٥٤-ص١٥٥؛ عبد الجواد إبراهيم، المعجم العربي لأسماء، ص٤٨٥.

(٤) القلقشندي، صبح الاعشى، ج٥، ص٦٩.

(٥) الادريسي، نزهة المشتاق، ج١، ص٧٢.

(٦) عبد الجواد إبراهيم، المعجم العربي لأسماء، ص٣٠٩.

(٧) الحموي، معجم البلدان، ج٤، ص٣٤٦.

(٨) الادريسي، نزهة المشتاق، ج١، ص٩٥.



٣- صناعة المنسوجات والسجاد والبسط

أما **المنسوجات والسجاد** والبسط والطنافس(١)، وسجاد الصلاة التي كانت تنافس منتوجات بلاد فارس من حيث الجودة، ويرى الطرازي(٢)، أنَّ ظاهرة استعمال البسط والسجاجيد في المنازل الهندية ظهرت بعد قدوم العرب إليها، واستعملوها بكثرة وانتشرت بين عامة أهل السند والهند، كان الطلب على السجاد يشتد في قصور رجال الدولة الكبار من الأمراء والوزراء.

اهتم سلاطين دلهي بصناعة المنسوجات وألحقوا بالقصر دار الطرز، وجعلوا فيها أربعة آلاف قزاز لعمل الأقمشة المنوعة للخلع والكساء، وتصنع من الأقمشة التي كانت تحمل اليها من العراق والاسكندرية والصين، ولها أربعة آلاف زركشي يعمل الزراكش لباقي الحريم وكانت المنسوجات السلطانية تطرز بخيوط الحرير وخرز الدر اللؤلؤ(٣)، وورق الذهب فضلا عن ترصيعها بالجواهر والياقوت والماس(٤).

٤- صناعة الحلي والمجوهرات

عرفت صناعة الحلي والمجوهرات منذ قديم الزمان في الهند بصناعة التكفيت أي ترصيع المعادن، ويعود ذلك لما اشتهرت به البلاد من كثرة المعادن والجواهر النفيسة، وكان الزمرد البحري هو الأكثر شهرة في قصور ملوك الهند(٥)، وسمي

---

(١) الطنافس: ومفردها طنفسة وهي نوع من أنواع البسط له خمل خفيف، وتصنع من الحصير ويكون عرضه ذراع واحد. ابن الاثير، مجد الدين ابو السعادات (٦٠٦هـ/ ١٢٠٩م)، جامع الأصول في أحاديث الرسول، تحقيق: عبد القادر الارنؤوط، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٦٩، ج١٢، ص٥٤٨؛ الزبيدي، تاج العروس، ج١٦، ص٢١١.

(٢) موسوعة التاريخ الإسلامي، ج٢، ص٨٠.

(٣) الدر واللؤلؤ اسمان لشيء واحد، فما كان منه كبيرا سمي لؤلؤاً ويستخرج من الاصداف البحرية واما صغيره فهو مرجان. ابن منظور، لسان العرب، ج١، ص٥٥٣، ج٢، ص١٠٤.

(٤) السيد، الأثر الحضاري للسلاطين، ص٢٩١.

(٥) ابن الفقيه، البلدان، ص٧٢.

بالبحري؛ لأن ملوك البحر من السند والهند والزنج والصين ترغب في هذا النوع من الزمرد، إِذْ يدخل استعماله بكثرة في التيجان والأساور والخواتم الملكية(١).

وهناك الزمرد المكي الذي يحمل من أرض الهند من بلاد سندان، إِلى بلاد عدن وغيرها من سواحل اليمن، ويؤتى به إِلى مكَة، فاشتهر بهذا الاسم(٢)، وتعد مدينة الملتان الهندية الأشهر بوفرة الذهب والفضة ويعود ذلك لكثرة ما كان يحمله الحجاج الهنود إِلى صنم الملتان المقدس وتقديمه كقرابين ونذور حتى أشتُهرت باسم بيت الذهب(٣).

٥- صناعة السيوف

تعد الهند من البلدان التي اشتهرت بصناعة السيوف بفضل توافر الحديد، ووصفت السيوف الهندية بأنها أجود ما يكون وأنهم الأفضل بصناعته دون سائر الأمم(٤)، وكانت تقدم هدايا للخلفاء والسلاطين فيذكر أن أحد ملوك الهند بعث سيوفاً للخليفة العباسي هارون الرشيد فأعجب بها لقوتها وجودة صنعها وجمال نقشها(٥).

ومن أنواع السيوف الهندية المشهورة: القلعي، الباخري، والهنداوي والسيف الأبيض الملتاني والسيف العمراني، وسيف بلاذك(٦).

---

(١) المسعودي، مروج الذهب، ج١، ص١٧٧.

(٢) المسعودي، مروج الذهب، ج١، ص١٧٧.

(٣) البلاذري، فتوح البلدان، ص٤٢٣؛ ابن الاثير، الكامل، ج٤، ص٢٥١؛ حسن، تاريخ الإسلام، ج٢، ص٢٠٢.

(٤) الحميري، الروض المعطار، ص٢٤٣.

(٥) ابن عبد ربه، احمد بن محمد الأندلسي، (ت: ٢٣٨هـ/ ٨٥٢م)، العقد الفريد، تحقيق مكتب التراث، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٩٨٨، ج٢، ص٧٣.

(٦) البيروني، الجماهر في معرفة الجواهر، تحقيق: يوسف الهادي، شركة النشر العلمي، طهران، ١٩٩٥، ص١٠٦، وص١٠٩.



٦- صناعة العطور

اشتهرت الهند بضخامة ثروتها النباتية، وبعطورها وبخورها الذي يضرب به المثل في الطيب والجودة، إِذْ تستخرج العطور من بعض النباتات، والرياحين، والحشائش، والأوراق وكذلك دم بعض الحيوانات ومن أهم الروائح العطرية العنبر الهندي المعروف بالكرك بالوس[١] الذي يجمع من السواحل بعد أنْ ترمي به الرياح فيجمد أو قد تبتلعه الحيتان والأسماك، فتموت لشدته فيطرحها البحر إِلى الساحل ويشق بطنها، ويؤخذ منه العنبر، ويحمل إِلى البصرة وغيرها[٢].

ويعد المسك الموجهي من أنواع الطيب والعطور النفاذة ويجعله المسعودي[٣] من الأصناف الخمسة للطيب، وأفضل أنواع المسك ما يغلب عليه لون الأصفر وخف وَزنه وفاح فَهُوَ أَجود[٤].

وهناك أيضاً السنبل والورس، والتنبول، والياسمين، والجود القاقلي، والقرنفل[٥].

٧- صناعة الأدوية والعقاقير الطبية

وصف اليعقوبي[٦] الهند بالقول: (الهند أصحاب حكمة ونظر، وهم يفوقون الناس في كل حكمة... وكتابهم فيه كتاب السند هند الذي منه اشتق كل علم من العلوم مما تكلم فيه اليونانيون والفرس وغيرهم، وقولهم في الطب المقدم، ولهم فيه

---

(١) اليعقوبي، البلدان، ص٢١١.

(٢) اليعقوبي، البلدان، ص٢١١؛ الادريسي، نزهة المشتاق، ص٦٦، حوراني، العرب والملاحة، ص٢١٨.

(٣) مروج الذهب، ج١، ص٧٣.

(٤) الجاحظ، التبصرة بالتجارة في وصف ما يستظرف من الامتعة الرفيعة والاعلاق النفيسة والجواهر الثمينة، تحقيق: حسن حسني، مكتبة الخانجي، القاهرة، ١٩٩٤، ص١٧.

(٥) السيد، الأثر الحضاري للسلاطين، ص٢٩٤.

(٦) تاريخ، ص٣٦.

الكتاب الذي يسمى سسرد فيه علامات الأدواء، ومعرفة علاجها وأدويتها، وكتاب شرك، وكتاب ندان في علامات أربعمائة وأربعة أدواء ومعرفتها بغير علاج، وكتاب سند هشان، وتفسيره صورة النجح، وكتاب فيما اختلفت فيه الهند والروم من الحار والبارد و قوي الأدوية وتفصيل السنة، وكتاب أسماء العقاقير كل عقار بأسماء عشرة، ولهم غير ذلك من الكتب في الطب).

الهنود أصحاب تاريخ في صناعة الأدوية والعقاقير؛ إِذْ تستخرج من النباتات والزهور والعطور الداخلة في صناعة الأدوية وتركيبها مثل القرفة المعروفة بالدار صيني تفيد في علاج الحمى، والسنبل الذي يدخل بتركيب الأدوية، و التداوي من أوجاع الكبد والرئة وقاطع للنزف ويمنع الغثيان(١).

وأشجار الشهگير الشوكية ذات اللون الأسود استعملت للتطبيب من أنواع السموم المنتشرة بالهند مثل سُم الأفاعي(٢).

ويصنع من الصندل شراباً طبياً وهو بارد محلل ينفع لتقوية المعدة والإسهال ومسكن للصداع والآلام والقلب، واستعملوا المسك لعلاج أوجاع القلب ونزف الجروح(٣).

أفاد العرب من خبرة الهنود ومؤلفاتهم في مجال الطب، و قصدت تلك البلاد المجاميع الطلابية لاسيما في العصر الأموي والعباسي للتدرب وإتقان الصنعة والاتصال بالمختصين بهذا الشأن(٤).

---

(١) ابن البيطار، ضياء الدين عبدالله المالقي (ت: ٦٤٦هـ/ ١٢٤٨م)، الجامع لمفردات الأغذية والأدوية، القاهرة، ١٢٩١م، ج١، ص٣٩٧.

(٢) الادريسي، نزهة المشتاق، ج٢، ص٢٠٢.

(٣) ابن البيطار، الجامع لمفردات الأدوية، ج١، ص٢٥٦.

(٤) جمال الدين، التاريخ والحضارة الإسلامية، ص١٩٧-ص١٩٨.



٨- صناعة الحلويات والاشربة والسكر

تفوق الهنود في صناعة الحلويات منذ قرون وقد أشار إليها بعض الرحالة وخصوا أنواعاً منها مثل حلوى الخشني وهي عبارة عن رغيف من الدقيق والسكر، ولقيمات القاضي وتعرف أيضاً اللقيمات الهاشمية نسبة للعرب، الحلوى الصابونية وحلوى النارجيل (جوز الهند)، يصنع بقطع غصن جوز الهند الذي يخرج منه الثمر، ويتركونه بمقدار أصبعين ويربطون عليها قطرا، فيقطر فيها الماء الذي يسيل من الغصن ويجمع في كوب من قشر جوز الهند ثم يغسل ويطبخ(١).

أما شراب النارجيل فيكون ذا حلاوة وبرودة في الوقت نفسه يستخرج من ثمر النارجيل لونه أبيض، يترك مدة ساعة قبل شربه(٢).

وأشهر أنواع **السكر**، وأوفرها السكر العظيم الرخيص المعروف الفانيذ ويسمى سكر النبات أيضاً ويكون كالسميد الأبيض(٣)، وبسبب وفرته لا سيما في الملتان وباقي المدن يباع منه سعر ثلاثة امناء بدرهم فقط(٤).

ثانيا: التجارة

إقليم الذهب والتجارات... والبضاعات، ومنافع ومفاخر ومتاجر وصناعات، هكذا وصف المقدسي(٥) الهند، إذ قامت التجارة في شبه القارة الهندية منذ أقدم العصور فقد خصها الله بأنواع الطيب والجواهر والفيلة والأعواد والدار صيني والجواهر الثمينة

---

(١) ابن بطوطة، الرحلة، ج٣، ص٩١؛وص٩٣، ص٢٠٣.

(٢) سليمان التاجر، أخبار الهند والصين، ص٣٨.

(٣) القلقشندي، صبح الاعشى، ج٥، ص٨٣.

(٤) المقدسي، احسن التقاسيم، ص٤٨٠.

(٥) احسن التقاسيم، ص٤٨٨.

والصاج وغيرها... بفضل ما امتلكت من مقومات التجارة، وتوسعت حتى وصلت إِلى أوربا[١].

تعددت وسائل التجارة في الهندا فمنها ما هو بحري كميناء الديبل غربي مهران يشكل الجزء الأكبر لتجارة السلع والبضائع المستوردة والمصدرة على حدٍ سواء لأغلب دول الجوار كاليمن، وعمان، والصين[٢].

أهم المـؤانى: ميناء بروص غرب الكجرات يقصده تجار السلع الزراعية والصناعية[٣]، بينما اختص ميناء كولم ملي بتبادل السلع بين الهند والصين وأشهر السلع المتبادلة فيه المياه العذبة والمؤن للسفن والبحارة، وبفضل نشاطه التجاري يعد من أنشط مراكز جباية الضرائب[٤].

ميناء كـنباية: على الخليج تـقصده السفن العربية المحملة لـتجارة الخيول والمنسوجات القطنية، وتعود بالتوابل والأحجار والحرير والكشمير[٥]، وكانت الضريبة المفروضة على التجار تبلغ واحداً بالمئة[٦]، فضلًا عن موانئ أُخَر گسوبارة، وملبيار، وراس گماري وصيمور، گروماندل[٧].

كما اعتاد التجار نقل بضائعهم إِلى دلهي وبنكالة وكشمير من خلال السفن التجارية التي تعبر للهند، فكانت السفن تنقل مابين ٣٠٠ إِلى ٥٠٠ طن من البضائع

(١) السيد، الأثر الحضاري للسلاطين، ص٢٨٧.

(٢) الادريسي، نزهة المشتاق، ص١٦٧؛ابن حوقل، صورة الأرض، ج١، ص٥٥.

(٣) الحموي، معجم البلدان، ج٢، ص٤٠٠.

(٤) القزويني، اثار البلاد، ص١٠٧.

(٥) حوراني، العرب والملاحة، ص٢٥٠.

(٦) عثمان، شوقي عبد القوي، تجارة المحيط الهندي في عصر السيادة الاسلامية، عالم المعرفة، ١٩٩٠، ص١٨٧.

(٧) العسكري، سليمان، التجارة والملاحة في الخليج العربي في العصر العباسي، ص١٨٩، ص١٩٠.



من مدينة اكرا إِلى مدينة عظيم آباد وصولا إِلى البنغال عبر نهري گنكا وجمنا، ويقدر عدد السفن التي كانت تجري في حوض السند بنحو ٤٠٠٠٠ الف سفينة[١].

أما الطرق البرية فعديدة أهمها الطريق الذي يبدأ من البصرة ويمر بكرمان ثم مكران، والديبل[٢]، وطريق قصر قندان الذي يصل مكران بسيوستان فالمنصورة[٣]، والديبل[٤]، وطريق خراسان، وسجستان يبدأ من زرنخ إِلى هلمند، ثم سفنجاي والمنصورة، ثم الملتان[٥].

وأهم الصادرات والواردات فتشير الدراسات إِلى أن السلم التجاري كان يميل لصادرات السلع الهندية المطلوبة عالميا، ومن أهم السلع المصدرة خشب الساج المستعمل في صناعة السفن[٦]، الذي تفتقر إليه البلدان العربية نظراً لعدم ملائمة مناخها لنموه[٧]، والفضة والماس والذهب والتوابل والبخور، والعطور التي كانت تحرك الأساطيل وتقع حروب من أجلها، وكان الفلفل أكثرها طلبا[٨].

---

(١) مير طاهر، محمد نسياني (١٠٩٥هـ/ ١٥٨٦م)، تاريخ طاهري، مخطوط فارسي، عليكرة، الهند، ورقة ٨٥.

(٢) جمال الدين، التاريخ والحضارة، ص٢٠٥.

(٣) المنصورة: من اعظم مدن الهند، تشبه الجزيرة اذ تقع في وسط نهر مهران، بناها حفص بن عمرو الهزامرد وسماها المنصورة نسبة الى الخليفة المنصور، سكانها مسلمون وتعد مركزاً لتجمع التجار الوافدين للهند.العزيزي، المسالك والممالك، ص١٣٣؛ ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج٥، ص٢١١.

(٤) طه، فيصل السيد، النشاط التجاري في ميناء الديبل في عصر الدولة الهبارية، مجلة المؤرخ المصري، كلية الآداب الجامعة المصرية، العدد٣٨، ٢٠١١، ص٢١٥.

(٥) فيصل سيد طه، النشاط التجاري في مدينة الديبل، ص٢١٥.

(٦) حوراني، العرب والملاحة، ص٢١١.

(٧) سيد طه، النشاط التجاري، ص٢١٧.

(٨) عثمان، تجارة في المحيط، ٢١٤-ص٢١٥.

كذلك الحيوانات مختلفة انواعها كالفيلة التي صدرت للبلاد العربية إذ أرسلت هدايا للأمراء والسلاطين، والجواميس التي تصدر للعراق والشام[١]، والإبل ذوات السنامين التي صدرت للبلاد العربية وفارس، والطاووس والببغاء والعندليب[٢].

الرقيق الهنـدي الذي وصفه ابن بطلان[٣] بقوله: (إنَّ من يريد العبيد لحفظ النفوس والأموال فالهند)، فقد عرف عنهم العهد والمودة والوفاء وحفظ النفوس والأموال[٤] وتنشط عملية شراء الرقيق في الموانئ البحرية ويشحن عن طريق السفن إِلى البلاد العربية لاسيما البصرة[٥].

ومن السلع المصدرة الصناعات العاجية كالعلب والصناديق والسكاكين، وحلي الزينة ويوجد سوق كبير وسط الملتان خاصاً بهذه الصناعة، وتنشط هذه الصناعة نظرا لكثرة الفيلة[٦].

ومن السلع الورق المشهور بالگاذي[٧]، الذي كان يصدر إِلى البلدان المختلفة؛

---

(١) المسعودي، التنبيه والاشراف، ص٣٠٧.

(٢) ابن الفقيه، البلدان، ص٧٢.

(٣) ابو الحسن المختار(ت: ٤٤٤هـ/ ١٠٥٢م)، الرسالة الجامعة لفنون نافعة في شري الرقيق وتقليب العبيد، تحقيق: عبد السلام هارون، دار الجيل، بيروت، ١٩٩١، ج١، ص٣٨٣.

(٤) هارون، عبد السلام، نوادر المخطوطات، مطبعة مصطفى البابي، القاهرة، ١٩٧٣، ج١، ص٣٧٣.

(٥) الجاحظ، رسائل الجاحظ، ص١١؛ابن شهريار، احمد بن هلال بن برزك (ت: ٣٤٠هـ/ ٩٥٦م)، عجائب الهند بره وبحره، دار ومكتبة بيبلون، لبنان، ٢٠٠٩، ص٣٠، حوراني، العرب والملاحة، ص٢٣٠.

(٦) القزويني، اثار البلاد، ص١٢٨؛ الحموي، معجم البلدان، ج٥، ص٢٢٧؛الحميري، الروض المعطار، ص٣٠٧.

(٧) الگاذي: شجر ينبت في الهند تشبه في هيئتها نبات الصبار تشبه أوراقه أوراق شجر الصنوبر يمتاز ورقه برقته وليونته. ابن المجاور، جمال يوسف بن يعقوب (ت: ٦٩٠هـ/ ١٢٩١م)، تاريخ المستبصر، تحقيق: ممدوح حسن محمد، مكتبة الثقافة الدينية، ١٩٩٦، ص٣١.



لاستعماله بالكتابة، وعرفت أقلاما من القصب الهندي وخشب الفلفل وأنواعاً مختلفة من الأحبار(١).

ومن السلع المستوردة التمر العراقي من البصرة(٢)، والزيت من مصر(٣)، والزبيب واللوز من خراسان، والعدس المسمى مصري المقشور من مصر، واللبان من عمان، والفرو من بلاد الروم، والأقمشة القطنية من مصر والعراق(٤).

أما الأوزان التجارية فاشتهرت ما يسمى المن لوزن الجواهر، (ومن) لوزن الغلاة الزراعية، مگيمن وأخيرا وجد الگزاو الجاز الاسكندري في عهد السلطان اسكندر(٥).

وبلغت وسائل التعامل المالي والتجاري درجة عظيمة من القوة، فقد عرفت البلاد كل الوسائل التجارية والمالية، وعرفت التجارة المفرق والجملة، وكان المسؤول عن الصرافة في السوق ويقوم بكثير من الأعمال المصرفية، كتغير العملة سواء أكانت محلية أو اجنبية، ذهبية أو فضية، ففي حال دخول التاجر إلى السوق الهندية يودع ماله لدى الصرّاف، ممن اشتهر بثقته ويعطى مقابلها رقاعاً مدوناً فيها قيمة المبلغ المالي، وعليها ختم الصراف يتيح له شراء ما يحتاج من السوق(٦).

ويذهب البائع إلى الصرّاف لقبض ثمن بضاعته، و كانت هذه الطريقة هي طريقة

---

(١) جمال الدين، التاريخ والحضارة، ص٢٠٠.

(٢) ابو الفدا، تقويم البلدان، ص٢٩٦.

(٣) القلقشندي، صبح الاعشى، ج٥، ص٧٩.

(٤) السيد، الأثر الحضاري للسلاطين، ص٣١١؛ جمال الدين، التاريخ والحضارة، ص٢١٠؛ الفقي، بلاد الهند في العهد الإسلامي، ص٢٣٢.

(5) KUMAAR, Revenue of Sultans, P131.

(٦) طه، النشاط التجاري في مدينة الديبل، ص٢٤٧.

تعامل التجار الشائعة، بإيداعه مالاً لدى الصراف تفاديا لحمل الأموال الكثيرة في أثناء سفرهم وتجوالهم، مما يعرضها للفقد أو السرقة[١].

وكانت العملات النقدية المتداولة في التجارة هي العملات والصكوك التي ضربت في دمشق أو بغداد، وتستعمل في الأقاليم التابعة للخلافة، ثم ما لبث أنْ استقلت عنها إداريا وماليا وضربت، عملات نقدية تابعة لكل إمارة[٢].

ومن أنواع النقود الهندية التنكة وهي من الذهب الخالص، وزنها تولة واحدة، وزن كل واحدة ثلاثة مثاقيل من الذهب تسمّى تنكة، ويعبّر عن تنكة الذهب بالتنكة الحمراء، وعن تنكة الفضّة بالتنكة البيضاء، وكل مائة ألف تنكة من الذهب، أو الفضة تسمّى لكّا، إلا أنه يعبر عن لكّ الذهب باللّكّ الأحمر، وعن لكّ الفضّة باللّكّ الأبيض[٣].

وتسمى النحاسية چيتل وزنها تولة واحدة[٤]، والدينار الهندي الواحد كان يساوي عشرة دنانير[٥].

في عصر الأسرة الخضرخانية ضربت نقود ذهبية وفضية، فقد أصدر السلطان مبارك عملة ذهبية عام (٨٣٠هـ/ ١٤٧٥م) كتب على الوجه نائب أمير المؤمنين، وعلى الظهر الغازي المتوكل على الرحمن مبارك شاه سلطاني، ضرب هذا الدينار بحضرة دهلي عام ثلاثين وثمانمائة، وكانت الكتابة باتجاه عقارب الساعة[٦].

---

(١) مؤنس، حسين، عالم الإسلام، القاهرة، ١٩٧٣، ص٣٤١؛ سيد طه، النشاط التجاري في مدينة الديبل، ص٢٤٧.

(٢) المسعودي، مروج الذهب، ج١، ص١٦٨.

(٣) القلقشندي، صبح الاعشى، ج٥، ص٨١.

(٤) التولة تساوي (١١ .٦٤٤) غرام. عبد الحي الحسني، الهند في العهد الإسلامي، ص٣٢٣.

(٥) ابن بطوطة، الرحلة، ج٣، ص١٦٧.

(6) LANEPOOLE, THE CONS OF THE SULTANS, P92.



يلاحظ أنَّ الإصدارات النقدية للسلطان مبارك لم تحمل اسمه في السنوات الثماني الأولى واكتفى بلقب نائب أمير المؤمنين، ولقب سلطاني، و اللقب هنا لا يشير إلى الخليفة العباسي كما هو معروف سابقا، وإنما يشير إلى تيمورلنك اعترافاً بالجميل له، وأصدر خليفة مبارك السلطان محمد بن فريد شاه عملة كانت خليطاً من الفضة والنحاس.

وهنـاك نوع من العملات التـذكارية التي تسك تخليدا لبعض المناسبات والانتصارات، وكانت تعرف بالنقود التذكارية تختلف عن تلك المخصصة للبيع والشراء من حيث الوزن والنقش، وهناك نوع من النقود تمنح للفقراء والمحتاجين تعرف نقود الصلة تضرب بقوالب خاصة، ونقش وتصاوير محددة لها[١].

---

(١) النقشبندي، ناصر، نقود الصلة والدعاية، مجلة المسكوكات، مدينة الاثار العامة العراقية، العدد٣، ١٩٣٧ص٧.

المبحث الثالث
الحياة الاجتماعية في سلطنة دلهي
(٨١٦-٨٥٥هـ/ ١٤١٤-١٤٥٢م)

أولاً: مكونات المجتمع

تعد دراسة الحياة الاجتماعية للشعوب مصدراً أساسيا للتعرف الى حياة الشعوب وعاداتها وتقاليدها، وغيرها من مظاهر الحياة الاجتماعية، اشتملت الهند على طوائف وأجناس مختلفة تباينت بينها باللون والعرق واللغة، صهرت هذه الاجناس بعضها مع بعض مكونة شعباً واحداً ينتمي لأرضها، ويتفاعل معها ومن هذه الطبقات:

١- سكان الهند الأصليون

المجتمع الهندي مجتمع طبقي صارم قائم على نظام الطبقات التي جاء ت بها شرائع منو وأسفار الفيدا، التي لا تعترف بالمساواة بين الناس فرسمت بذلك حدوداً لكل طائفة لا تتعداها، ومنحت في الوقت نفسه النفوذ الواسع للكهنة[١].

يرجع نظام الطبقات إِلى قدوم الآريين إِلى الهند الذين اعتقدوا انهم اسمى من الدرافيين، فأنشأوا نظام الطبقات الهندية المعروف ذار ماشا سترا أي النصوص العرفية التي تفصل ما للطبقات من نظم وواجبات، وقد كتبها رجال الدين البرهمية من

(١) السيد، الأثر الحضاري للسلاطين، ص٢٠٤.

وجهه نظر برهمية خالصة[١]، ومن بين الآريين نشأت طبقة رجال الدين البراهمة أكبر المستفيدين من هذا النظام فاحتكروا العلم وحرموه على الطبقات الاخرى ومنحوا لأنفسهم امتيازات خاصة وعدت واجبا منـها أنْ لا يتخذ الملك أمرا الا بالرجوع إليهم، وأنْ لا يدنس البرهمي ولو قتل العوالم، بينما تطبق عقوبة القتل على من يقتل برهمياً[٢].

أما الطبقة الثانية فهي الكشترية، وتتكون من الملوك والأمراء ويقتصر عملهم على الفروسية، والميدان الفكري والسياسي والدفاع[٣].

وطبقة الفيشية الثالث في هرم النظام الطبقي، تتألف من العوام الذين لا يتمتعون بمزايا دينية، واجتماعية، واقتصادية للطبقة العليا الا انهم يتميزون عن الشودرا بحق تملك الأرض، والتجارة واقتراض الأموال بالفائدة[٤].

أما الشودرا فهي أدنى طبقات المجتمع وأبناؤه خلقوا من رجل براهما؛ لذا فهم الأدنى بالولادة والخلق بحسب المعتقد الهندوسي، والشودرا اشبه بالعبيد عملهم خدمة الطبقات العليا لا يجري في دمهم العرق الآري، وهم سكان البلاد الأصليون، وخطر

---

(١) يدرس البراهمة أسفار الفيدا وتعاليمها، وتبريك تقديم القرابين التي لا تقبل من الناس إلا عن طريقهم، ويجب أن يحافظ البرهمي على كنز الشرائع المدنية والدينية، وإذا ولد برهمي وضع في الصف الأول من صفوف الدنيا، البرهمي حمل لاحترام الآلهة وأحكامه حجة على الناس، والكتاب المقدس هو الذي يمنحه هذا الامتياز، وان كل ما في العالم ملك البرهمي وللبرهمي حق في كل موجود، وإذا ما افتقر حق له أن يمتلك ما لشُدْرِي الذي هو عبد له، من غير أن يجازيه الملك على ما فعل، فالعبد وما يملك لسيده، ولن يدنس البرهمي بذنب أبدًا ولا يجبى منه مال، ولا يعاقب على جرم أبدًا وعلى الملك أن يستشيره في كل أمر.

جواهر لآل نهرو، اكتشاف الهند، ج١، ص٩٠؛حداد، تاريخ الحضارة، ص١٦٦.

(٢) ساسترا، منودهر، الفقه الهندوسي الأكبر، مجلة ثفافة الهند، ١٩٥٢، العدد٣، ص٨٨.

(٣) حمدي، عبد الرحمن، الهند عقائدها وجيرانها، دار المعارف، ١٩٩٨، ج١، ص١٦٥.

(٤) النمر، تاريخ الإسلام، ج١، ص٢٨.



على الدم الآري ووجب ان تتحامى منهم الطبقات الثلاث، كما يتحامى من المرض الخطير[١]. وأخيرا طبقة الپاريا أو المنبوذين وقوامهم قبائل وطنية لم ترتد عن ديانتها أسروا في الحروب، وتحولوا عبيداً عقاباً لهم، ويندرج تحت هذه الطبقة كل من يولد من زواج برهمي وشودرا[٢].

مثل نظام الطبقات الهندي أخطر نظام شارك في زيادة أعداد المنبوذين والقضاء على ملكة الإبداع، وجعل النظرة للحياة ضيقة إذ وصف الندوي[٣] هذا النظام قائلًا: (لم يعرف في تاريخ أمة من الأمم نظام طبقي أشد قسوة وأعظم فصلاً بين طبقة وأُخرى وأشد استهانة بشرف الإنسان من النظام الذي اعترفت به الهند دينيا ومدنيا، وخضعت له آلاف السنيين).

٢- العرب

دخل العرب إِلى بلاد السند والهند عن طريق الفتوحات الإسلامية والتجارة، فاستقرت قبائل عربية كاملة من القيسية واليمانية واستقروا في المدن الهندية المختلفة، وامتزجوا بأهلها وتصاهروا معهم وشاركوا بدور كبير في نشر اللغة والإسلام[٤].

استقر العرب في البداية في مناطق محدودة في إقليم مكران وبلوخستان والمنصورة، والمحفوظة والبيضاء، وبعض مدن السند واقطعوا بعض القطائع وعمروها، وذكر أنَّ غالبية سكان المنصورة من العرب وفي المدن الباقية بنسب أقل[٥].

أما عن أثرهم الاجتماعي فأثرها ملحوظ في السند التي سُميت حجازية شبه

(١) البيروني، تحقيق ما للهند من مقولة، ص٧٢؛ السيد، الأثر الحضاري للسلاطين، ص٢٠٨.
(٢) ديورانت، تاريخ الحضارة، ج٢، ص٢٤.
(٣) ماذا خسر العالم بانحطاط المسلمين، مكتبة الايمان، القاهرة، ٢٠١٠، ص٤٩.
(٤) محمد نصر، الفتوحات الإسلامية، ص٥٧.
(٥) المقدسي، احسن التقاسيم، ص٤٨٥.

القارة الهندو ـ باكستانية، فهناك كثير من الأسر القيادية التي تنتمي لأصول عربية أمثال القاضي إسماعيل بن علي بن محمد بن موسى بن يعقوب، وهو عربي من قبيلة ثقيف تولى القضاء، والخطبة بمدينة آلور بالسند التي توارثها من آبائه(١).

وهاجر إليها ذرية الخليفة عمر بن الخطاب (رضي الله عنه)، وممن برز منهم بهاء الدين بن خلق الله بن المبارك بن أحمد بن أبي الخيـر بن نصر بن محمود من مشاهير الطريقة الجشتية، وإبراهيم بن أحمد بن الحسن بن الحسين العمري من مشايخ الطريقة السهروردية(٢).

ومن ذرية جعفر بن ابي طالب (عليه السلام) احمد بن وحيد الحق ابن وجيه الحق الهاشمي الجعفري البهلواري، انتهت إليه رئاسة العلم في البلاد الشرقية(٣).

من أهم المؤثرات الاجتماعية للعرب أنَّ الأنموذج السائد هو النظام القبلي الذي يعد امتداداً للنظام العربي، المتمثل بشيخ القبيلة، الملقب واديرا، اختلط العرب بالسكان، وتزاوجوا، ولاسيما من الطبقة المنبوذة الزط والسيابجة(٤)، وشهدت ظهور طبقات من المولدين التي كانت من أهم عوامل الاندماج، ويطلق عليهم (لقي بيسر)(٥).

---

(1) Fathnamah-I Sind.published by Institute of Islamic Cuilture and Civilization Firist Edition, Islamabad, P Pakistaily, 1983, P118-119.

(٢) محجوب، فاطمة، الموسوعة الذهبية للعلوم الإسلامية، دار الغد العربي، القاهرة، ١٩٩٩، ج٧، ص٥٥٠.

(٣) محجوب، الموسوعة الذهبية، ج٢، ص٦٩٣.

(٤) السيابجة: جالية هندية سكنت السند والسواحل الهندية وعملوا على حراسة السفن التجارية والاشتراك في حروب ضد القراصنة. ابن دريد، جمهرة اللغة، ج٣، ص١٢٣٨؛ المباركفوري، من النارجيل إلى النخيل، مجلة المنهل المصرية، العدد، ٥، ١٩٦٥، ص٩٨.

(٥) احمد، حسن محمود، الإسلام والحضارة العربية في اسيا الوسطى بين الفتحين العربي والتركي، دار الفكر العربي، ٢٠١٠، ص٢٢٠.



انتشروا بمناطق تحت حكمهم على سواحل السند وصيمور وما جاورها من بومباي وكانوا من سائر الأمصار سيرافيين وعمانيين وبغداديين وبصريين[١]، أدى المولدون دوراً مهماً في الحياة الاجتماعية وإنْ كانوا احتفظوا ببعض التقاليد الهندية فظل كثيرا منهم يأنفون من أكل لحوم البقر، والزواج من الايامى[٢].

٣- الفرس

الفرس من أقدم الشعوب احتكاكا بالهند، منذ ما قبل الحضارة الآرية الهندية؛ لأن الاثنين ينحدران من عرق بشري واحد، فضلاً عن التقارب باللغة، إذْ تلتقي الفيدا[٣]، مع الزرادشتية في أشياء كثيرة، وتسللت الثقافة الهندية إلى بلاد فارس، واختلطت بالتقاليد واستوعبتها الحضارة الفارسية[٤].

واتصل الفرس مع الهند تجاريا ولاسيما في ميناء لاهري على نهر السند، ومنجور التي تقع على أكبر خور في المليبار وساعد انتشار الإسلام في الجانب الشرقي للخليج على تكوين شعب واحد من الفرس والعرب، وسكان السواحل واشتركوا باللغة والدين وأعمال التجارة[٥].

وهاجر عدد من علماء ما وراء النهر إلى بلاد فارس بعد انهيار الدولة السامانية،

---

(١) المسعودي، مروج الذهب، ج١، ص٩١.

(٢) جواهر لآل نهرو، اكتشاف الهند، ص١١٦.

(٣) الفيدأ: وتعني كلمة فيدا المعرفة لكسب رضا الخالق، وهو ترانيم وتضرعات للإلهة الارية تردد وقت الاضاحي، الفيدا على أنواع منها فيدا الريغفيدا، وفيدا الاناشيد، السما فيدا وغيرها تشتمل الفيدأ على افكار وتعاليم نبيلة للاستقامة والنقاوة والدعوة للخير ونبذ الشر. حداد، جورج، المدخل إلى تاريخ الحضارة، مطبعة الجامعة السورية، ١٩٥٣، ص٨٠-ص٨٢.

(٤) اربري، فارس والهند بعد فتح محمود الغزنوي، ترجمة احمد محمود الساداتي، دار احياء التراث، ١٩٥٩، ص١٢٥-١٢٧.

(٥) عرفة، النظم السياسية والاجتماعية في الهند، ص٥٨.

والتحق في خدمة الدولة الغزنوية وعملوا على نقل الثقافة واللغة الفارسية للهند[(١)].

يبدو أنَّ موقع وامتداد الهند وبلاد فارس أدى إِلى الكثير من المؤثرات الحضارية ومن ثم اتصلت الحضارتان ونتجت عنها الكثير من المؤثرات في المجتمع.

٤ - الترك والأفغان

كان للترك اثر كبير في الحياة السياسية والاجتماعية للهند، وشغل معظمهم منصب خان، فشكلوا على مر العصور عنصر قلق بسب النزاع على السلطة، وطمع كثير منهم بالاستقلال بالولايات، إذ تغلب البتكين (ت: ٣٥٢هـ/ ٩٣٦م)، على الأمير الساماني منصور بن عبد الملك، وانتزع غزنه منه عام (٣٥٢هـ/ ٩٦٣م) واستولى على البلاد المجاورة[(٢)].

اشتد التنافس بين الأتراك، والهنود وكان التفوق حليف الترك بسبب كثرتهم وتفوقهم عسكريا، لذلك حرص السلطان فيروز شاه على إعطائهم الحرية للانصراف على مجالس اللهو والطرب ولم يستعن بهم في الأعمال الرئيسة[(٣)].

وهناك عنصر آخر مهم من عناصر المسلمين في الهند هم الافغان، شكلوا جزءاً كبيراً من الجيش الغزنوي وما تلاها من جيوش وكان لهم ثقل سياسي واجتماعي بوصولهم إِلى السلطة بعد ضعف آل تغلق وإعلان قيام الدولة اللودهيية في الهند[(٤)].

كان لهم نظام اجتماعي خاص قائم على أساس قبلي منها: حق الالتجاء المعروف (ننواتائي)، والانتقام وأخذ الثأر وإكرام الضيف، ولهم مجلس قبيلة يجتمع

---

(١) عرفة، النظم السياسية والاجتماعية في الهند، ص٥٨

(٢) الفقي، تاريخ الإسلام وحضارته، ص٣٧٦.

(٣) الفقي، بلاد الهند في العهد الإسلامي، ص٢٠٤.

(٤) فرشته، تاريخ، ج٢، ص٨٥.



فيه زعماء القبائل للتشاور يسمى چركا، وأغلب هذه النظم بدأت بالتقلص بعد استقلال أكثر زعماء بولايتهم وتكوينهم حكما خاصاً بهم في الهند(١).

٥- الزط

إحدى طبقات المجتمع الهندي يسكنون في إقليم بلوجستان الواقع غرب الهند، والزط اسم معرب لنصب هندي قديم، و يميل لون بشرتهم إِلى السمرة القاتمة(٢).

وقيل إنهم خليط من أجناس عدة يتصفون بطول القامة وتناسب الوجه وحسن المنظر(٣) وصغر العيون وكثافة الشعر، يمتهنون الزراعة وتربية الجواميس، وكانوا كثيري، التنقل بين فارس والاحواز والبصرة(٤)، واستقروا فيما بعد بين الضواحي الممتدة من المنصورة إِلى مكران(٥).

شكل الزط مصدر قلق للسلطنة وكثيرا ما قادوا حركات التمرد ضد السلطان وأرسلت لقمع تمرداتهم، جيوش عدة وجعلهم تحت الإقامة الجبرية(٦).

ثانيا: العادات والتقاليد

من المتعارف أنَّ عادات أي مجتمع هي نتاج للبيئة التي تعيش فيها، فتتغير بتغير الأحوال الاجتماعية، والسياسية، والمذهبية، والثقافية والأخلاقية، وقد تناول أكثر الرحالة ممن زار الهند أخلاق غالبية أهلها المسلمين في بعض المدن، واتصف

---

(١) الافغان، دائرة المعارف، ص٥٨.

(٢) الاصطخري، المسالك والممالك، ص١٠٤.

(٣) فوزي فاروق عمر، الخلافة العباسية في عصر القوة والازدهار، دار الشروق، ٢٠٠٣، ص٢٦٤.

(٤) ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج٤، ص١٧٨.

(٥) الساداتي، تاريخ المسلمين، ج١، ص١٤٣.

(٦) الساداتي، تاريخ المسلمين، ج١، ص١٤٣.

مجتمع المنصورة بالفطنة والذكاء والمروءة والأخلاق الحسنة، فليس عندهم زنا، ولا شرب خمر ومن ظفروا به يفعل ذلك قتلوه، أو حدّوه، ونساؤهم محتشمات[١]، ويتصف أهل بنجبور قصبة مكران ببعدهم عن أخلاق الإسلام الحسنة، أما قصدار فأهلها أهل أمانة[٢].

١ - المسكن

كانت الطبقة العليا في المجتمع أبان حقبة الحكم العربي الاسلامي يسكنون مساكن خاصة، فقد شيدوا لهم القصور الكبيرة، ولهم بلاط يحضره العلماء والشعراء، أما العلماء والقضاة وأرباب الدولة فكانوا يسكنون بيوتاً فخمة مكونة من طوابق مزخرفة عدة، بينما سكنت الطبقة الوسطى في بيوت مبنية من الطين خالية من الزخرفة، سكن أبناء القرى والضواحي بيوتاً خشبية أو أكواخاً من الخوص[٣].

٢ - الأزياء والملابس

تعد الأزياء لوناً من ألوان الحضارة، فكان لكل طبقة زي خاص بهم يميزهم عن غيرهم، ومادام العرب وتقاليدهم هم المتغلبون فإن الزي والملابس العربية كانت السائدة، فكان الولاة والحكام في العصرين الأموي والعباسي يرتدون الملابس العربية من الجلابيب الواسعة والعبايات والعمائم[٤] تشبهاً بالخلفاء، وكان الملبوس الأبيض

---

(١) المقدسي، أحسن التقاسيم، ص٤٨٠، وص٤٧٨.

(٢) ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج٤، ص٣٤١.

(٣) الطرازي، موسوعة التاريخ الإسلامي، ج٢، ص١٢٨.

(٤) العمائم وعمامة وجمعها عمائم وعمام وهو ما يكور على الراس سواء أكان له عذوبة ام لا سميت بذلك لأنها تعم جميع الراس بالتغطية، كانت اكثر العمائم شيوعا السوداء. الازدي، علي بن الحسن (ت: ٣٠٩هـ/ ٩٢١م) المنجد في اللغة، تحقيق: احمد مختار عمر، عالم الكتب، القاهرة، ١٩٨٨، ص٢٧٠؛ ابن سيدة، المحكم والمحيط الاعظم، ج١، ص١٠٦؛ العلي، صالح احمد، المنسوجات والالبسة العربية في العهود الإسلامية الأولى، شركة المطبوعات، بيروت، ٢٠٠٣، ص٢١٣.



صفة سلاطين دلهي، مزركشة بالذهب، ومنها ما يكون مطرزاً بزركش، أو يعمل له طرز بين الكتفين كعادة سلاطين المغول، ويضفرون شعورهم ذوائب كما كان يفعل أهل مصر والشام، ولا يشدون السيوف على أوساطهم الا في السفر[١]، وبعد القرن (٣هـ/ ٩م)، بدأ بعض الحكام يتأثرون بملوك الهند، ولاسيما في لبس الحلي والقرط وتطويل الشعر، فذكر الأصطخري[٢] أنه شاهد خلال رحلته أنَّ ملوك الدولة الهبارية يرتدون زي أهل العراق إلّا أنّ زي ملوكهم يقارب زي ملوك الهند من الشعور والاقراط.

وكان الوزراء والكتّاب يرتدون زياً يشبه زي الجند ولكن لا يشدون مناطق وبعضهم يرخي له عذبات[٣] أمامهم مثل عذبات الصوفية، وأما القضاة والعلماء فلبسهم فرجيات[٤]، ويلبس الحُجّاب الأقبية السود، والسيوف والمناطق المشهرة[٥].

أما زي عامة الشعب من المسلمين والهندوس فواحد وهو لباسهم الازر والميازر لشدة الحر ببلدانهم، ولبس القرط تأثراً بالهنود، أما في القرى فكان يرتدون الداموطي وهو يشبه بالبيجامات التي تلبس في المناطق الأشد برودة لاسيما الشمال حيث المرتفعات، ويرتدي الراجبوت أحياناً السراويل من كل لون وشكل، وصداراً مخرماً ولفاعاً حول الرقبة، وخفاً وعمامة، وقد جاءت العمامة مع المسلمين ثم أخذها الهنود[٦].

---

(١) القلقشندي، صبح الاعشى، ج٥، ص٨٩.

(٢) المسالك والممالك، ص١٧٣.

(٣) عذبات: جمع عذبة وهي قماش يتدلى من العمامة على الكتفين. مؤلف مجهول، حدود العالم، ص١٨٩؛ ابن فضل العمري، مسالك الابصار، ج٣، ص٨٧.

(٤) فرجيات: نوع من الأقبية تتألف من ثوب واسع له كمان وفيه شق من الخلف تلبس في الاوقات الباردة في الشتاء. القلقشندي، صبح الاعشى، ج٥، ص٨٩؛ ابن فضل العمري، مسالك الابصار، ج٣، ص٨٧.

(٥) العلي، المنسوجات والالبسة العربية، ص٢٣١.

(٦) السيد، الأثر الحضاري للسلاطين، ص٢٤٣.

أما نساء الهند فيلبسن ثياباً فضفاضة من حرير يسمونها ساري أو يلبسن خدرا يتلفعن به على أكتافهن، ويربطنه عند الوسط ربطاً وثيقا ثم يرسلنه عند القدمين وأحيانا يتركن جزءا من أجسادهن مكشوفة، ومن عاداتهم أنْ يطلوا شعورهن بالزيت، ليقيهن حرارة الشمس اللافحة[١].

أما زي المرأة المسلمة الهندية فهو الساري الذي يلفنَّ به أجسادهن ويتركن جزءاً من القماش ليغطنّ به الرأس[٢]، وتكون الملابس فضفاضة تسمح لها بالحركة في أثناء الصلاة، ويكون الجسم مغطى وقد تلبس في بعض الأحيان الشلوار[٣]، مع دوبطة تغطي الرأس وسروال ينتهي عند القدمين[٤]، ويكون من قماش قطني أو حرير ملون أوكليهما لونهما أبيض، أو قد يكون أحدهما أبيض والآخر ملون[٥].

ثالثا: الأعياد والاحتفالات في دلهي (٨١٦-٨١٦هـ/ ١٤١٣-١٤٥٢م)

١- أعياد المسلمين واحتفالاتهم

توافقت الاحتفالات الإسلامية في الهند، مع تقاليد البلاد المحلية وارتبطت إِلى حد كبير بما أرساه الغزنويون من تقاليد وكذلك ارتبطت باحتفالات العباسيين، وأبدى سلاطين الهند اهتماما كبيرا بأعياد المسلمين مثل: عيد الفطر، وعيد الأضحى، ويحتفل بهما بحماسة فائقة إِذْ تبدأ الاحتفالات منذ ليلة رؤية الهلال، فتقرع الطبول كل يوم

(١) ديورانت، حضارة الهند، ج٢، ص١٨٨.

(٢) السيد، الأثر الحضاري للسلاطين، ص٢٥١.

(٣) شلوار: وسروال كلمة فارسية تعني لباس يستر العورة إِلى أسفل الجسم تختلف في الشكل وتصنع من الأقمشة الرقيقة ترتديها النساء. الزبيدي، تاج العروس، ج٢٩، ص٢٥٩؛ صالح العلي، المنسوجات والالبسة العربية، ص٢٠١؛ عبد الجواد، المعجم العربي لأسماء الملابس.ج١، ص٢٣٤.

(٤) جمال الدين، التاريخ والحضارة، ج٢، ص١٨٢.

(٥) الغوري، ابراهيم حلمي، الهند درة اسيا وجوهرتها، دار الشروق العربي، مصر، ١٩٩٧، ص١٤٧.



عالياً معلنة ميعاد الإفطار وفي اليوم التاسع والعشرين أو الثلاثين تعلن رؤية هلال شهر شوال، فينشغل الناس بالتجهيز، وتحضير الحلوى، ولاسيما السمبوسة المفضلة لدى السلاطين ويرتدون خير ما لديهم من ثياب، ويتبادلون التهاني، ويكون اللون الأبيض الغالب على ملابس الرجال(١).

يبعث السلطان إِلى الأمراء والوزراء، والكتّاب وسائر رجال الدولة بالخلع والهدايا، وفي صباح يوم العيد تزيين الفيلة بالأقمشة الحريرية المزركشة والمزينة بالنقوش والأحجار الكريمة، وترفع المظلات الملونة، وتقف الفيلة خارج القصر استعدادا للعروض التي يقوم بها راكبو الفيلة(٢).

ويقف الحراس عند مداخل القصر الثلاثة، وعند كل بوابة منهم يمر منها رجال مسلحون ومزودون بآلات موسيقية، وعند البوابة الثانية يكون نقيب النقباء، الذى يتوج غطاء رأسه بريش الطاووس، ويفحص هو ومساعدوه كل من يدخل القصر، وعند البوابة الثالثة، فوق حجرة الانتظار، تُسجل أسماء كل الزوار، ولا يُسمح لأي شخص بالدخول الا بإذن من السلطان(٣).

تبدأ المراسم بتوجيه من أمير الحجاب الذي كان عادة من أسرة البيت الحاكم ولقد كان من واجباته مع نائب بربك هو ومساعده، أن يقوم بتوصيل أولئك المنتظرين إِلى الدرپار وفقًا لمراتبهم، لإظهار كل التوسل للسلطان، ولينقل الأوامر الملكية للموظفين التابعين، ولقد كان للحاجب واجب خصوصي هو جرد كل الهدايا التي يتسلمها السلطان(٤).

---

(١) روفائيل، بطرس، المسلمون في الهند، نقله إِلى العربية، مكتب الصحافة والنشر في سفارة الهند، القاهرة، ١٩٢٥، ص٤٥، وص٤٦.

(٢) السيد، الأثر الحضاري للسلاطين، ص٢٦٥.

(٣) موجز دائرة المعارف، ج٢٩، ص٩٢٤٦.

(٤) موجز دائرة المعارف، ج٢٩، ص٩٢٤٦.

يجلس السلطان في مجلسه على عرش مرصع بالجواهر أيام الأعياد، ويقف أمامه الوزير ورجال الحاشية، يتبعهم سائر الحجاب وما يقرب من مئة من شخص من النقباء، والكتّاب والقضاة والعلماء ومشايخ الطرق الصوفية، وأقارب السلطان وأهم الأمراء والقادة ويحضر جميع هؤلاء الأشخاص في المكان، يحضر ستون فرساً مطهمين من الإصطبل السلطاني، وخمسون فيلًا من الفيلة المحاربة المزينة، وإذا كان هنالك أحد من المنتظرين عند البوابة الثالثة قد أحضر هدية للسلطان، أخبره الحاجب عنها، فإذا وافق السلطان عليها يُحضر صاحب الهدية بهديته ويُسمح له بالدخول، وربما يقدم السلطان خلعة له وصرة نقود[١].

وصف ابن بطوطة[٢] لنا مراسم احتفالات محكمة أُخرى عند تقديم حكام الأقاليم الهدايا وريع أقاليمهم للسلطان، إذ تُعقد حفلة الاستقبال الرسمية يوم العيد، يُفرش القصر بالسجَّاد، وتُغطى الصالة بمظلات عريضة، وفى أوَّل أيام العيد يجلس السلطان على مقعد وثير فوق عرشه الذهبي، ذي القوائم المرصعة بكثافة، وعليه مظلة خفيفة، ويجب على كل الحضور أن يحيّوا السلطان، كلٌ على حدة بحسب مراتب حضورهم، ثم يأتي موظفو الخراج بالهدايا، وتقام للجميع مأدبة كبيرة، وتوقد في الصالة مجموعة مذهبة تملأ المسألة بشتى ألوان البخور المتعدد، بينما يرش ماء الورد على الحضور، ويقوم نقيب النقباء بمدح السلطان قبل أن تُوزع هذه الهدايا على أصحابها.

ويحتفل بعيد الأضحى في العاشر من ذي الحجة وتذبح الجداء والخراف بكثرة في أنحاء البلاد وتمد الأسمطة وتقام الموائد[٣]، وتحضر السمبوسة التي تحضر من خلط اللحم والحلبة، والزعفران، والكمون، والقاقله والقرنفل، والكزبرة، ومسك

(١) الغوري، الهند درة اسيا، ص١٩٩؛ عرفة، النظم الإسلامية، ص٧١.

(٢) ابن بطوطة، الرحلة، ج٣، ص١٥٩.

(٣) القلقشندي، صبح الاعشى، ج٣، ص٥٨٩.



وماء الورد، يخلط المواد مع بعضها، ويرش عليه القليل من ماء الورد لا عطائها رائحة طيبة ثم تقلى بسمن نباتي وتوكل وتعد من الأطعمة المفضلة لعموم السلاطين الهند والعامة لاسيما أوقات الاحتفالات والأعياد(١).

ومن مراسم الاحتفال بالعيدين نصب المبخرة العظمى التي تكون مصممة على شكل برج من الذهب الخالص منفصلة الأجزاء، داخلها ثلاثة بيوت يدخلها المبخرون فيوقدون أعواد العنبر والمسك، ويحمل الفتيان أناء من الذهب والفضة مملوءة بماء الورد يصبونه على أيدي الناس(٢).

ويعظم المسلمون أياما أَخَر منها: اليوم الأوَّل من محرم غرة السنة الهجرية، وكذلك العاشر من محرم الذي استشهد فيه الإمام الحسين بن علي (عليهما السلام)(٣).

ويحتفل مسلمو الهند في ذكرى تحويل القبلة إِلى بيت المقدس في اليوم السادس عشر من محرم، وتحويل القبلة من بيت المقدس إِلى الكعبة في السادس عشر من شعبان، وبالهجرة النبوية إِلى المدينة في ربيع الأوَّل وبولادة الرسول (صلِ الله عليه واله وسلم) في ربيع الأوَّل وانتصار المسلمين في بدر وفتح مكة وليلة الإسراء(٤).

ويكون الاحتفال بليلة النصف من شعبان بالهند بإضاءة المساجد بعد غروب الشمس ويتوجه الناس إِلى المسجد الكبير الذي يبدو في أبهى صورة، ويصلون مائة ركعة يقرأون في كل ركعة أم الكتاب، وسورة الإخلاص يكررونهما عشرا ويعقد في صحنه مجلس من المشايخ والعلماء وقاضي القضاة(٥).

---

(١) ناصر شاهي، نعمت الله ناصر شاه، مخطوط، لندن، ورقة ٨.

(٢) ابن بطوطة، الرحلة، ج٣، ص١٥٩؛ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة، ج٤، ص١٠٣.

(٣) البيروني، الاثار الباقية عبر القرون الخالية، تحقيق: برويز اذكائي، مركز ميراث مكتوب، طهران، ٢٠٠١، ص٣٤٩.

(٤) البيروني، الاثار الباقية، ص٣٣٠.

(٥) عرفة، النظم السياسية والاجتماعية، ص٧٢.

من أهم احتفالات المسلمين في الهند المولد السنوي في مزار خواجا معين الدين الجشتي الذي يعده الهنود نقيب الأولياء المسلمين، وهو من أماكن الحج التي يقصدها المسلمون والهندوس، وقد أخذت الطريقة الجشتية عن خواجا عثمان هارون أشهر فقراء الطائفة الجشتية، وتتلمذ على يديه عشرون عاما حتى صار خليفته ثم زار العراق، والشام، وايران، وأفغانستان، وأخيراً استقر في آجميرا في الهند إِلى أواخر حياته، وتوافد عليه الاتباع والمريدون طوال الأربعة والأربعين عاما، وكان له دور كبير في نشر السلام في الهند، وخلال حكم الدولة الخلجية (٦٨٩ -٧٢٠ هـ/ ١٢٩٠-١٣٢٠م) أقيم بناء ثابت تعلوه قبة، وفي عام (٩٦٥هـ/ ١٥٥٧م) زاره السلطان أكبر ضريحه وأوقف عليه الأراضي والأملاك، وبنت الأميرة جاهان ارا مدخل الضريح الرئيس[١].

٢- الاحتفالات والأعياد غير الإسلامية

كان للهنود من غير المسلمين أعياد كثر منها عيد سانب بورزاتر ويعد من الأعياد القديمة، ويحج الهنود إِلى الملتان عند الصنم مقدمين النذور والقرابين[٢]، إِذْ يعتقدون بنزوله من السماء، وأنهم مأمورون بعبادته، فتبدأ مراسيم الاحتفال بحلق رؤوسهم ولحاهم، ويطوفون سبعاً على اليسار تقرباً له ويخشعون، بين يديه وله أربعة أوجه حيثما دار الشخص استقبله ويقولون عنه إنَّ هذا اله يعبد له إقبال ولا إدبار، حيث ما رأيته استقبلك بوجه[٣].

ومنهم من يتقرب إِلى الصنم باقتطاع جزء من جسمه، أو قلع أحد عينيه ويضعها

---

(١) بطرس، المسلمون في الهند، ص٤٩-ص٥٠ .؛عبد الحليم، وفاء محمود، تاريخ الفرق والمذاهب الإسلامية في الهند، دار الافاق العربية، القاهرة، ٢٠١٧، ص١٦٠.

(٢) البيروني، تحقيق ما للهند من مقولة، ص٢٢٣.

(٣) المروزي، الطبيب شرف الزمان طاهر(ت: ٥١٤هـ/ ١١٢٠م)، فصول حول الصين والهند والترك منتخبة من كتاب طبائع الحيوان، لندن، ١٩٤٢، ص٣٦.



في كمه قائلاً: (أيها البد قد تقربت إليك بها فاطل عمري وارزقني وافعل بي كذا وكذا)[١]، ومنهم من يستأذن الصنم، ويطلب منه الإذن بالموت، فيعمد إِلى خشبة طويلة، فيحدد راسيا وينصبها في الأرض ثم يصعد فوق الجبل، فيدخلها في رأس الخشبة الحادة في بطنه حتى تخرج من ظهره، فيموت زاعماً أنه تقرب للصنم ومن طقوس عبادة البد غسل بدنه باللبن أو السمن، ثم يغسل به مرضاهم لغرض الشفاء[٢].

ومن الأعياد الآخرى أعياد تـشيت الأوَّل الذي يصادف الحادي عشـر من شهر تشيت، وهو خاص بالنساء، وفي هذا العيد يكون الرجل ملزماً بإحضار الهدايا لهن، وترتدي خلاله النساء أجمل الأثواب، ويقعدن عن العمل قرابة خمسة عشر يوما، وعيد أسوني في شهر تشيت، وهو موسم حصاد، ومن مراسم الاحتفال أنْ يجتمع الناس ثم يقوم رجل منهم، ويأخذ آلة موسيقية ويبدأ بالعزف ولما سمع الناس الصوت يقومون بالرقص والغناء[٣].

ويحتفل بعيد الأنوار القديم في شهر كارتك الذي يوافق شهر كانون الأوَّل؛ إِذْ يصوم الناس عن الطعام في صباح هذا العيد ويقومون بزيارة معبد لكشمي ويعدّ هذا الاحتفال تعبيراً عن الفرح بوفرة الضياء وزيادة النور[٤].

وكانت هناك أعياد أُخرى مثل عيد بهند، وكوتر، وروب بنجة، وهربالي وهي أعياد خاصة للنساء، تزرع فيه النساء الزهور، والنباتات في أواني الزرع، وفي الظهر يغسلن الزرع، ويتناولن حبوب المنبوتة ليسلمن أولادهن من الأذى يتهادن بأوراق التبول والقرنفل[٥].

---

(١) ابن رسته، احمد بن عمر (ت: ٢٩٠ هـ/ ٩٠٢م)، الاعلاق النفيسة، مطبعة بريا، ليدن، ١٨٩٣، ص١٣٦.

(٢) ابن رستة، الاعلاق النفيسة، ص١٣٦.

(٣) عبد الحليم، تاريخ الفرق، ص١٦١.

(٤) البيروني، تحقيق ما للهند من مقولة، ص٤٤٤.

(٥) السيد، الأثر الحضاري للسلاطين، ص٢٦٥.

أما عيد بربت فهو عيد ديني مقدس عندهم، وبربت اسم خيط يعمله السادن، مما يُهدَى إليه فيزعفر موضعا منه ويترك آخر، ويقدره بقدر صنم باسديو[١]، ثم يلقيه في عنقه، فينسدل إِلى قدمه وهو عيد معظم، وفي بعض الأعياد يعد النساء الماء في اوانٍ ويغتسلن به أربع مرات، وهكذا يعم الفرح والسرور أيام العيد، وتقام الولائم وتقدم الهدايا من خلال تزاور بعضهم مع بعض[٢].

وتختلف الاعياد من مدينة لأخرى ففي الملتان نجد الهنود يسجدون للشمس في عيد سانب يرزاتي، وقد ضاعف رجال الدين البراهمة من هذه الاعياد من اجل مضاعفة ما كان يقدم لهم من الهدايا والنذور.

هناك أعياد ترتبط بالنجوم والكواكب وتنقلاتها خاصة الشمس من برج لآخر تسمى هذه الاوقات سنكرانت وافضلها في الاعتدالين الربيعي والخريفي، وهناك أوقات الخسوف والكسوف إذ يعتقدون أنَّ مياه الارض تطهر طهارة نهر الكنك ومن مظاهر التعظيم لتلك الاوقات انهم يقومون بإغراق انفسهم بماء النهر خاصة طبقتي البيش وشودرا[٣].

شكلت الحياة الاجتماعية على مر العصور جانباً مهماً من جوانب الموروث الحضاري لأي أمة يتميز بالحيوية والنشاط ومن هذه الأمم الامة الهندية التي أتسمت بأنظمتها الاجتماعية المغلقة والجامدة الى حد ما هذه الانظمة اقرتها الشرائع الهندوكية وتأصلت في المجتمع الهندي وأصبح من الصعب تجاوزها بوصفها مقدسة من وجهه نظرهم، فأثارت دهشة العرب الفاتحين الذين حاولوا تغيير بعضها للأفضل عن طريق التوعية والنصح والعمل الصالح.

(١) البيروني، تحقيق ما للهند، ص٤٤٤.

(٢) السيد، الأثر الحضاري للسلاطين، ص٢٦٥.

(٣) البيروني، تحقيق ما للهند من مقولة، ص٤٥٦.



اعتقد الهنود على مر الزمان أنَ تضافر عاملي الاقتصاد والسياسة له الأثر البالغ في تكوين مجمل هذه العادات والتقاليد لكل أمة إذ تكتسب مع مرور الوقت طابعا اجتماعيا مميزاً يجعلها تختلف في جوانب وتتشابه في جوانب اخرى، مشكلة صفات اجتماعية ترتبط بهذه الامة وتميزها عن غيرها من الامم.

لعل أسوأ ما امتاز به النظام المجتمعي للهند وتفرد به من خلال اطلاعنا ودراستنا الحياة الاجتماعية، هو نظام الطبقات الذي حط من كرامة الانسان وعفر جبينه في الرغام كان مصدره كتابهم المقدس ريج فيدا للمحافظة على الجنس الآري وحماية مصالحها، فقد كان لهذا النظام آثار سياسية واجتماعية وفكرية وتجارية، فلا يمكن لأي شخص أنْ ينتقل ويتزوج او يتعامل مع الطبقات الاخرى وان لكل طبقة مجتمعاً خاصاً بها.

تميزت الهند بتعدد العقائد والاديان واللغات، الذي رافقه تعدد وتنوع الاعياد التي اصبحت جزءا مهما من عادات المجتمع الهندي؛ إذ تعد الهند من اكثر بلدان العالم احتفالاً، فلا يخلو أسبوع أو شهر الا ويحتفلون بعيد أو مهرجان، هذا التميز جعل الهند توصف بانها ارض الالوان، والسحر، والخيال، وتعدد الالهة، وارض الديانات المختلفة.

الفصل الخامس

الحركة العلمية في سلطنة دلهي

(٨١٦-٨٥٥هـ/ ١٤١٤-١٤٥١م)

المبحث الأول
الازدهار العلمي و الفكري في سلطنة دلهي
(٨١٦-٨٥٥هـ/ ١٤١٤-١٤٥١م)

أولاً: عوامل الازدهار الفكري في الهند

الهند إحدى الأمم الأربع التي اشتهرت بمعارفها العلمية في شتى مجالات المعرفة وصفت بأنها بلاد الحكمة على الحقيقة[١]، وأصل حساب النجوم وأسرار الطب والغرة التي فيها الصلاح، وقد نظر إليهم العرب إبان نهضتهم العلمية نظرة تعجب وانبهار ونهلوا من علومهم ومعارفهم الشيء الكثير ... أخذوا عنهم طرقا مهمة في الفلك والطب والفلسفة، واقتبسوا العديد من النظريات[٢].

تحدثنا المصادر[٣] عن نظام التعليم في الهند القديمة، وتعدد أنواعه كالتعليم الديني والتعليم الثقافي أو التهذيبي، وهو خاص بالبراهمة ويحصل في مدارس خاصة بهم، والتعليم الارستقراطي المهني مخصص لطبقة الگشترية والفيشا ويتلقونه، في مدارس تابعة للبراهمة، وتحت إشرافهم.

---

(١) ديبورا، ج، تاريخ الفلسفة في الإسلام، نقلة إلى العربية: محمد عبد الهادي أبو ريدة، دار النهضة العربية، بيروت، ١٩٥٤، ص٢٧.

(٢) امين، أحمد، ضحى الإسلام، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ٢٠٠١م، ج١، ص٢٥٦.

(٣) السيد، الاثر الحضاري للسلاطين، ص٣٣١؛ديبورا، تاريخ الفلسفة، ص٢٧؛ مرسي، تاريخ التربية، ص٦٨.

نظام التعليم في المدارس مجاني وتكون خاضعة لإشراف الكاهن، أو المعلم المسؤول الوحيد عن المدرسة التي تتكون في العادة من غرفة واحدة يحيط بها أكواخ من الطين يسكنها الطلاب، الذين يرتدون زيا خاصاً لا زينة فيه[١].

عرف نظام الجامعات في الهند القديمة، فكان الطالب ينتقل إليها في سن السادسة عشر، ومن أشهر الجامعات خلال تلك الحقبة بنارس وتاگسيلا التي تعد مفخرة الحضارة الهندية ومركز الدراسات والبحوث في الشرق آنذاك، بينما اختصت جامعة بوجين بالدراسات الفلكية[٢]، وجامعة أوچاتا تعليم الفنون[٣] ويمكن تلخيص أهم عوامل الازدهار العلمي بالآتي:

١ - انصهار الثقافة العربية ـ الهندية

بعد الفتح العربي الإسلامي للسند بدأت الهجرات العربية إلى مدنه المختلفة، التي أصبحت ملتقى الحضارات وانصهارها منتقلة إليه بطرائق مختلفة أهمها: الاتصال التجاري بين الطرفين الذي كان له الأثر الكبير في التعرف الى ثقافة البلاد وعاداتها وسكانها وعلومها ومعارفها، وشارك في نقل العرب لثقافتهم وعاداتهم، نشأت عن هذا الامتزاج مصاهرات بين الطرفين فنجد أن كثيراً من الشعراء والعلماء في بغداد، أو البصرة يرجع نسبهم للسندي أمثال أحمد بن محمد بن هارون المعروف بمسند زمانه[٤].

وتأثرت الثقافة الإسلامية في سكان الهند بالدعاة المسلمين الذين أدوا دوراً مهماً

(١) موداك، مانوراما، الهند شعبها وارضها، ترجمة العميد عبد الفتاح إبراهيم، مؤسسة فرانكلين للطباعة والنشر، القاهرة، ١٩٦٤م، ص٦١.

(٢) مرسي، تاريخ التربية، ص٦٨.

(٣) شيت، الهند قبل الفتح الإسلامي وأيامه، دار قتيبة للطباعة والنشر، بغداد، ١٩٩٠، ص٢٣.

(٤) الكتبي، محمد بن أحمد بن عبد الرحمن (ت: ٧٦٤هـ/ ١٣٦٢م)، فوات الوفيات، تح: احسان عباس، دار صادر، بيروت، ١٩٧٣م، ج١، ص٢٠١؛ حسين الحاج حسن، حضارة العرب في العصر العباسي، المؤسسة الجامعية للدراسات، القاهرة، ١٩٩٤، ص٤٥.



بفضل أسلوبهم في الدعوة وتمتعهم بصفات حميدة وأخلاق رفيعة وعمد الدعاة إِلى تعَّلم اللغة الهندية ودراسة بيئتهم وعاداتهم لمخاطبتهم بلغتهم وتقريبهم لهم[١].

٢- الرحلات العلمية ودورها في نشاط الحركة الفكرية

عدت الرحلة[٢] وسيلة من وسائل العلم والمعرفة، فكم من كتاب يعد في علمه من أمهات الكتب هو وليد للرحلة العلمية، فدأب العلماء وطلبة العلم المسلمين الأوائل بالرحيل إِلى المدن الكبرى في أصقاع الدول الإسلامية؛ لتلقي العلوم من أفواه المختصين، ولقاء العلماء والمشايخ المشهورين، مما أدى إِلى تطور العلوم واتساع دوائرها، فضلاً عن حفظ عديد من المعلومات التاريخية والجغرافية واللغة والنحو والشعر في الكتب التي أودع فيها مـؤلفوها العديد من العلوم والمعارف المتنوعة، وساعدت الرحلة على الوحدة الثـقافية بين الأمصار الإسلامية، وتوطيد العلاقة بين البلدان المختلفة في الشرق والغرب[٣].

٣- دور السلاطين في تشجيع الحركة العلمية

كان للسلاطين أثر كبير في تشجيع الحركة العلمية والثقافية عن طريق تشجيع العلماء والأدباء والمفكرين على التأليف والبحث والترجمة، ولم يقتصر الأمر على علماء شبه القارة الهندية، إذ أحتضن السلاطين العلماء الوافدين إِلى البلاد في أثناء حقبة الاضطرابات والحروب في بلادهم فاستقروا في حواضر المدن، وكانت نتيجته تكاملاً

(١) الالوائي، محي الدين، الدعوة الإسلامية وتطورها في شبه القارة الهندية، دار القلم، دمشق، ١٩٨٤، ص٣٤١.

(٢) الرحلة بالضم، الوجه الذي تريد هو كل مقصد ما يرتحل إليه فيقال الكعبة رحلة المسلمين وأنتم رحلتي وعالم رحلة يرتحل إليه من الآفاق. الازهري، ابو منصور محمد بن احمد (ت: ٣٧٠هـ/ ٩٨٠م)، تهذيب اللغة تحقيق: محمد عوض مرعب، دار احياء التراث، بيروت، ٢٠٠١م، ج٥، ص٧؛ إبراهيم انيس واخرون، المعجم الوسيط، ص٣٣٥.

(٣) أمين، فجر الإسلام، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٩٦٩، ج٣، ص٥٩.

ثقافياً علمياً في شتى العلوم والفنون ونشاط المناظرات العلمية بين الطرفين، وازدياد حركة التأليف، فشكل هذا التمازج الدافع لدى علماء الهند من أجل الرحلة إِلى البلدان المختلفة والاطلاع على ثقافتهم والنهل من علومهم[١].

شهد القرن (٩هـ / ١٥م) نهضة علمية واسعة وأدى سلاطينها دوراً مهماً في جذب العلماء بالترغيب والعطايا والسخايا على الرغم من الحقبة الحرجة التي كانت تمر بها دلهي، فيذكر أنَّ خضر خان كان لا يفارق العلماء والمشايخ سفراً ولا حاضرا كان يخاطبهم بشتى عبارات التقدير والاحترام ويغدق عليهم الأموال والهبات وعند توجهه للقتال يقصد أولاً زيارة الأضرحة للمشايخ العظام أمثال حسين زنجاني[٢].

أما السلطان مبارك فقد كان دائم التفقد لرجال العلم والمشايخ مطلعا على أحوالهم لا يرد سائلاً أبدا، بلغ مقدار حبه للعلوم أنه اولى اهتماماً بمدارس دلهي؛ إذ كان يخصص جزء من اموال الحملات العسكرية وريع بعض الاراضي للمدارس وأوقف عليها الأموال والهبات وبعض الاراضي الزراعية، وجعلها تحت إدارة المشايخ الثقاة، وقد شارك هذا الى حد كبير بازدهار العلوم بمختلف انواعها[٣].

ثانيا: مراكز العلم والثقافة في الهند (٨١٦-٩٣٢هـ/ ١٤١٤-١٥٢٦م)

١- الكتاتيب

هي الاماكن التي يتلقى فيها طلاب العلم دروسهم الأوَلى قبل الالتحاق بحلقات العلم في المسجد[٤].

---

(١) منير الدين، أحمد، تاريخ التعلم عند المسلمين والمكانة الاجتماعية لعلمائها حتى القرن الخامس الهجري، ترجمة: سامي الصقار، دار المريخ، الرياض، ١٩٨١، ص٦٧

(٢) منشئ ذكاء الله، تاريخ هندوستان، ج٢، ص٣٠٧.

(٣) غوث، نوميالي، ص٧٩.

(٤) ابن خلدون، المقدمة، ص٣٣٤.



ظهرت الكتاتيب مبكرا مع ظهور الإسلام بعد المسجد نظرا لمتطلبات المرحلة في نشر التعليم، ثم تطورت فيما بعد وأصبحت واحدة من مقومات الحياة تجده في المدن الكبرى والصغرى والقرى البعيدة والنائية؛ مما أسهم بشكل كبير في نشر التعليم الأوَّلي ولاسيما في سنوات ازدهار الإسلام الأوَّل[١].

كان موضعها خارج المسجد وليس داخله مراعاة لحرمة المسجد، حتى لا يعبث الصبيان المرتادون للكتاب الذين لا يتحرزون النظافة أحيانا؛ لذلك نهى النبي بقوله (جنبوا مساجدكم صبيانكم)[٢].

شاركت الكتاتيب في نشر التعليم الأوَّلي، ومما ساعد على انتشاره بساطة المبنى نفسه، فيكفيه حجرة صغيرة ملحقة بالمسجد، أو غرفة في منزل وأحيانا خيمة وفي القرى البعيدة تكون دائما ملحقة بالمسجد أما في المدن العامرة فتكون منفصلة عنه[٣].

يطلق على معلمي الكتاتيب المكتبين أو المعلمين أو المؤدبين، ويستعمل الأخير لمن يعلم في المنزل، ويطلق لقب المعلمين أيضاً على المدرسين أصحاب المراتب العالية[٤]، وقسمت الكتاتيب على:

١- **كتاتيب أولية:** وكان يتعلم الأطفال فيها القراءة والكتابة، ويحفظون القرآن، ومبادئ الدين وأوليات الحساب.

---

(١) عبدالعال، حسن إبراهيم مطاوع، التربية الإسلامية في القرن الرابع الهجري، دار الفكر العربي، القاهرة، ١٩٧٨، ص١٨٤.

(٢) ابن ماجه، أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني(ت: ٢٧٣هـ/ ٥٧٦م)، سنن ابن ماجه، تح: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء الكتب العربية، بيروت، ١٩٦٧م، ج١، ص٢٤٧.

(٣) مرسي، التربية الإسلامية أصولها وتطورها في البلاد الإسلامية، عالم الكتاب، القاهرة، ١٩٨٣، ص٢٢٦.

(٤) منير الدين، تاريخ التعليم عند المسلمين، ص٥٢.

٢- كتاتيب قانونية: إن صح هذا التعبير ـ كانت لتعليم الأطفال والشباب علوم اللغة والآداب، وكانوا يتوسعون فيها بعلوم الدين والحديث، وسائر صنوف العلوم الأُخرى بصورة عامة[١].

كانت الحياة في الكتاتيب فطرية في الغالب تبدأ يومها منذ الصباح الباكر حتى الظهيرة، فيغادر الصبية المكان إِلى منازلهم لتناول الطعام ثم العودة إِلى مواصلة الدروس حتى أذان العصر عندما ينتهي يومهم الدراسي[٢].

اقتصرت مناهج التعليم في الكتاتيب على القراءة والكتابة وتعليم القرآن الكريم وأحيانا النحو واللغة للتلاميذ المسلمين، وتضمنت أدوات الدراسة مصحفاً شريفاً، الواحا عدة، وعدداً من الدوي والأقلام، وبعد نجاحه يلتحق بحلقات المسجد لدراسة العلوم المختلفة[٣]، ولا تخضع الكتاتيب في العادة لسلطة الدولة الا في حالات محددة وهي ضرب التلاميذ ضربا مبرحا، وهنا يكون للمحتسب الحق بالتدخل والمحاسبة[٤].

٢- المساجد

هي وحدة التعليم الأولى للمسلمين، يـؤدون فيها الشعائـر ويـتعلمون أمور دينهم، تقام فيه حلقات العلم متناولة مختلف العلوم من تفسير وحديث وفقه ونحو وغيرها[٥]، وجد نوعان من المساجد الأولى صغيرة تختص بقضاء، أو قرية ولا تحتاج إِلى متابعة السلطان أو الخليفة، والمساجد الكبيرة الجامعة التي تقام فيها الصلوات

---

(١) الشحود، علي بن نايف، الحضارة الإسلامية بين أصالة الماضي وآمال المستقبل، الرياض، ٢٠٠٧، ص٣٧.

(٢) ابن خلدون، المقدمة، ص٣٣٥-ص٣٣٤.

(٣) امين، ضحى الإسلام، ج٢، ص٦٦.

(٤) الشحود، الحضارة الإسلامية، ص٣٨.

(٥) منير الدين، تاريخ التعليم عند المسلمين، ص٦٩.



الخمس والجمع والأعياد، وتكون بإشراف الخلفاء مباشرة، وكان أئمتهم والطلبة الدارسون فيها ينتقون بدقة بعد الاتفاق عليهم(١)، وكانت تضم خِزائن الكتب النادرة والنفيسة في العلوم الإنسانية والأدبية والدينية والعلمية المختلفة(٢).

لم يكن المسجد مكانا مخصصاً للصلاة فحسب، بل أدى دوراً مهما في الحياة السياسية والثقافية والاجتماعية فغالبية التدريس في الهند كان في المساجد، أو في مؤسسات تابعة لها، وكان للعلماء دور مهم في العلوم الإسلامية في مساجدها التي أُقيمت في كل مكان وطأه الفاتحون، كمسجد الديبل، والرور الذي انشأه محمد بن القاسم مسجدا(٣)، وعمل السلطان محمود الغزنوي (٣٨٧-٤٢١ هـ/ ٩٧٧ -١٠٣٠م) على بناء العديد من المساجد، ففي عام (٤١٠هـ/ ١٠٢٠م) انشأ المسجد العظيم في غزنه، وترك فيها جملة من العلماء وأهل المعرفة يعلمون أهل المدينة الإسلام وينشر العلوم، سار خلفاؤه من السلاطين سيرته؛ إذ لم يكن السلطان مسعود الغزنوي يفتح مكانا الا بنى فيه مسجداً(٤)، وبنى السلطان غياث الدين الغوري (٥٨٢-٥٩٩هـ/ ١١٨٩-١٢٠٢م) المساجد والخانقات والمدارس الشافعية(٥).

بنى السلطان قطب الدين آيبك عام (٦٠٧هـ/ ١٢١٠م) مسجدين أحدهما «قوة الإسلام» في دلهي والآخر في آجمير، وأكمل بناء منارته المشهورة (٦٢٨هـ/ ١١٩١م)

---

(١) ابن خلدون، المقدمة، ص٢١٤؛ باير، هنتس، المصر الجامع ومساجده الجامعة، بحث منشور مجلة الاجتهاد، العدد التاسع، بيروت، ١٩٩٠، ص٧٠-٧٧.

(٢) الطائي، سعاد، المؤسسات التعليمية في المشرق الإسلامي وتطورها القرن(٤-٥هـ/ ١٠-١١م)، مجلة دراسات في تاريخ الاثار، العدد٦٣، ٢٠١٨، ص٤.

(٣) البلاذري، فتوح البلدان، ص٤٢٣؛عبد الحي الحسني، نزهة الخواطر، ج١، ص٣٥.

(4) Badaoni, Muntakhab au tawarikh, v1, p54.

(٥) النويري، أحمد ابن عبد الوهاب بن عبد الدائم (ت: ٧٣٣هـ/ ١٣٣٤م) نهاية الارب في فنون الأدب، دار الكتب والوثائق القومية، القاهرة، ٢٠٠٣م، ج٢٦، ص١٠٢.

وأسس بجانبه مدرسة كبيرة[١]، وبنى محمد بن بختيار خلجي العديد من المساجد والمدارس والخانقات في بهار[٢].

سار سلاطين دلهي من السادات سيرة من سبقهم بالاهتمام بالمساجد وعلمائها والدارسين فيها، فأوقفوا لها الأموال واهتموا بتوسيعها وترميمها، وحرصوا على حضور صلاة الجمعة فيها، فيذكر أنَّ خضرخان في بداية حكمه كان حريصا على حضور مجالس الوعظ وصلاة الجمعة في مسجد دلهي الكبير، للاستماع الى الخطب والوعظ[٣].

أما خليفته السلطان مبارك فقد سار على نهج والده في إدامة المساجد وبنائها وترميمها، فيذكر أنه عندما باشر بإعادة اعمار دلهي جراء الخراب الذي لحقها بعد الغزو التيموري كان المساجد من اوائل من شهدت التعمير، كما اشرف على اعادة تعمير مساجد وابنية لاهور بنفسه عام (٨٢٥هـ/ ١٤٢٢م) وعين لها الأئمة والمؤذنين، والقراء والخدمة وأوقف لهم الرواتب كما أمر بتعطير المياه الخاصة لوضوء المصلين[٤].

شاركت المساجد في إذكاء الحركة الثقافية في الهند لاسيما في مجال تدريس العلوم المختلفة، فقد قسمت المساجد إِلى أروقة تتكون من طوابق عدة فضلاً عن الصحون التي تضم غرفاً وقاعات تقوم بوظيفة المدرسة ومن أجل إعطاء إجلال للمساجد في نظر الهنود حرص السلاطين على جعل الأصنام والتماثيل كأعمدة للمساجد، كان التدريس في المسجد يقوم على نظام الحلقات العلمية حيث يلتف الطلبة حول شيخهم[٥]، أما المجالس فتنوعت بين مجالس الحديث والتدريس التي

---

(١) الفقي، بلاد الهند في العصر الإسلامي، ص٥٤.

(٢) الهروي، طبقات اكبري، ج١، ص٦٠.

(٣) مشتاقي، واقعات، ص١٠؛عبد الحي الحسني، نزهة الخواطر، ج٣، ص٢٦٧.

(٤) خليقي، جامع تاريخ السند، ص٩٠٦.

(٥) اصلاحي، ظفر الإسلام، إسلامي علوم كارتقاء، إسلام بك، دلهي، ٢٠١٢، ص١٣.



يدرس بها العلوم الدينية واللغوية، ومجالس المناظرة المختلفة التي يعقدها الحكام والأمراء، ومنها ما كان يعقده العلماء، ومجالس المذاكرة وكانت بين العلماء يحضرها الطلاب للإفادة، ومجالس الفتوى والنظر مخصصة لطلبه الفقه لمشاهدة الجانب العملي لتطبيق الأحكام الفقهية(١)، وامتد التعليم في المساجد ليشتمل على الطب والهندسة والرياضيات والفلك والكيمياء(٢).

اتبع سلاطين الاسرة الخضرخانية قاعدة من سبقهم بإتاحة العلم لكل راغب فيه لا تعوقه طبقة أم دين سواء أكانوا رجالاً أو نساء، وتحمل السلاطين كلفة الإنفاق على التعليم وجعلوه يصل الى أدنى الطبقات ووجهوا البعثات والسفارات العلمية إِلى كل البلدان بل ورحبوا بكل عالم يصل إِلى شبه القارة الهندية، وتوفير سبل الراحة ترغيبا له بالبقاء في الهند، وخدمة للعلم، وهذا يدل على الأهمية الكبيرة التي كان السلطان يوليه للجانب العلمي، وسعيه لاستقطاب الفقهاء والعلماء والشعراء والأدباء إليها من كل أصقاع الأرض، كما رفدوا المساجد بالكتب النفيسة، والمكتبات العامرة والكتب المترجمة من العربية إِلى الهندية والسنسكريتية والاردية، في شتى المجالات مما أدى إِلى قيام نهضة علمية شاملة لاسيما في دلهي(٣).

٣- المدارس والمكتبات

حفلت البلاد الإسلامية منذ أواسط القرن الرابع الهجري بعدد كبير من المدارس الكبرى القائمة بذاتها، المستقلة عن الجوامع(٤)، إذْ كانت أهم وظائف المسجد تلقي العلوم الدينية المرتبطة بالحديث والتفسير ومع اتساع المعارف، وتطورها ظهرت

---

(١) منير الدين، تاريخ التعليم عند المسلمين، ص٥٤-ص٦٠.

(٢) السيد، الاثر الحضاري للسلاطين، ص٣٦٩.

(٣) راهي، السلطان بهلول، ص٩٥.

(٤) معروف، ناجي، نشأة المدارس المستقلة في الإسلام، مطبعة الازهر، بغداد، ١٩٦٦، ص٥

الرغبة في طلب العلم إِلى العلوم النقلية والعقلية، ونتج عنها نشاط حركة الترجمة التي شاركت في نقل معارف الهند واليونان وفارس والهند، وكان المسجد بطبيعة الحال لا يتسع لهذه العلوم، فظهر بيت الحكمة ودار العلم اللذان نشطا في استيعاب الوان الترجمة والعلوم[١].

انتقلت النظم الحضارية الإسلامية في مجال التعليم إِلى الهند مع هجرات العلماء والفقهاء، والمحدثين العرب واستقراهم في شبه القارة الهندية وأقاموا بها نواة اولى للمدرسة العربية شاركت في نشر الثقافة، ومن أشهرها المدرسة الغزنوية التي أنشئت على نسق المدرسة النظامية في المشرق، وضمت مكتبة ضمت تصانيف في العلوم المختلفة، روادها من الفقهاء والعلماء ورتب لهم الارزاق والرواتب[٢]، أما في العهد الغوري فقد أنشأ شهاب الدين الغوري عدداً من المدارس في أجمير تعد الأولى من نوعها في الهند[٣].

في عام (٦٠٢هـ/ ١٢٢٣)[٤] بنيت المدرسة المعزية بجوار المسجد، المدرسة الناصرية عام (٦٢٦هـ/ ١٢٢٨) التي أنشأها السلطان آلتميش تخليدا لذكرى ابنه المتوفى في البنغال التي تولى إدارتها القاضي منهاج الدين الجوزجاني[٥].

في عام (٧٥٣هـ/ ١٣٥٢م) أنشأ فيروز شاه التغلقي المدرسة الفيروزية على حوض دلهي جمعت بين الحسن، والحصانة خصصت لدراسة العلوم العقلية والنقلية[٦].

---

(١) جب، هـ.أ.ر. الموسوعة الإسلامية الميسرة، ترجمة وتحقيق: راشد البرواي، الهيئة المصرية للكتاب، القاهرة، ٢٠١٣، ج٢، ص٢٧٨.

(٢) العتبي، تاريخ اليميني، ص٥٨٠.

(٣) الندوي، أبو الحسنان، هندوستان كي قديم إسلامي درسكاهين، دار شبلي، گرها، ٢٠١٣، ص٢٠.

(٤) عبد الحي الحسني، نزهة الخواطر، ج١، ص٨٦.

(٥) الندوي، الهند في العهد الإسلامي، ص٢٦.

(٦) عبد الحي الحسني، نزهة الخواطر، ج٢، ص١٨٨؛ أبو الحسنات الندوي، هندوستان كي قديم، ص٢٤-٢٥.



استمر سلاطين دلهي في نشر العلوم والثقافة، وإنشاء المدارس التي كانت تعتمد على منح ومساعدات السلاطين إِلى حد ما، شهدت حقبة أسرة السادات بناء عدد من المدارس في نواحي الهند المختلفة ففي عام (٨٢٠هـ/ ١٤١٧م) أنشئت عدة مدارس في كشمير أشهرها مدرسة القصور السلطانية وينسب بناؤها الى الحاكم زين الدين الكشميري، فقد أمدها بكل مستلزمات العلم وأوقف الأموال للطلبة الدارسين فيها، وأنشئت في المدة نفسها مدارس خاص للطلاب الهنادگة، وأوقف لها الأراضي الزراعية وجعل مواردها وقفاً لخدمة المدرسة[١].

في عام (٨٤٩هـ/ ١٤٤٥م) أنشأ السلطان مبارك عدة مدارس، كمدرسة مندو التي اشتهرت بمكتبتها الضخمة، وضمت نفائس الكتب والمخطوطات وأجرى السلطان على علمائها وطلابها الأرزاق، ونفقات الطعام والمساعدات الطبية، فيذكر عبد الحي الحسني[٢] (أنَّ السلطان مبارك كان محبا للعلم شجع بناء المدارس يجري الأرزاق، السنية على العلماء والمشايخ والأشراف وعلى كل من يستحقها... كما شجعوا الأولاد على ارتياد المدارس وحرصوا على توفير مستلزمات الدراسة).

في عام (٨٠٦هـ/ ١٤٠٣م) بنت السيدة راجي زوجة السلطان محمود شرقي حاكم چونبور مدرسة كبيرة، ثم بعد عامين وسَّعتها، فقد أرفقت بها مسجدا كبيرا، وأجرت الأرزاق الواسعة على العلماء والعاملين وطلبة العلم ثم تعرض جزء من المدرسة للهدم في أثناء سيطرة السلطان اسكندر على جونبور وأمره بهدم القصور السلطانية ونالت المدرسة قسطا من الهدم؛ لأنها كانت جزءا من القصور[٣].

لم تقتصر جهود بناء المدارس على السلاطين، بل شمل الوزراء فقد أنشأ الوزير عماد الدين بن عماد الكيلاني مدرسة أحمد آباد أحاطها بسور كبير ملحق به مساكن

---

(١) عبد الحي الحسني، جنة المشرق، ص٣٥٧.

(٢) نزهة الخواطر، ج٣، ص٢٦٩.

(٣) عبد الحي الحسني، الهند في العهد الاسلامي، ص٣٥٧.



للطلاب وبداخلها مسجد واسع يؤذن فيه للصلوات كان الوزير يغدق عليها الأموال والأرزاق السخية فضلا عن منح الطعام، والأموال واللباس للطلاب وقد أوقف لها الوزير الأموال والأراضي عام (٨٧٤هـ/ ١٤٦٩م)، قامت المدرسة بدور عظيم لخدمة الإسلام والعلوم كانت عامرة بالطلاب حتى عهد عالمگير[١]، إذْ هبت في أحد الأيام عاصفة أدت إِلى سقوط منارة المسجد وقتل (٥٠٠) طالب[٢].

٤- الزوايا والأضرحة

الزوايا جمع زاوية وكانت في الأصل ركناً في مبنى ثم أصبحت تطلق على ركن المسجد الذي يتخذ للعبادة، ثم انفصلت عن المسجد وأصبحت لها مبانٍ خاصة شبه مستقلة متواضعة الحجم والمساحة، فيه مصلى ومحراب وضريح لولي من الأولياء الصالحين ينزله المسافرون والحجاج والطلاب، وتعقد به الحلقات الدراسية في العلوم الدينية والنقلية والعقلية فضلا عن إقامة حلقات الذكر[٣].

شكلت الزوايا وما ضمته من أضرحة مؤسسة اجتماعية وثقافية تشع منه الدعوة للإسلام، وإحياء الثقافة فضلاً عن أنها أدت دوراً مهما في تشكيل العقلية الروحية والثقافية للمسلمين والهنادگة، وقد انتشرت الزوايا والأضرحة في أرجاء شبه القارة الهندية فيذكر ابن بطوطة[٤] أنه ما من مدينة أو قرية مرَّ بها إلا ونزل ضيفا على زاويتها الهند.

---

(١) عالمگير: السلطان محي الدين محمد الملقب اورانجزيب سادس أبناء الامبراطور المغولي شاهجهان، اعتلى عرش الهند باسم عالمگير الأوَّل وحكم الهند مدة أثنين وخمسين عاما، عده المؤرخون من أعظم من حكم سلطنة الهند الإسلامية في أقصى اتساعها، عرف عنه الزهد والعبادة، وتشبه في حكمه بالخلفاء الراشدين فأقام العدل في ملكه وقضى على مظاهر الشرك. الجوارنة، محمد، عالمگير الأوَّل إمبراطور الهند الكبير دراسة تاريخية، دار الخليج، الاردن، ٢٠١٨، ص١٦.

(٢) نوري، جلال أحمد، تطور اللغة العربية في المجتمعات الباكستانية والهندية وأهميتها، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠١٨، ص٤٢.

(٣) جب، الموسوعة الإسلامية الميسرة، ج١، ص٤٢٢.

(٤) الرحلة، ج٣، ص٤٤.



تكونت الزاوية من قاعة كبيرة تعرف باسم جماعة خانة يجتمع فيها الصوفية، وبعض الزوايا مجهزة بغرف جانبية لاستعمال الشيوخ الكبار، وغالباً ما كانت تبنى على أطراف القرى والمدن؛ لأثره في التقريب بين الفئات الاجتماعية الهندوسية الذين يعيشون خارج المدينة؛ مما أدى إلى تبلور ثقافي مشترك بين الإسلام والهندوسية ولعل من أهم تلك الآثار اللغة الاردية التي تطورت نتيجة التواصل بين الهنود والمسلمين، وعملوا على استيعاب اللغة والموسيقى والقيم الإسلامية، ومهدت لولادة اللغة الاردية، وساعدت على تفهم الثقافة الإسلامية من قبل الهندوس؛إذْ تناولت موضوعات الشعر الصوفي في الهند الشوق إلى الله ومحبته والتعبير عن حب النبي(١).

تبدأ رحلة الصوفي بجمع الولاء والطاعة لأحد أقطاب الصوفية، ثم يرحل طلبا للعلم والمعرفة قاصدا المزارات الثقافية في العراق وإيران، وأحيانا الحج إلى مكة ثم العودة مرة أُخرى بعد أن أهلت السنون؛ ليصبح شيخا ومربيا وله مريدون، والشيخ يحتل موقع الصدارة في الزاوية يستقبل الناس، ويكتب لهم الحجب لشفاء المرضى وتوجيه النصائح(٢).

يؤمن الصوفي بقدرات الأولياء الخارقة وبأنَّ نظام الكون يرتكز على تسلسل هرمي يبدأ بالشيخ الذي يلقب بالقطب، وتنتهي بأحد الصحابة وغالبا ما كان الإمام علي (عليه السلام) آخرهم ومن أشهر الزوايا والأضرحة ضريح الشيخ حسين رنجائي في لاهور، قصده السلطان مبارك شاه محرم (٨١٥هـ/ ١٤٢١م) قبل اشتباكه في حرب ضد جسرت(٣)، وكان يجلس فيه للصلاة والدعاء وطلب التوفيق.

---

(١) لابيدس.ايرا، تاريخ المجتمعات الإسلامية، ترجمة فاضل جكتر، دار الكتاب العربية، بيروت، ٢٠١١، ج١، ص٦١٢-٦١٣.

(٢) لابيس، تاريخ المجتمعات الإسلامية، ج١، ص٦١٣.

(٣) منشئ ذكاء الله، تاريخ هندوستان، ص٣٠٧.

المبحث الثاني

علماء الهند

(٨١٦-٨٥٥هـ/ ١٤١٤-١٤٥١م)

برز العديد من العلماء في دلهي واقاليم الهند المختلفة في شتى المجالات وسوف نحاول هنا استعراض ابرزهم وسيكون الترتيب بحسب المدينة التي ولدوا ونشأوا فيها والتابعة اداريا وجغرافيا لدلهي فضلاً عن الاشارة للعلماء الآخرين ممن استقروا في مدن الهند وحملوا القابها وتعود اصولهم الى مدن اخرى:

أ ـ ابرز علماء دلهي

١ - سراج الدين الدهلوي (٨١٧هـ/ ١٤١٤م)

سراج الدين بن كمال الدين بن عبد الرحمن الدهلوي الشهير بالعلامة[١] ثم الكجراتي أحد مشايخ الهند المشهورين ولد ونشأ بدلهي، ودرس وتفقه على يد والده وأخذ عنه الطريقة الجشتية[٢] ثم قام مقامه في الدرس والإفادة، أخذ عنه ولده

---

(١) البغدادي، ايضاح المكنون، ج٤، ص٤٠؛ المليباري، مصطفى يحيى الهدوي الاروي، الشيخ معين الدين جشتي حياته دعوته واثاره، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠١٨، ص٦٣.

(٢) الجشتيه: احد الطرق الصوفية تنسب الى الشيخ احمد ابدال الجشتي الذي نشرها في الهند من شعائر الواجب قيامها من قبل من يريد الدخول الى الطريقة ان يصلي ركعتين ثم يعلن التوبة عما سبق، ويتقن المريد كلمات مثل الفقر والقناعة والرياضة الروحية ويكشف له عن اسماء الله الحسنى، ويعرض عن الخمر وتعاطي المسكرات، يركز الجشتيون على الشهادة ويترنمون بأصوات في صلاتهم اما لباسهم فيكون من المدبوغ بلحاء اشجار السنط. الندوي، علاقة الصوفية والسهروردية مع سلاطين دلهي، المجلس الهندي للعلاقات الثقافية، مجلة جامعة ملية، العدد ٢، ٢٠١٦، ص١٠١.

علم الدين وخلق آخرون، توفي في مدينة نهروالة (٨١٧هـ/ ١٤١٤م)[١].

٢- قيام الدين الدهلوي (٨١٧هـ/ ١٤١٤م)

العالم الفقيه قيام الدين القرشي الحنفي الدهلوي مولدا والظفرآبادي مدفناً أحد العلماء المبرزين في الفقه والأصول، ولد ونشأ في دلهي، ثم رحل الى ظفر آباد بصحبة الشيخ أسد الدين الحسيني الواسطي واشتغل بها بالدرس والإفادة مدة مديدة، ثم ترك البحث والإشتغال وسلك مسالك الترك، والتجريد والانزواء والاشتغال بالله سبحانه وانقطع إليه بقلبه وقالبه، حتى وفاته في ذي القعدة (٨١٧هـ/ ١٤١٤م)[٢].

٣- يوسف بن محمد الدهلوي (٨٢٠هـ/ ١٤١٧م)

الشيخ العالم الكبير يوسف بن محمد بن يوسف الحسيني الدهلوي ثم الكلبركوي المشهور بمحمد الأصغر ولد بدار الملك دلهي ونشأ بها، وقرأ العلم على أشياخ صنوه الكبير حسين بن محمد الحسيني وأخذ الطريقة عن والده ولازمه ملازمة طويلة حتى نال رتبة الكمال.

وكان صاحب المقامات العلية والكرامات الجلية لم يزل يعتزل عن الناس في بيته ويشتغل بالعبادة والإفادة ويحترز عن مجالسة الأغنياء والأمراء، وكان لا يركب فرسا ولا المحفة المروجة في الهند التي يحملها الرجال على عواتقهم، وكان يذهب إلى الجامع الكبير للصلوات راجلا، توفي بكلبركه (٨٢٠هـ/ ١٤١٧م)[٣].

٤- محمد التهانسيري (٨٢٠هـ/ ١٤١٧م)

أحمد بن محمد المشهور التهانيسري من أدباء الهند البارزين، كانت له يد بيضاء في الفقه والأصول والعربية، ولد ونشأ في دلهي، تتلمذ على يد القاضي عبد المقتدر

(١) عبد الحي الحسني، نزهة الخواطر، ج٣، ص٢٥٢.
(٢) عبد الحي الحسني، نزهة الخواطر، ج٣، ص٢٦٦.
(٣) عبد الحي الحسني، نزهة الخواطر، ج٣، ص٢٨٧.



بن ركن الدين الشريحي الكندي، ثم رحل عنها في أثناء الغزو التيموري عام (٨٠١ هـ/ ١٣٩٨م)، وقصد كالبي وسكن بها حتى وفاته عام (٨٢٠هـ/ ١٤١٧م) ودفن داخل قلعتها[١]، وله قصيدة بديعة مشهورة في مدح النبي صلى الله عليه واله سلم **مطلعها**:

أطـار بـي حنيـن الطائـر الغـرد وهـاج لوعة قلبي التائـه الكمد[٢].

وأذكرتنـي عهودا بالحمى سـلفت حمامـة صدحـت من لاعـج الكبد

باتـت تؤرقنـي والقـوم قـد هجعوا مـن بيـن مضطجـع منهم ومستند

مـا زار طرفـي غمـض بعـد بعدكم ولا خيـال سـرور دار فـي خلـدي

ليـت الهوى لـم يكن بيني وبينكم وليـت حبـل وداد غيـر منعقـد

كـانـت مـواسـم أيـام وغرتـهـا ولـت سـراعا علـى رغم ولـم تعد

عشـنـا بهـا وعيـون البيـن راقـدة والقلب فـي جذل والدهر في رقد.

ويقول في مطلع قصيدة اخرى:

ومن تلك القصيدة

يـا أفضل الناس من مـاض ومؤتنق وأكـرم الخلـق مـن حـر ومـن عبد

أفديك بالروح والقلب المشوق معا والنفـس والمال والأهليـن والولد

قد عاقني البعد عن مرماي يا سكني وطـال شـوقي إلى لقياك يا سـندي

ويـا حياتي ويا روحي ويا جسـدي ويـا فؤادي ويا ظهـري ويا عضدي

مالـي إليـك بقطـع البيـد مـن قبـل وليس لـي باصطبار عنـك من مدد

وهـل تخـب بنـا خـوص مرجمـة نحـو الحجـاز ونحو البـان والنجد

وهـل أسـامر فيهـا أهلهـا سـحرا وهـل أجـر بهـا الأذيـال مـن بـرد

---

(١) عبد الحي الحسني، نزهة الخواطر، ج٣، ص٢٢٩؛ الندوي، المكتبة القرانية، ص٢٤.

(٢) القنوجي، ابجد العلوم، ص١٨٥.

أرجو الوفادة فـي أرض حللت بها يـا لهف نفسـي إذا ما كنـت لم أفد
عطفـا علـي ورفقـا بـي ومكرمـة فليـس غيـرك يـا مـولاي ملتحدي
واشـفع إلـى الله لي فـي أن يثبطني عن الهوى وذوي الدنيا وعن سـدد
يـا رب صـل وسـلم دائمـا أبـدا علـى النبـي نبـي الحـق والرشـد
محمـد أحـمـد الـهـادي لأمـتـه إلى الصراط صراط غير ملتحد[1].

٥- فتح الله بن نظام الدين الدهلوي (٨٢١هـ/ ١٤١٨م)

من مشاهير الصوفية واحد العلماء البارزين في الأصول والعربية والفقه، ولد ونشأ بدار الملك دلهي، درس في الجامع الكبير فيها، ولازم الشيخ صدر الدين أحمد بن الشهاب الدهلوي[2] واشتغل بالذكر والمراقبة حتى برع بالسلوك على الطريقة بجمع الهمة وفراغ الخاطر، له مصنفات عدة قيل انه أغرقها وعيناه تذرف الدمع وقيل انه فرقها على احبابه ولم يتبقَّ منها سوى رسائل إلى أصحابه جمعها بعضهم في مجموع توفي في ربيع الثاني سنة(٨٢١هـ/ ١٤١٨م) ودفن في بلدة اودة[3].

٦- نصير الدين الدهلوي (٨٢١هـ/ ١٤١٨م)

الشيخ الفاضل العلامة نصير الدين الدهلوي ثم الجونبوري أحد العلماء البارزين في النحو والعربية والفقه والأصول، ولد ونشا في دلهي ودرس وأفاد على يد القاضي عبد المقتدر بن ركن الدين الشريحي الكندي، وكان القاضي يحبه حبا مفرطا، ويحرص على تعليمه برأفة وعطف كبير، تولى التدريس في دهلي مدة طويلة ثم انتقل منها إلى

---

(١) عبد الحي الحسني، نزهة الخواطر، ج٣، ص٢٣٠.

(٢) موسى الشريف، محمد بن الحسن بن عقيل، المختار المصون من اعلام القرون، دار الاندلس الخضراء، ١٩٩٥، ص٢٦١.

(٣) عبد الحي الحسني، نزهة الخوطار، ج٣، ص٢٦٣.

جونبور في اثناء الفتنة التيمورية وتولى القضاء فيها، ثم اعتزل عن الناس وترك الخدمة ولزم الانزواء في حجرته وانقطع إلى الزهد والعبادة[١]، طلب منه القاضي شهاب الدين الدولة آبادي صاحب كتاب (الإرشاد في النحو) أن يقبل تدريسه ليقبله الناس ويضعوه في قائمة الدرس وبعد اطلاعه على الكتاب استحسنه وأجابه أنه لا يحتاج إلى تدريسه ولعل استحسانه ذلك الكتاب كان سدا لباب البحث والنزاع توفي سنة (٨٢١هـ/ ١٤١٨م) بمدينة جونبور فدفن بها في باب حجرته[٢]

٧- محمد بن يوسف الحسيني الدهلوي (٨٢٥هـ/ ١٤٢١م).

الإمام العالم الكبير العلامة محمد بن يوسف الحسيني الدهلوي الفقيه الزاهد صاحب المقامات العلية والكرامات الجلية محمد بن يوسف بن علي بن محمد بن يوسف بن حسين بن محمد بن علي بن حمزة بن داود بن أبي الحسن زيد الجندي الإمام أبو الفتح صدر الدين محمد الدهلوي ثم الكلبركوي ينتهي نسبه إلى يحيى بن الحسين بن زيد الشهيد (عليه وعلى آبائه السلام)، تتلمذ على يد أبيه وجده مدة وعاد بعدها الى دهلي، ثم درس على يد الشيخ نصير الدين محمود الأودي فأراد أن يلبس منه الخرقة فأمره الشيخ بتكملة العلوم، لازم دروس القاضي عبد المقتدر بن ركن الدين الشريحي الكندي[٣] وقرأ عليه الشمسية والصحائف ومفتاح العلوم وهداية الفقه وأصول البزدوي والكشاف وسائر الكتب الدراسية، وبرز في الفضائل وتأهل للفتوى والتدريس وجمع بين العلم والعمل والزهد والتواضع وحسن السلوك، حتى نال المحبة في قلوب عباده لما اجتمع فيه من خصال الخير، فانقطع إلى شيخه نصير الدين محمود وأخذ عنه وبلغ رتبة الكمال في أقل مدة[٤]، فاستخلصه الشيخ لنفسه

---

(١) عبد الحي الحسني، نزهة الخواطر، ج٣، ص٢٨٤.

(٢) ذاكر، محمد صلاح العمري، الجيوغرافيا العربية في الهند، تحقيقات اسلامي، الهند، ١٩٩٧، ص٢٦.

(٣) نويهض، معجم المفسرين، ج٢، ص٦٥٦.

(٤) المليباري، معين الدين جشتي، ص٦٢.

واستخلفه وأجازه عامة تامة فصار المرجوع إليه في علمي الرواية والدراية ولتهذيب النفوس والدلالة على معالم الرشد وطرائق الحق، وتولى الشياخة بعد ما توفي شيخه سنة (٧٥٧هـ/ ١٣٥٦م)، وتزوج بابنة الشيخ أحمد بن جمال الدين الحسيني المغربي وله أربعون سنة، ثم خرج من دهلي في اثناء الغزو التيموري وتوجه قاصدا كجرات ثم إلى دولة آباد حيث أكرمه السلطان فيروز شاه البهمني، له عدة مصنفات بلغ عددها مئة وخمساً وعشرين اشهرها: تفسير القرآن في كتابين سار في نهجها على منوال الكاشف[١]، والمعارف في شرح العارف، شرح آداب المريدين، والفصوص، وكتاب التصريف والف عنه الشيخ محمد علي كتابا تناول سيرة حياته سَّماه السير المحمدي[٢]، توفي عام (٨٢٥هـ/ ١٤٢١م) ودفن بكلبركة[٣].

٨- نجم الدين القلندر الدهلوي (٨٣٧هـ/ ١٤٣٤م)

نجم الدين بن نظام الدين بن نور الدين المبارك الحسيني الغزنوي الدهلوي أحد المشايخ المشهورين بأرض الهند، ولد ونشأ في مدينة دهلي، وتتلمذ على يد الشيخ نظام الدين محمد البدايوني ولازمه مدة من الزمان فلم يفتح عليه أبواب الكشف والشهود، فسافر إلى أرض الروم بأمر الشيخ نظام الدين المذكور، ولقي بها الشيخ خضر الحسيني القلندر الرومي فصحبه وأخذ عنه الطريقة القلندرية، ثم رجع إلى الهند، ودخل مندو فسكن بها، أخذ عنه الشيخ حسين السرهربوري والشيخ قطب الدين الجونبوري وخلق آخرون[٤].

---

(١) عبد الحي الحسني، نزهة الخواطر، ج٣، ص٢٧٧؛ الندوي، المكتبة القرانية، ص٣٦.

(٢) الزركلي، الاعلام، ج٧، ص١٥٤.

(٣) الجبوري، كامل سلمان جاسم، معجم الشعراء من العصر الجاهلي الى سنة٢٠٠٢، دار الكتب العلمية، بيروت، ج٣، ص٦٤.

(٤) عبد الحي الحسني، نزهة الخواطر، ج٣، ص٢٨٣.

٩- شير خان الدهلوي (٨٣٧هـ/ ١٤٣٤م)

شير خان الحنفي الصوفي الدهلوي الملقب بمسعود الدهلوي، ومقبول الله المتخلص من قبيلة السلطان فيروز شاه الدهلوي[١]، ولد ونشأ صرف شطراً من عمره في الغنى والإمارة واللهو ثم ترك الاشتغال بما لا يعنيه، واتبع الشيخ ركن الدين بن شهاب الدين الدهلوي وبايعه على التزام الترك والتجريد والإنزواء والصيام والقيام في جوف الليل حتى بلغ رتبة الكمال، ولعل ذلك السبب من وراء تلقيبه مقبول الله المتخلص، له مصنفات عدة منها: أم المصاحف، التمهيدات على نهج تمهيدات عين القضاة الهمذاني، وله ديوان الشعر الفارسي، وله مرآة العارفين في الحقائق والمعارف وهي مرتبة على أربع عشرة حقيقة[٢]

١٠- محمد بن ظهير الدين العباسي الدهلوي (٨٤٠هـ/ ١٤٦٣م)

العالم الكبير الصالح محمد بن ظهير الدين العباسي الكروي قوام الدين الدهلوي المشهور بحاج الحرمين، ولد ونشأ بدهلي وكان من كبار الأولياء السالكين صاحب مجاهدة، درس وتفقه على يد الشيخ نصير الدين محمود الأودي، ثم عن الشيخ جلال الدين حسين، البخاري ولازمه مدة طويلة حتى نال حظا وافرا من العلم والمعرفة واستخلفه الشيخ، ثم رحل في طلب العلم فقصد مكة فحج وزار سبع مرات، ثم رحل إلى دمشق الفيحاء وتلقى الذكر عن الشيخ قطب الدين المكي صاحب الرسالة المكية، وقصد بيت المقدس والتقى العارف محمد بن الفرهي، ثم عاد إلى الهند وقصد لكهنؤ لسابق معرفة بينه وبين الشيخ محمد بن فخر الدين البجنوري اللكهنوي فسكن بها، وله مصنفات عدة منها: كتابه إرشاد المريدين، وكتابه معيار التصوف، وكتابه

---

(١) البغدادي، هدية العارفين، ج١، ص٤٢٠.

(٢) لاهوري، مفتي غلام سرور، خزينة الاصفياء، لاهور، ١٩٩٨، ص٨٥؛ المجديدي، محمد اقبال، تذكرة علماء ومشايخ باكستان والهند، مطبعة بروكر، باكستان، ٢٠١٠، ص٣٢٠.

أساس الطريقة، ومن فوائد ما قال في معيار التصوف: الذكر سبب الوصول وتصفية القلوب، فلا يجوز لك السالكه معه قال الحسن: لا إله إلا الله تنظير السر عن الآلهة وإذا خلا السر عن تعظيم غيره فلا وجه لهذا القول[١].

وسألت الشيخ العالم بقية السلف قطب الحق والشرع والدين الدمشقي مؤلف الرسالة المكية حين لقنني كلمة لا إله إلا الله وبين كيفية النفي والاثبات، فقلت يا سيدي وبركتي إذا لم يبق في قلب السالك وجود الغير فما يبقى بعده، فأجاب الشيخ رحمه الله وأدام بركته على العالمين ما دام وجود السالك باقيا لا بد من النفي لمن اعتبر الوجود حتى تزول الاثنينية، والجواب الثاني لا بد للسالك من النفي لأن نفي الوجود في محل الجمع، وأما في التفرقة اثبات الوجود بل اثبات وجود جميع الموجودات لأن النظر إلى السكون جمع والسكون تفرقة فلا بد أن ينفي الموجودات ويدخل في فراديس الجمع حتى يصير مستهلكا في الجمع، وهذا المقام عزيز لا يصل إليه إلا الأفراد الموحدون العارفون لأن الجمع والتفرقة يتنافيان إلا أن المشايخ السالكين نظرهم إلى الجمع أكثر وبركتهم في العالمين أوفر، اللهم اجعلنا من محبيهم ولا تحرمنا من بركات أنفاسهم بحرمة النبي وآله الأمجاد، توفي الشيخ عام(٨٤٠هـ/ ١٤٦٣م) ودفن في مدينة لكنهو واصبح قبره مزاراً يقصده الناس للتبرك[٢].

١١- الشيخ جمشيد الإسرائيلي (٨٤٢هـ/ ١٤٣٨م)

الشيخ الفقيه جمشيد الإسرائيلي الحنفي الصوفي الراجكيري يعود نسبه إِلى القاضي قدوة الدين الأودي، ولد ونشا في مدينة دهلي وقيل في مدينة اهرامؤ إحدى قرى دريا آباد، تتلمذ ودرس على يد الشيخ جلال الدين الحسين البخاري الأجي وكان يدعوه بأخي جمشيد فلقب به واشتهر حتى صار ذلك اللفظ جزء من اسمه، فلما بلغ رتبة الكمال

---

(١) لاهوري، خزينة الاصفياء، ص٣٤٠-ص٣٤١.

(٢) عبد الحي الحسني، نزهة الخواطر، ج٣، ص٢٧٢.



اعتزل عن الناس وسكن راجكير في نواحي قنوج للتدريس والزهد والعبادة، وكان يقول: إنما الإنسان إما رجل أو نصف رجل أو لا شيء، فالرجل الواصل إلى الله، ونصف الرجل الطالب له، والذي لا شيء هو طالب الدنيا... ومن كلامه: من كان في قلبه ذرة من محبة الدنيا ليس له مع عظم زهده أن يدخل في حمى الملك القديم فإنه يقول: لا أذيق حلاوة محبتي، من في قلبه حبة من محبة الدنيا لأن الملوث لا يصلح للحظيرة القدسية والحضرة الربانية، توفي يوم الأربعاء العاشر من شوال (٨٤٢هـ/ ١٤٣٨م)[١].

١٢- بدر الدين بن فخر الدين الدهلوي (٨٤٤هـ/ ١٤٤٣م)

بدر الدين بن فخر الدين بن شهاب الدين بن فخر الدين بن شهاب الدين الكبير الزاهدي الدهلوي مولداً، من رجال العلم المعروفين بالفضل، والصلاح والزهد، درس وتأدب على يد والده والده فخر الدين وعن الشيخ جلال الدين الحسين الحسيني البخاري بلغ درجة عالية في العلم والمعارف ولقب ببدر العالم رحل الى بهار بعد وفاة شيخه شرف الدين أحمد بن يحيى المنيري واستقرا فيها اذ تولى الشياخة بها وكان مرزوق القبول من الناس والحكام، حتى وفاته عام(٨٤٤هـ/ ١٤٤٣م) فدفن بشيخبوره من أعمال مونكير.[٢].

١٣- حسام الدين الحنفي (٨٤٤هـ/ ١٤٤٣م)

ولد في دهلي وتتلمذ على يد القاضي عبد المقتدر بن ركن الدين الشريحي الكندي وأخذ عنه الطريقة، حتى أصبح من أشهر الفقهاء المبرزين في الفقه والأصول، ترك دهلي ابان الغزو التيموري وقصد مدينة فتح بور قرية جامعة من أوده وسكن بها، أخذ عنه الشيخ بدهن العلوي البهرائجي وخلق آخرون، توفي عام (٨٤٤هـ/ ١٤٤٣م)[٣].

---

(١) عبد الحي الحسني، نزهة الخواطر، ج٣، ص٢٤٣.

(٢) عبد الحي الحسني، نزهة الخواطر، ج٣، ص٢٣٨.

(٣) عبد الحي الحسني، نزهة الخواطر، ج٣، ص٢٤٤.

١٤- شهاب الدين أحمد بن عمر الدولة آبادي (٨٤٧هـ/ ١٤٤٥م)

شهاب الدين أحمد بن عمر الزاوي الدولة آبادي قاضي القضاة ملك العلماء وأحد الأئمة بأرض الهند[١]، ولد بدولة آباد دهلي عام (٧٠٠هـ/ ١٣٠٠م) نشأ بها وتتلمذ على يد مشايخ عصره منهم عبد المقتدر بن ركن الدين الشريحي الكندي ومولانا خواجكي الدهلوي فبرز في الفقه والأصول والعربية وصار إماما في العلوم لا يلحق غباره، واحد الأئمة بأرض الهند في الفقه والأصول والعربية، فقد كان غاية في الذكاء وسيلان الذهن وسرعة الادراك وقوة الحفظ وشدة الانهماك في المطالعة، والنظر في الكتب لا تكاد نفسه تشبع من العلم ولا تروى من المطالعة ولا تمل من الاشتغال ولا تكل من البحث حتى لقبه علماء عصره بملك العلماء[٢].

رحل إلى جو نبور فتلقى بالإكرام وطابت له الإقامة بها لما لاقاه من عناية، واستقر فيها للتدريس، ثم ولي منصب قاضي القضاة في البلاد الشرقية حتى وفاته سنة (٨٤٩ هـ/ ١٤٤٥م)، تاركا جملة من المصنفات سارت بها ركبان العرب والعجم وأهمها: شرح على القصيدة المعروفة (بانت سعاد) عرف باسم مصدق الفضل في مجلد كبير بلغ عدد صفحاته (٢٤٢)، وله شرح آخر على قصيدة البردة للبويصري و(البحر المواج) و(السراج الوهاج في تفسير القرآن)، و(شرح أصول البزدوي)، و(الارشاد في النحو) و(مناقب السادات بالفارسي)، و(هداية السعداء بالفارسي)، و(رسالة في العقيدة الإسلامية)، (وشرح بسيط على كافية ابن الحاجب) التي تعد من أحسن مؤلفاته في تنقيح المسائل، والارشاد متن متين له في النحو تعمق في تهذيبه كل التعمق وتأنق في ترتيبه حق التأنق، أوله: الحمد لله كما يحب ويرضى، الخ، وعلى متن الهندي

---

(١) حاجي خليفة، كشف الظنون، ج٢، ص٧٢٥.

(٢) عبد الحي الحسني، نزهة الخواطر، ج٣، ص٢٢٣؛ الزركلي، الأعلام، ج١، ص١٨٧.

شرح ممزوج للفاضل العلامة أبي الفضل الخطيب الكاذروني المحشي، ورسالة في تقسيم العلوم بالفارسية، وله غير ذلك من المصنفات، توفي في جونبور فدفن جنوبي المسجد للسلطان إبراهيم الشرقي ومدرسته[١].

١٥- شبلي بن جلال الدين الدهلوي (ت: ٨٥٣هـ/ ١٤٤٩م)

الشيخ العالم شبلي بن جلال الدين محمد بن محمود العثماني الكاذروني اشهر مشايخ المعروفين في الطريقة الجشتية، ولد ونشأ بباني بت في نواحي دهلي الم به مرض في شبابه فجعله مقعدا غير ان ذلك لم يثنِ عزيمته، اذ درس وتفقه وأخذ عن والده الشيخ جلال الدين محمد بن محمود الكاذروني ولازمه مدة حياته ثم تولى الشياخة، وكان عالما كبيرا قانعا عفيفا دينا صاحب وجد وحالة، ويذكر له كشوف وكرامات عدة[٢]

١٦- سارنك اللكهنوي (٨٥٥هـ/ ١٤٩٩م)

الفقيه سارنك الحنفي الصوفي الدهلوي مولدا ثم اللكهنوي أحد كبار المشايخ الجشتية، عمل في خدمة السلطان فيروز شاه الدهلوي مدة من الزمن، ومصر بلدة بمالوه وسماها سارنكبور، ثم أخذته الجذبة الربانية فترك الإمارة وصحب الشيخ قوام الدين بن ظهير الدين العباسي الكروي وتلقى الذكر منه وسافر إلى الحرمين الشريفين فحج وزار ورجع إلى الهند وأخذ عن الشيخ يوسف بن أحمد الايرجي وصحبه مدة من الزمان وقرأ عليه الرسالة المكية وفي آخر أمره بعث إليه الشيخ صدر الدين بن أحمد الحسيني البخاري الخرقة فردها إليه ثم بعثها إليه وأشار عليه الشيخ حسام الدين أحد المشايخ السهروردية أن يقبلها فقبل تلك الخرقة، وحصلت

---

(١) القنوجي، ابجد العلوم، ص٤٣؛ ذاكر، الجيوغرافيا العربية في الهند، ص٢٦؛ سركيس، اليان، معجم المطبوعات العربية والمعربة، مطبعة ركيس، مصر، ١٩٢٨، ج١، ص١٩٠.

(٢) عبد الحي الحسني، نزهة الخواطر، ج٣، ص٢٥٥.

له فتوح عظيمة منها، توفي عام (٨٥٥هـ/ ١٤٩٩م) ودفن في قرية قبره بمجهكوه قرية في ضواحي اودة[(١)]

١٧ - الشيخ أبو الفتح بن عبد الحي االدهلوي (٨٥٥هـ/ ١٤٥١م)

العلامة الكبير أبو الفتح بن عبد الحي بن عبد المقتدر بن ركن الدين الشريحي الكندي الدهلوي ثم الجونبوري، كان من الأفاضل المشهورين، ولد في الرابع عشر من محرم الحرام سنة اثنتين وسبعين وسبعمائة بدار الملك دهلي، توفي والده بدهلي قبل ولادته، فتربى في كنف جده القاضي عبد المقتدر الفاضل المشهور وقرأ عليه العلم وأخذ عنه الطريقة ودرس وأفاد بدار الملك مدة مديدة ثم خرج عنها أبان الغزو التيموري (٨٠١هـ/ ١٣٨٩م) وقصد جونبور، وكان عالما كبيرا بارعا في الفقه والأصول والكلام واللغة وقرض الشعر وقد منحه الله سبحانه القسط الأوفر من الفصاحة والبلاغة[(٢)].

ب ـ ابرز علماء كجرات

١ - أحمد بن محمود الحسيني الكجراتي (٨١٦ هـ/ ١٣٩٧م)

والشيخ الصالح أحمد بن محمود الحسيني العريضي النهروالي الكجراتي من المشايخ المشهورين ولد ونشأ بأرض كجرات، وقرأ العلم على عمه الشيخ حسين بن عمر العريضي الغياثبوري ثم الكجراتي، ولازمه مدة من الزمان واخذ عنه الطريقة كان صاحب وجد وحالة توفي عام (٨١٦هـ/ ١٣٩٧م) ودفن بعد وفاته بنهرواله[(٣)].

---

(١) عبد الحق الدهلوي، اخبار الاخيار، ص٤٠٦.

(٢) الدهلوي، اخبار الاخيار في اسرار الابرار، مخطوط محفوظ بقسم المخطوطات مكتبة الاصفية، الهند خزانه رقم ٣٣/ ٣٤٦؛ الحي الحسني، نزهة الخواطر، ج٣، ص٢٧٧.

(٣) غوثي، محمد بن الحسن بن موسى(ت: ٩٦٨هـ/ ١٠٢٢م)، گلزار أبرار، ترجمه للفارسية: فضل أحمد جيبوري، مكتبة سلطان عالمكير، لاهور، ١٣٩٥ه، ص٢١.



٢- نور الدين أحمد بن عمر (ت: ٨٢٠هـ/ ١٤١٧م)

نور الدين أحمد بن عمر بن أسعد المشهور (بنور الحق وقطب العالم)، ولد ونشأ بمدينة بندوه التابعة للبنغال، درس وتتلمذ على يد الشيخ حميد الدين أحمد الحسيني الناكوري، وأخذ الطريقة عن أبيه، تولى الشياخة بعده، حتى أصبح من مشاهير أصحاب الرياضة والمجاهدات، وقد انقطع مدة من الزمان إلى الله سبحانه مع القناعة والعفاف وهضم النفس بما لا مزيد عليه، وألزم نفسه خدمة الفقراء الذين كانوا في خانقاه والده واشتغل بالاحتطاب لهم ثماني سنين، من اهم مصنفاته: (رسائل مفيدة إلى أصحابه)، و(مؤنس الفقراء)، و(كتاب في أذكار القوم وأشغالها)، وكذلك (أنيس الغرباء) توفي عام (٨١٨هـ/ ١٤١٥م)[١].

٣- علي بن أحمد المهائمي الكجراتي (٨٣٥هـ/ ١١٣٠م)

المفسر الكبير العلامة علي بن أحمد الشافعي علاء الدين أبو الحسن المهائمي[٢] المعروف بالمخدوم؛ لأنه كان يكثر ذكره في تضاعيف التفسير[٣] من النوائت[٤].

---

(١) البندوي، نور الدين احمد بن عمر(ت: ٨١٨هـ/ ١٥٣٧م)، انيس الغرباء، تصيح: محمد يوسف المراد ابادي، مطبعة كريدة احمدي، احمد اباد، ١٣٠٩ه، ص٣-ص٤.

(٢) مهائم: نسبة إلى ميناء ماهم الواقع بالقرب من ناحية بنادر كوكن في الدكن مجاورة للبحر المحيط تولى فيها الشيخ منصب القضاء. عبد الحي الحسني، نزهة الخواطر، ج٤، ص٤٣٠.

(٣) إسماعيل، محمد أحمد، تفسير القران الكريم، دار ابن الجوزي، القاهرة، ٢٠٠٨، ج٦٩، ص٩.

(٤) النوائت، والنوايت والنوائط قوم من شرفاء العرب من قريش سكنوا المدينة المنورة قصدوا الهند هربا من بطش الحجاج وسكنوا قرب السواحل كوكن وتوطنوا فيه واشتغل بعضهم بالفضل والإفضال والتوكل والفقر وكسب الكمال، وهم ملقبون بالألقاب كالأعراب. نكري، عبد النبي بن عبد الرسول الأحمد (ت: ق ١٢هـ)، دستور العلماء (جامع العلوم في اصطلاحات الفنون)، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠٠٠، ج٣، ص٢٩٣.

ولد عام (٧٧٦هـ/ ١٣٧٤م) في كجرات، فقيه ومفسر كان يقول بوحدة الوجود، له مصنفات عربية نفيسة تدل على غزارة علمه وكمال قدرته على العلوم[١] منها: (تبصير الرحمن وتيسير المنان) بعض ما يشير إلى إعجاز القرآن في مجلدين مطبوع، (الزوارف في شرح عوارف المعارف)، و(شرح فصوص الحكم) و(شرح النصوص للشيخ صدر الدين القونوى) و(أدلة التوحيد ورسالة عجيبة رسالة في تفسير الم)[٢]، والقدر وشرحه الضوء الأزهر في شرح النور الأظهر وأجلة التأييد في شرح في أدلة التوحيد، كما صنف في أسرار الفقه ومحاسن الشريعة كتاباً سماه «إنعام الملك» العلام بإحكام حكم الأحكام وترجم كتاب لمعات العراقي وشرحه وترجم، رسالة جام جهان نما وشرحها بشرح سماه آراء الدقائق في شرح مرآة الحقائق وله أمحاض في الرد على طاعن الشيخ الأكبر، وله رسالة في الفقه الشافعي، وله غير ذلك من الرسائل، توفي عام (٨٣٥ هـ/ ١١٣٠م)، وقبره مشهور في بلدة مهائم[٣].

٤- مودود بن محمد الكجراتي (ت: ٨٤٢هـ/ ١٤٣٨م)

الشيخ الزاهد والفقيه الكبير ركن الدين أبو الظفر مودود بن محمد بن يوسف بن سليمان العمري الكجراتي، كان من كبار المشايخ الجشتية من ذرية الشيخ الكبير فريد الدين مسعود الأجودهني، أخذ الطريقة عن الشيخ محمد بن أحمد بن محمد بن علي بن أبي أحمد بن الشيخ قطب الدين مودود الجشتي عن أبيه عن جده وهلم جرا، وهذه الطريقة الوحيدة في بلاد الهند تصل إلى مشايخ جشت بغير واسطة الشيخ معين الدين

---

(١) الزركلي، الأعلام، ج٤، ص٢٥٦-ص٢٥٧.

(٢) القنوجي، أبو الطيب محمد صديق بن حسن (ت: ١٣٠٧هـ)، أبجد العلوم الوشي المرقوم في بيان أحوال العلوم، تحقيق: عبد الجبار زكار، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٧٨م، ص٦٩٥؛ البغدادي، هدية العارفين، ج١، ص٧٣٠.

(٣) عبد الحي الحسني، نزهة الخواطر، ج٣، ص٢٦١.



حسن السجزي، أخذ عنه الشيخ عزيز الله المتوكل الكجراتي وخلق آخرون وكان شيخا كبيرا زاهدا مجاهدا قنوعا متوكلا، تذكر له كشوف وكرامات ووقائع غريبة توفي (٨٤٢هـ/ ١٤٣٨م)[١].

٥- محمد بن الحسين الفتني الكجراتي (٨٤٧هـ/ ١٤٤٣م)

العالم المحدث الفقيه محمد بن الحسين العلوي الحسيني السندي ثم الكجراتي أحد المشايخ المشهورين، كان أصله من أرض السند، ولد ونشأ بها وقرأ العلم على والده وعلى الشيخ صدر الدين محمد بن أحمد الحسيني البخاري، تفرد دون سواه في الفقه والحديث والتصوف وكان صوفيا مستقيم الحالة، رحل إلى كجرات مع سعادت خاتون أم عبد الله بن محمود الحسيني البخاري واستقر بها، حتى وفاته عام (٨٤٧هـ/ ١٤٤٣م) ودفن بمدينة فتن[٢].

٦- عزيز الله مندوي الكجراتي (٨٥٢هـ/ ١٤٤٨م)

الفقيه عزيز الله بن يحيى بن لطف الله العمري المندوي كان من ذرية الشهاب فرخ شاه العمري الكابلي، ولد ونشأ بالكجرات، كان زاهدا متوكلا لم ير له نظير في القناعة والعفاف والتوكل، درس وتفقه على يد الشيخ ركن الدين مودود الكجراتي ولازمه مدة طويلة حتى بلغ رتبة الكمال وسافر إلى أحمد آباد وإلى بلاد الدكن ثم اقام في مندو حتى وفاته، عرف عن الشيخ انه لا يقبل النذور ولا يدخر شيئا حتى قيل إنه قد شعر مرة بضيق في نفسه فرأى أن زوجته ادخرت قطعة من الخبز فكسرتها ونقعتها في اللبن لبنت الشيخ، فأمرها عزيز الله أن تخرج ذلك من بيته، توفي عزيز الله في صفر عام (٨٥٢هـ/ ١٤٤٨م)[٣].

---

(١) عبد الحي الحسني، نزهة الخواطر، ج٣، ص٢٨٣.

(٢) احمدي، مرأة احمدي، ص٢٥٩.

(٣) ماندوي، كلزار ابرار، ص٣٠٥.

ت ـ ابرز علماء جونبور

١ – تاج الدين الظفر آبادي (ت: ٨٣١هـ/ ١٤٢٧م)

الشيخ الفاضل تاج الدين الناصحي الأدهمي العمري الظفر آبادي يرجع نسبه إلى إبراهيم بن أدهم العمري الوالي المشهور، يعد تاج الدين من اكابر فقهاء الهند، حافظا للقران الكريم يتلوه بصوت عذب شجي، ولي القضاء بظفر آباد التابعة جونبور فسكن بها، وانصرف للدرس والإفادة ثم ترك الاشتغال بها، وأخذ الطريقة عن الشيخ أسد الدين الحسيني الواسطي ثم انقطع إلى الزهد والعبادة حتى وفاته عام (٨٣١هـ/ ١٤٢٦م)[١].

٢ – حسام الدين بن نصر الله (ت: ٨٤٠هـ/ ١٤٣٦م)

حسام الدين بن نصر الله الأصفهاني ثم الهندي الجونبوري أحد مشايخ الطريقة المدارية، الجونبوري مولدا ونشأة، ودرس وأفاد مدة مديدة ببلدة جونبور وأخذ الطريقة المدارية عن الشيخ المعمر بديع الدين المدار المكنبوري ولازمه وصحبه مدة من الزمان، أخذ عنه الشيخ محمد بن علاء الشطاري المنيري وخلق آخرون، توفي في تاسع ربيع الأول (٨٤٠هـ/ ١٤٣٦م) بمدينة جونبور[٢].

٣ – عادل الملك الجونبوري (مجهول الوفاة)

الشيخ الكبير عادل الملك بن عالم الملك بن عبد الملك بن بهاء الدين بن ظهير الدين بن بديع الدين الحسيني الإسماعيلي الكهرامي ثم الجونبوري أحد المشايخ المشهورين، ولد ونشأ بجونبور، درس العلم على أساتذة عصره ثم سار إلى مدينة بندوه، وأخذ الطريقة عن الشيخ علاء الدين عمر بن أسعد اللاهوري ثم البندوي، وعاد

---

(١) ماندوي، كلزار ابرار، ص٣٠٩.

(٢) عبد الحي الحسني، نزهة الخواطر، ج٣، ص٢٤٤.



إلى جونبور فأقام بها زمانا، نقله سلطان الشرق إلى راي بريلي سنة عشرين وثمانمائة وأسكنه بها، وكان الشرقي يتبرك به، وقبره خارج القلعة ببلدة راي بريلي[١].

ج ـ ابرز علماء كشمير

١- نور الدين الكشميري (٨٤٢هـ/ ١٤٣٨م)

الشيخ الصالح نور الدين الكشميري أحد رجال العلم والمعرفة، ولد في كشمير عام (٧٥٧هـ)، أخذ عن الشيخ محمد بن علي بن الشهاب الحسيني الهمذاني ولازمه زمانا، واستفاض من روحانية الشيخ بهاء الدين نقشبند البخاري، وحصل له القبول العظيم بأرض كشمير، وتوفي (٨٤٢هـ/ ١٤٣٨م) ودفن بكشمير[٢].

٢- حسين بن معز الدين البلخي (٨٤٤هـ/ ١٤٤٠م)

من مشاهير علم الحديث حسين بن معز الدين البلخي البخاري أحد كبار مشايخ الطريقة الفردوسية، نشأ وترعرع في كشمير وفي حجر الشيخ شرف الدين أحمد بن يحيى المنيري[٣] و تلقى العلم عن عمه الشيخ مظفر بن شمس الدين البلخي[٤] وسافر معه إلى الحرمين الشريفين فحج وزار وأقام بمكة المباركة أربع سنين وحفظ بها القرآن والحديث والشاطبية على الشيخ شمس الدين الخوارزمي أكابر علماء[٥] مكة الملقب بالعميد[٦]،

(١) عبد الحي الحسني، نزهة الخواطر، ج٣، ص٢٥٦.

(٢) عبد الحي الحسني، نزهة الخواطر، ج٣، ص٢٤٣.

(٣) البغدادي، اسماعيل بن محمد بن امين، أيضاح المكنون في الذيل على كشف الظنون، دار احياء التراث العربي، لبنان، ٢٠١٠، ج٤، ص٤٨.

(٤) التهانوي، محمد علي (ت: ١١٥٨هـ)، كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم، تحقيق: رفيق العجم- علي دحروج، مكتبة لبنان، ١٩٩٦، ج١، ص١٧٨٥.

(٥) السيوطي، نظم العقيان في أعيان الاعيان، المكتبة العلمية، ١٩٢٧، ج١، ص١٥٨.

(٦) التقي الفاسي، محمد بن احمد الحسني (ت: ٨٣٢هـ/ ١٢٠٦م)، العقد الثمين في تاريخ البلد الامين، تحقيق: محمد عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٨، ج٢، ص٢٤٧.

وقرأ صحيح مسلم وصحيح البخاري من أولهما إِلى آخرهما لفظاً ومعنى، ثم سافر إِلى عدن ولبث بها مدة من الزمان، وأسند الحديث بها عن الخطيب العدني فرجع إِلى الهند وتولى الشياخة، روى عنه ولده وخلق آخرون، له عدة مصنفات منها، مكتوبات لمعز بن الحسين، وحضرات الخمس في التوحيد أوله: الحمد لله رب العالمين، الخ، ومنها رسائل له إِلى أصحابه في مجلد ضخم، فضلاً عن ديوان الشعر الفارسي، توفي عام (٨٤٤هـ/ ١٤٤٠م)[1].

٣- بهاء الدين الكشميري (٨٤٩هـ/ ١٤٤٥م)

بهاء الدين الكشميري من رجال العلم والمعرفة بارض الهند درس وتفقه على الشيخ أبي إسحاق الجيلاني عن الشيخ علي بن الشهاب الحسيني الهمذاني وسافر إلى الحرمين الشريفين فحج وزار وقدم كشمير فسكن بها وحصل له القبول العظيم وتذكر له كشوف وكرامات، قتله اللصوص بكشمير فدفن بها عام (٨٤٩هـ/ ١٤٤٥م)[2].

ح ـ ابرز علماء ردولي (لكناو)

١ – صفي بن النصير الردولوي (٨١٩هـ/ ١٤١٦م)

العلامة صفي الدين بن نصير الدين بن نظام الدين الردولوي كان من، نسل الإمام أبي حنيفة النعمان بن ثابت الكوفي، قدم جده نظام الدين مدينة دهلي ولبث بها زمانا ثم رحل إلى جونبور وسكن بها، ولد صفي الدين رودولي احد نوالي لكناو، وكان نادرا من نوادر الدهر في العلم والحكمة، درس وتفقه على يد جده لأمه القاضي

---

(١) السهروردي، ابو النجيب عبد القهار بن عبدالله (ت: ٥٦٣هـ/ ١١٦٨م)، أداب المريدين في التصوف، المؤسسة العربية، القدس، ١٩٧٧، ص٢٥٠؛ عبد الحي الحسني، الثقافة الإسلامية في الهند، ص١٧٩؛ نزهة الخواطر، ج٣، ص٢٤٦؛

(٢) لاهوري، خزينة الاصفياء، ص٢٥٥؛عبد الحي الحسني، نزهة الخواطر، ج٣، ص٣٤٠.



شهاب الدين الدولة آبادي، وأخذ الطريقة عن الشيخ أشرف ابن إبراهيم السمناني، الذ وصف علمه قائلاً:

ما رأيت في بلاد الهند من يتحلى بغرائب الفنون وعجائب الشؤون غير الصفي، له مصنفات عدة منها: (دستور المبتدئ في الصرف)، صنفه لأجل ولده إسماعيل، وله (شرح بسيط على كافية ابن الحاجب سماه غاية التحقيق)[١].

٢- احمد بن عبد الحق الردولوي (٨٣٧هـ/ ١٤٣٣م)

احمد بن عمر بن داود العدوي العمري، اشهر مشايخ الطريقة الصابرية، ينتهي نسبه للخليفة الثاني عمر بن الخطاب (رضي الله عنه)، ولد ونشأ في ردولوي، توفي والده وهو لايزال طفلاً، تكفل برعايته شقيقه الاكبر تقي الدين الذي كان يسكن دهلي[٢]، انبرى لدراسة العلوم الظاهر والباطن، غير ان شغفه دفعه للرحيل باحثاً عن شيخ يكون مرشده للمعرفة، التقى بالشيخ نور قطب العالم من كبار المتصوفة، ثم التقى بالشيخ صدر الدين الحكيم غير انه لم يجد فيهما ضالته فرحل باتجاه باني بت وانضم في حلقة مريدي الشيخ جلال الدين بانيبتي شيخ الطريقة الصابرية الجشتية[٣].

أعجب أحمد بن عبد الحق بعلم الشيخ ولازمه وأصبح من أشهر مريديه، حتى لبس الخرقة، وبلغ درجة من المقامات العالية كان أحمد يقضي أغلب أوقاته في التأمل وهو مغلق العينين وكان الذكر يلهج على لسانه هو (حق حق) استغرق أوقاتاً طويلة بترديده لاحظ الشيخ جلال الدين ذلك منحه لقب عبد الحق ورشحه أنْ يكون خليفة له[٤].

---

(١) عبد الحي الحسني، نزهة الخواطر، ج٣، ص٢٥٦.

(٢) لاهوري، خزينة الاصفياء، ج١، ص٣٨٤.

(٣) عبد الحق الدهلوي، اخبار الاخيار، ص١٥٢، ص١٥٤، ص١٦٨.

(٤) كشمي، محمد هاشم، زبدة المقامات، كانبور، ٢٠٠٩، ص٩٤.

كان الشيخ أحمد يعتقد أنه لايوجد إطلاقا اسم يليق بالله اعظم وأكبر من الحق ذلك ان الكمال باسره مجموع وراسخ فيه، توفي الشيخ أحمد في ردولوي عام (٨٣٧ هـ/ ١٤٣٤م) وأصبح قبره مزاراً يتبرك به الناس[١]

خ ـ ابرز علماء أجمير وبردولي

١ - با يزيد بن قيام الدين الاجميري (٨٤٤هـ/ ١٤٣٩م)

با يزيد بن قيام الدين الاجميري بن حسام الدين بن فخر الدين بن الكبير معين الدين حسن السجزي المعروف بغياث الفقراء (ت: ٦٢٧هـ/ ١١٤١م)[٢] ولد ونشأ بمدينة اجمير، درس وتأدب على يد كبار علماء عصره، ثم رحل طالباً العلم فقصد العراق وأقام بمدينة بغداد مدة من الدهر ثم رجع إلى الهند ونزل بمندو فأكرمه محمود شاه المندوي، وزوجه شيخ الاسلام محمود الدهلوي بابنته، فأثار حسد اخوته فأنكروا انتسابه إلى الشيخ معين الدين وقالوا إنه مجهول النسب، فاستشهد السلطان الشيخ حسين بن الخالد الناكوري، والشيخ رستم الأجميري وغيرهما فشهدوا أنه من نسل الشيخ معين الدين فولاه الملك نظارة مقبرة جده معين الدين[٣]

٢ - أحمد بن عمر الردولوي(٨٣٧هـ/ ١٤٣٢م)

أحمد بن عمر بن داود العدوي العمري الشيخ عبد الحق الردولوي الولي المشهور الزاهد صاحب المقامات العلية والكرامات الجلية، أصله من بلخ ورد جده الهند في عهد علاء الدين الخلجي سلطان الهند (٧١٦هـــ/ ١٣١٦م) عرف بزهده وعبادته، ولد ونشأ بردولي إحدى قرى أوده، ثم قصد دهلي وعمره اثناعشر عاما لتلقي

---

(١) الندوي، معجم الامكنة، ص٢٨.

(٢) طرابيشي، جورج، معجم الفلاسفة، دار الطليعة، بيروت، ٢٠١٦، ص٢٦٠.

(٣) عبد الحي الحسني، نزهة الخواطر، ج٣، ص٢٣٨.



العلم على يد اخيه الشيخ تقي الدين احد كبار العلماء فأقام عنده مدة[١]، ولم يبلغ درجة العلم لميلانه إلى الزهد والمجاهدة، فذهب إلى باني بت ولقي بها الشيخ جلال الدين محمود الكاذروني فصحبه وأخذ عنه الطريقة واشتغل بالرياضة مدة من الزمان حتى فتح الله، سبحانه عليه أبواب الحقائق والمعارف وجعله من العلماء الراسخين، وتولى الشياخة بعده واستقام عليها خمسين سنة مع الزهد والقناعة، كان احمد بن عمر متخلقا بدوام التواضع والانكسار والتبتل الى الله أخذ عنه خلق كثير، توفي بردولي ودفن فيها، وقبره مشهور ظاهر يزار ويتبرك به[٢].

د ـ ابرز علماء مانكبور

١ - بديع الدين المدار الحلبي المكنبوري(٨٤٤هـ/ ١٤٤٣م)

بديع الدين شاه مدار بن علي الحلبي بن محمد بن عيسى بن عبد الله بن سليمان بن عبد الملك بن إسحاق بن أحد مشاهير العلم المنسوب الى الهند، ينسبون إليه من الوقائع الغريبة ما يأباه العقل والنقل، ويتنافى مع الشريعة والعقيدة أحيانا، وقد تعددت الارآء بنسبه فقيل انه ينسب الى أبي هريرة الصحابي المشهور ينتهي إليه نسبه باثنتي عشرة واسطة وقيل إنه من أولاد الامام علي بن أبي طالب (عليه السلام) وقيل غير ذلك[٣].

اشتهر بمعرفة مختلف العلوم حتى أعجب به أشرف بن إبراهيم السمناني في بعض رسائله ووصفه قائلاً: (إن بديع الدين كان أويسيا وإني لقيته وسافرت معه إلى الحرمين الشريفين مرة فوجدت عنده علم الكيمياء والريمياء والسيمياء والهيمياء وغيرها من العلوم الغريبة وشاهدت فيه من غرائب الآثار ما لم يكن في غيره من الأولياء)[٤].

---

(١) شارب، ذاكر ظهور الحسن، تذكرة اوليائي باك وسند، كانه كتاب، ٢٠٠٠، ص٣٨٤–ص٢٥٠.

(٢) عبد الحي الحسني، نزهة الخواطر، ج٣، ص٢٢٩.

(٣) عبد الحي الحسني، نزهة الخواطر، ج٣، ص٢٢٩.

(٤) سمناني، اشرف جهانجير، لطائف اشرفي، مكتبات سمناني، باكستان، ١٩٩٩، ص٣٥٠.

وقال فيه القاضي محمود: المدار هو الراسخ في العلم بذات الله وصفاته بتعليمه تعالى إياه بواسطة وبغير واسطة لثبوت المدارية للقطب المدار الذي هو الغوث الأعظم نظير لخاتم الأنبياء صلى الله عليه وسلم، ثم ذكر الكنتوري معنى المدارية وفصلها بما لا نذكره خوفا من الإطالة، ثم قال فثبتت المدارية للقطب المدار أعني السيد بديع الدين الذي هو ممن عليهم مدار العالم وهم القطب ومن بينهم القطب المدار[١]

بالغ المدارية في وصف حياة الشيخ وأضفوا لها بعض الاقوال مما لا يقبل المنطق و منها قولهم: إنه ولد ببلدة حلب ثم اختلفوا في سنة ولادته فقيل عشرين أوخمسين ومائتين، وقبل اثنين وأربعين وأربعمائة، وعمر إلى ستمائة سنة أو أربعمائة سنة تقريبا، وقالوا إنه قرأ العلم على حذيفة الشامي وبرع في الكيمياء والسيمياء والريمياء والهيمياء وغيرها من العلوم الغريبة في الرابعة عشرة من سنه، ثم سافر إلى الحرمين الشريفين فحج وزار ودخل الهند فأقام بها أياما قليلة ثم رجع إلى بلاده وركب الفلك فغرقت في البحر وأنجاه الله سبحانه من تلك المهلكة فوصل إلى جزيرة غير معروفة ووجد فيها عبدا من عباد الرحمن فأطعمه لقيمات من يده وبشره بأنه لا يجوع أبدا ثم ألبسه الخرقة وقال: إنها لا تخلق ولا تبلى أبدا وإنها لا تتوسخ أبدا، وكان ذلك العبد رأس الملائكة اسمه سنتحنيثا، ثم وصل إلى الهند فأقام بها أياما قليلة ثم سافر إلى الحرمين الشريفين فحج وزار وذهب إلى الكاظمين ثم إلى بغداد ثم إلى النجف ورزق الله السيدة نصيبة أخت السيد الإمام عبد القادر الجيلاني أولادا ببركته ثم دار الأرض ودخل الهند مرة ثالثة ووصل إلى أجمير فلقي بها الشيخ معين الدين حسن السجزي وأقام بها قليلا ثم رجع إلى المدينة المنورة واعتكف بها فأمره النبي صلى الله عليه وسلم أن يذهب إلى الهند فسافر إلى خراسان وبلاد العجم وتفرج بها وسلب منصب القطبية عن الشيخ نصير الدين لأنه لم يحضر عنده وتكبر ثم لما اعتذر إليه أعطاه، ثم قدم الهند ودخل

---

(١) عبد الحي الحسني، نزهة الخواطر، ج٣، ص٢٣٩.



كالبي فحضر لديه القادر بن محمود أمير تلك الناحية وكان عماد الملك ملك الجن بوابا للشيخ المدار فمنعه عن الدخول عليه فرجع خائبا وأمر أن يخرج الشيخ من بلدته فخرج وغضب عليه فظهرت على جسم قادر شاه نفاطات فذهب قادر شاه إلى شيخه سراج الدين فلحس سراج الدين نفاطاته بلسانه فبرأ قادر شاه، ولما سمع الشيخ المدار ذلك غضب على سراج الدين فاشتعل جسمه نارا حتى مات، ثم دخل الشيخ المدار بلدة جونبور فاستقبله إبراهيم الشرقي ملك الشرق وبايعه القاضي شهاب الدين الدولة آبادي ملك العلماء ثم سافر إلى كنتور فبايعه الشيخ محمود المدقق الكنتوري ثم ذهب إلى بلدة سورت ثم إلى أرض الحجاز فحج وزار ثم رجع إلى الهند ودخل مكنبور وكان بها غدير مفعم من الماء يسمع منه يا عزيز فلما وصل إليه المدار خاض الماء فلم يسمع بعد ذلك منه الصوت فبنى زاوية له في تلك الأرض وسكن بها وصدرت منه كرامات غريبة، انتهى ما في تذكرة المتقين لأمير حسن المكنبوري، توفي الشيخ مدينة بمكنبور، وعلى قبره عمارة عظيمة من أبنية الملوك والسلاطين[١].

٢- حسام الدين المانكبوري (ت: ٨٥٣هـ/ ١٤٤٨م)

العالم الكبير حسام الدين بن خواجه خضر بن جلال الدين العمري المانكبوري أحد الأولياء المشهورين، ولد ونشأ بمانكبور، ودرس وتفقه العلم وحفظ المتون والشروح من الكتب الدرسية على يد والده ثم ارتحل لطلب العلم والإرادة إلى البنغال وأخذ الطريقة عن الشيخ نور بن العلاء البندوي ولازمه مدة من الزمان حتى بلغ رتبة لم يصل إليها أحد من أصحابه فاستخلصه الشيخ نور لنفسه واستخلفه بعد وفاته ورخصه إلى مانكبور[٢].

عاد إلى جونبور وعاش حياة قاسية عانى فيها الفقر والفاقة سبع سنين ثم فتح

(١) عبد الحي الحسني، نزهة الخواطر، ج٣، ص٣٣٩-ص٣٤٠.

(٢) عبد الحي الحسني، نزهة الخواطر، ج٣؛ص٢٤٤؛الحسني، الثقافة الاسلامية، ص١٦٣.

الله سبحانه عليه أبواب الرزق ورزقه حسن القبول، فخضع له الملوك والأمراء وحاز الوجاهة العظيمة عند أهل البلدة، له عدة مصنفات منها أنيس العاشقين كتاب مفيد في السلوك، وجمع بعض أصحابه ملفوظاته في رفيق العارفين وله إحدى وعشرون ومائة رسالة إلى أصحابه ابرزها وسيلة الطالبين إلى محبة رب العالمين، رتب الشيخ الرسالة على مقدمة وثلاث أبواب وخاتمة البَاب الأول: فِي وظائف اللَّيْل وَالنَّهَار والأسبوع الثَّانِي: في وظائف المواسم وَالْأَيَّام والشهور والسنين وَالْباب الثَّالِث: في صلوَات وأدعية مَخْصُوصَة لقَضَاء الْحَوَائِج وَدفع الْعِلَل والبلايات وكل ذَلِكَ نقلا عَن شَيْخه وَغَيره من الْمَشَايِخ والصوفية توفي عام (٨٥٣هـ) دفن في مانكبور وقبره ظاهر مشهور يزار ويتبرك به[١].

ذ ـ أبرز علماء الملتان

١ – سراج الدين بن عالم بن قوام الدين الملتاني(٨٣٨هـ/ ١٤٣٤م)

أحد المشايخ المشهورين في عصره ولد في الملتـان ونشأ في هراة، وأخذ العلم والمعرفة عن الشيخ زين الدين الخوافي، ثم تولى الشياخة بعده وعكف على الإرشاد والتلقين مدة من الزمان، ثم عاد الى الهند وسكن بأرض كجرات حتى وفاته (٨٣٨هـ/ ١٤٣٤م) ودفن في نهرواله[٢].

٢ – ثناء الدين بن قطب الدين الحنفي الملتاني (ت: القرن التاسع الهجري)

ثناء الدين بن قطب الدين الحنفي الملتاني، ولد ونشا في الملتان وبرع في العلوم والحكمة والمنطق ـ العلوم الحكمية ـ رحل إلى شيراز وأخذ المنطق والحكمة وغيرهما

---

(١) اللكنوي، ابي الحسنات محمد عبد الحي بن محمد بن عبد الحليم (١٣٠٤هـ)، الأثار المرفوعة في الأخبار الموضوعة، تحقيق: محمد السعيد بسيوني، مكتبة الشرق الجديد، ٢٠٠٦، ص١٠٣.

(٢) عبد الحق الدهلوي، اخبار الاخيار، ص١٧٦.



عن السيد الشريف زين الدين علي الجرجاني صاحب المصنفات المشهورة، ثم رجع إِلى الملتان ونصب نفسه لتدريس العلوم والحكمة، أخذ عنه الشيخ سماء الدين بن فخر وخلق كثير، توفي القرن التاسع الهجري[١].

ر ـ أبرز علماء مالوه

١ – برهان الدين المالوي(ت: ٨٢٥هـ/ ١٣٢١م)

الشيخ والعالم الفقيه والقاضي برهان الدين الحنفي المالوي أحد كبار المشايخ الصوفية قدم منـدو في عهد سلطانها هوشنـك شاه الغوري الذي اكرمه وأحسن استقباله، فسكن بها الشيخ مفيدا مرشدا، حتى وفاته (ت: ٨٢٥هـ/ ١٣٢١م)[٢].

ز ـ ابرز علماء كالبي

ـ الشيخ سراج الدين الكالبوي (٨٣٠هـ/ ١٤٢٦م)

الشيخ الصالح الفقيه سراج الدين الحنفي الصوفي الكالبوي مولدا ومدفناً المشهور بالسراج الحريق، قرأ العلم على مولانا خواجكي الدهلوي الدفين بكالبي وأخذ الطريقة عن الشيخ جلال الدين حسين بن أحمد الحسيني البخاري، وله قصة طويلة مع الشيخ بديع الدين المدار المكنبوري، توفي في كالبي عام (٨٣٠هـ/ ١٤٢٦م)[٣]

س ـ ابرز علماء لكناو

١ – سعد الله اللكهنوي (٨٢٩هـ/ ١٤٢٥م)

الشيخ العالم الصالح سعد الله ابن القاضي سماء الدين بن فخر الدين البكري

---

(١) ابن الغزي، شمس الدين محمد بن عبد الرحمن(ت: ١١٦٧هـ)، ديوان الإسلام، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٠، ج٣، ص٢٥.

(٢) عبد الحي الحسني، نزهة الخواطر، ج٣، ص٣٤٠.

(٣) عبد الحي الحسني، نزهة الخواطر، ج٣، ص٢٥٢.

البجنوري اللكهنوي أحد المشايخ الكبار، أخذ الطريقة عن والده وعن الشيخ أجمل بن أمجد العلوي، وجمع العلم والعمل والسخاء والإيثار، كان ينفق ماله في سبيل الله ويطعم الفقراء فلقبه الناس كندوري فراز ولقبه الشيخ قيام الدين بشيخ الاسلام(١).

ش ـ ابرز علماء بيجابور

١ – عين الدين البيجابوري (٨٣٥هـ/ ١٤٣١م)

العالم الفقيه عين الدين بن محمد بن عين الدين البيجابوري أحد المشايخ المشهورين، أخذ العلم والمعرفة عن الشيخ أويس بن محمد بن سراج الجنيدي ولازمه مدة من الدهر حتى بلغ رتبة الشياخة(٢).

ص ـ ابرز علماء مدينة اج

١ – محمد بن الحسين بن علي (٢٢٧هـ/ ٨٤١م)

الشيخ العالم الكبير الفقيه الزاهد محمد بن أحمد بن الحسين بن علي الحسيني البخاري بن صدر الدين الأجي الملتاني المشهور براجو قتال، كان من الأولياء السالكين وأصحاب المجاهدات، اتفق الناس على ولايته وجلالته، ولد ونشأ بمدينة أج وأخذ عن والده جلال الدين حسين بن أحمد البخاري ولبس منه الخرقة وتولى الشياخة بعده، توفي (٢٢٧هـ/ ٨٤١م) ودفن في مقبرة مهر جهان للسادة البخارية(٣).

ض ـ ابرز علماء مدينة قنوج

١ – يحيى بن علي القنوجي (٨٥٠هـ/ ١٤٤٦م)

الشيخ الصالح يحيى بن علي بن عثمان بن محمد بن عثمان بن الحسن الحسيني

---

(١) عبد الحي الحسني، نزهة الخواطر، ج٣، ص٢٥٣.

(٢) عبد الحي الحسني، نزهة الخواطر، ج٣، ص٢٦٣.

(٣) رضا قادري، صفد، تذكرة سادات البخارية، مطبعة غلام عباس، كجرات، ص٣٩٤.

الترمذي القنوجي ثم الكجراتي كان من نسل زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب، ولد ونشأ بقنوج وأدرك الشيخ جلال الدين حسين بن أحمد الحسيني البخاري في صغر سنه فبايعه، ولما بلغ الرابعة عشرة من سنه سار إلى راجكير ولقي بها الشيخ جمشيد الراجكيري لأربع عشرة خلون من جمادى الأولى سنة أربع وتسعين وسبعمائة فلازمه وقرأ عليه وأخذ عنه الطريقة، ثم سافر للحج ولما وصل إلى بروده من بلاد كجرات سكن بها، وحصل له القبول العظيم في بلاد كجرات، ومن مصنفاته مجالس برهاني، ومشاغل برهاني، ومشاغل جلالي، ومشاغل متلالي، توفي عام (٨٥٠هـ/ ١٤٤٦م)[١].

ط ـ ابرز علماء كلبركه

١ – حسن بن علي الحكيم الكيلاني (٨٢٠هـ/ ١٤١٧م)

ويعد حسن بن علي الحكيم الكيلاني أحد العلماء البارزين في المنطق والحكمة وسائر الفنون العقلية، كان احد ندماء السلطان فيروز بن داود البهمني بكلبركه، أمره السلطان ببناء مرصد بقرية بالاكهات وطلب محمد الكاذروني وعلماء آخرون أن يعينوه في ذلك، غير أن المنية وافته قبل بلوغه مرامه عام (٨٢٠هـ/ ١٤١٧م)[٢]

٢ – يد الله الحسيني الكلبركوي (٨٥٠هـ/ ١٤٤٦م)

الشيخ الصالح يد الله بن يوسف بن محمد بن يوسف الحسيني الدهلوي ثم الكلبركوي، ولد ونشأ بكلبركه في أيام جده وأخذ عن عمه وأبيه وجده العلوم وتولى الشياخة بعد أبيه مدة من الزمان، أدركه الشيخ أشرف بن إبراهيم السمناني وذكره في رسائله وكان غزير الكشف يحكى عنه في ذلك أمور غريبة، توفي بكلبركه فدفن بها[٣].

---

(١) احمدي، مراة احمدي، ص٣٥٤.

(٢) عبد الحي الحسني، نزهة الخواطر، ج٣، ص٢٤٥.

(٣) عبد الحي الحسني، نزهة الخواطر، ج٣، ص٢٨٦؛الندوي، المكتبة القرانية، ص٣٤

ط ـ ابرز علماء نهرواله

١- تاج الدين بن يوسف بن أحمد السوهي النهروالي (٨٣٠هـ/ ١٤٢٦م)

من فقهاء الكجرات المشهورين الشيخ الكبير تاج الدين بن يوسف بن أحمد السوهي النهروالي الكجراتي مولدا ونشأة ووفاة وهو أحد العلماء البارزين في الفقه والعربية تتلمذ على يد والده الشيخ يوسف بن أحمد السوهي الأيرجي والشيخ عبد الله البخاري الكجراتي درس الفقه في كجرات حتى وفاته عام (٨٣٠هـ/ ١٤٢٦م) وأخذ عنه خلق كثير(١).

ظ ـ بعض الاعلام من غير الهند

١- ضياء الدين الرفاعي (٨٢٠هـ/ ١٤١٧م)

الشيخ والعالم الفقيه ضياء الدين الرفاعي الديكلوري، عرف بالفضل بالصلاح والتقوى والعلم، قدم الهند وأخذ عن الشيخ جمن أحد أحفاد الشيخ سعيد الدين ابن نجم الدين الحسيني الرفاعي وسكن بقرية ديكلور من أعمال نانديز من إقليم الدكن، وتوفي بها عام (٨٢٠هـ/ ١٤١٧)(٢).

٢- فضل الله الشيرازي (٨٢٣هـ/ ١٤٢٠م)

فضل الله بن فيض الله الحسيني الشيرازي أحد الأساتذة المشهورين، بالذكاء والفطنة بدقائق الأمور، عالما بارعا في الهيئة والهندسة وسائر العلوم الحكمية شهما حازما شجاعا، ودخل الهند في أيام علاء الدين حسن البهمني صاحب كلبركه فجعله معلما لاولاده، ولي الصدارة بكلبركه مكان السيد صدر الشريف السمرقندي فاستقل

---

(١) عبد الحي الحسني، نزهة الخواطر، ج٣، ص٢٤١.

(٢) عبد الحي الحسني، نزهة الخواطر، ج٣، ص٢٥٦.



بها مدة ثم رقي الى وظيفة وكيل السلطة في أيام فيروز شاه البهمني[١]، واستقام على تلك الخدمة الجليلة الى اخر ايامه، فأحسن

خدمته في مهمات الأمور حتى نال منزلة لا يرام فوقها، وغزا مع السلطان أربعا وعشرين مرة فيفتح القلاع والبلاد بحزم وبسالة حتى أمره الملك أن يقاتل راجه ديو راي، بعدد قليل من الجند فأوقعه في خطر عظيم فقاتله بشدة وجلادة، كاد أن يهزم ديو راي الذي احتال بقتله فضربه على هامته ضربا مبرحاً حتى توفي عام (٨٢٣ هـ/ ١٤٢٠م)[٢].

٣- علي بن أحمد الزمزي (٨٢٤هـ/ ١٤٢١م)

يعد الشيخ الفاضل علي بن أحمد بن علي بن محمد بن داود البيضاوي نور الدين أبو الحسن المكي المعروف بالزمزمي[٣]، من الفقهاء البارزين ولد في الهند وحمل إِلى مكة طفلا ونشأ بها وحفظ القرآن وكتبا عدة ... كان نبيها في الفقه حسن الطريقة، سافر إِلى شيراز ثم إِلى اليمن والهند طلبا للعلم والرزق مرات عدة، واستقر في مدينة كلبركه حتى وفاته عام (٨٢٤هـ/ ١٤٢١م)[٤].

٤- نور الدين بن اسد (٨٢٦هـ/ ١٤٢٢م)

الشيخ الفاضل نور الدين بن أسد الدين بن تاج الدين الحسيني الواسطي الظفر آبادي أبو محمد العالم الصالح، ولد بالمدينة المنورة سنة أربع وثلاثين وسبعمائة وقرأ العلم على مولانا قيام الدين الظفر آبادي وحفظ عنه أربعين حديثا وألف حديث، وقرأ

---

(١) خليق، جامع تاريخ السند، ص١٠١٠.

(٢) عبد الحي الحسني، نزهة الخواطر، ج٣، ص٢٦٤.

(٣) الزمزمي: نسبة إِلى زمزم وهو جد المنتسب عبادة بن الخشخاش بن عمرو بن زمزمة، والى زمزم البئر بمكة. ابن الاثير، اللباب في تهذيب الأنساب، ج٢، ص٧٤.

(٤) عبد الحي الحسني، نزهة الخواطر، ج٣، ص٢٦١.

الفصوص والعوارف على والده وأخذ عنه الطريقة ثم اشتغل بالدرس والإفادة وكان على قدم شيوخه في تقليل المنام والطعام والكلام، توفي عام (٨٢٦هـ/ ١٤٢٢م)[١].

٥- عبد الرحمن الهندي (٨٢٧هـ/ ١٤٢٣م)

الشيخ العالم الكبير عبد الرحمن بن أحمد بن عبد الملك القرشي الهندي[٢] نزيل مكة يلقب وجيه الدين بن عمدة الدين ويعرف راجة، كان ذا خير ودين وعلم وسكون، كان مجتهدا في عمل العمر وبيعها لذلك عرف بالعمري، وله عناية بالفقه على مذهب الحنفية، قال التقي الفاسي[٣]: وناب عني في عقد نكاح بمكة وذكر لي أنه قدم مكة عام (٧٢٥هـ/ ١٤٢١م) ورزق بها أولادا، وبها مات يوم الخميس ثالث عشر ربيع الأول سنة سبع وعشرين وثمانمائة ودفن بالمعلاة..

٦- محمد المتوكل الكنتوري (٨٢٧هـ/ ١٤٢٣م)

الشيخ العالم الصالح محمد بن أعز الدين بن افتخار الدين بن أوزون التركماني الهروي الكنتوري أحد المشايخ المتورعين لم يكن مثله في زمانه في الزهد والتوكل والاستغناء عن الناس، أخذ الطريقة عن الشيخ نصير الدين محمود الأودي وسكن باذنه في كنتور قرية جامعة من أرض أوده، وعمره جاوز مائة سنة مات ولده الشيخ سعد الله في حياته، توفي عام (٨٢٧هـ/ ١٤٢٣م)[٤]

٧- عبد الله الشطاري (٨٣٢هـ/ ١٤٢٨م)

الإمام العارف عبد الله بن حسام الدين بن عبد الله بن زيد بن ضياء الدين بن نجم

---

(١) عبد الحي الحسني، نزهة الخواطر، ج٣، ص٢٨٥.

(٢) ابو عاصم، بشير ضيف ابو بكر، مصادر الفقه المالكي ـ أصولًا وفروعاً في المشرق والمغرب قديما وحديثاً، دار ابن حزم، بيروت، ٢٠٠٨، ص١٥٨.

(٣) التقي الفاسي، العقد الثمين، ج٥، ص١٢.

(٤) عبد الحي الحسني، نزهة الخواطر، ج٣، ص٢٧٨.



الدين بن الحماد بن الشيخ الكبير شهاب الدين عمر بن محمد السهروردي ثم الشطاري الخراساني أحد الرجال المشهورين في العلم والمعرفة، كان شيخا جليلا كبير المنزلة، قدم الهند وساح البلاد ثم دخل مدينة مندو وسكن بها، وكان كل ما يدخل في بلدة أو قرية يأمر بضرب الطبول كالملوك ويسير موكبه كموكبهم ويقيم في الصحراء في الخيم وكلما يذهب إلى بلدة فيها شيخ من الكبراء يلاقيه ويستدعيه أن يبذل له الأنوار القدسية.

عرف الشيخ عبدالله بالطريقة الشطارية التي أخذها عن الشيخ محمد عن الشيخ محمد عارف عن الشيخ محمد عاشق عن الشيخ خدا قلي عن الشيخ أبي الحسن الخرقاني عن الشيخ أبي المظفر الطوسي عن الشيخ أبي يزيد العشقي عن الشيخ محمد المغربي وهو تلقن من روحانية الشيخ أبي يزيد البسطامي من روحانية سيدنا الإمام جعفر الصادق عليه وعلى آبائه السلام[١]، وقد أصبحت الشطارية في القرن العاشر طريقة الهند الرسمية، أدخلت اليوغا في رياضتها واهتمت كثيرا بالسيمياء (السحر)[٢].

وأخذ الطريقة القادرية عن الشيخ عبد الشيخ محمد عن الشيخ علي عن الشيخ أبي جعفر أحمد الحسني عن الشيخ إبراهيم الوهاب عن الشيخ عبد الرؤوف عن الشيخ محمود عن الشيخ عبد الغفار عن الحسني عن الشيخ عبد الله الحسني عن الشيخ الإمام عبد القادر الجيلاني، من مصنفاته له رسالة في أذكار الطريقة الشطارية وأشغالها ومراقباتها صنفها للسلطان غياث الدين الخلجي صاحب مالوه وكان السلطان يعتقد في فضله وكماله ويعظمه تعظيما بالغا ويتلقى إشاراته بالقبول[٣].

---

(١) عبد الحي الحسني، نزهة الخواطر، ج٣، ص٢٥٨.

(٢) مجموعة مؤلفين، موسوعة الفرق المنتسبة للاسلام، السعودية، ٢٠٠٨، ج٨، ص٤٣٩.

(٣) المكي، محمد عقيلة، عقد الجواهر في سلاسل الاكابر، تحقيق: عبد العزيز عبد الرحمن، الدار العربية، ٢٠١٨، ص٦٨.



٨- النجم عمر بن فهد المكي الهاشمي (ت: ٨٤٣هـ/ ١٤٣٩م)

الهاشمي[١]، ينتسب إِلى أسرة ابن الفهد الحجازية المشهورة بالعلم، تلقى علم الحديث عن ابن حجر العسقلاني، وممن عاصره وأجازه الحافظان الشيخ زين الدين العراقي (ت: ٨٠٦ هـ/ ١٤٠٣م)[٢] والهيثمي والجواهري وطائفة أُخرى، ثم قصد الهند واستقر بالكجرات عام (٨٣٠هـ/ ١٤٢٦م) في مدينة گلپرجة، خرج بعدها نحو الدكن واستقر فيها محدثا حتى وفاته عام (٨٤٣هـ/ ١٤٣٩م)[٣].

٩- عبد الرزاق الكجهوجهوي (٨٤٨هـ/ ١٤٤٤م)

الشيخ المعمر عبد الرزاق بن عبد الغفور بن أحمد بن محمد بن موسى بن علي بن محمد بن الحسين بن أحمد بن محمد بن الصالح بن عبد الرزاق بن الشيخ الإمام عبد القادر الجيلاني كان ابن بنت خالة الشيخ أشرف بن إبراهيم السمناني[٤]، ولد ونشأ بخراسان، فلما بلغ اثنتي عشرة سنة من عمره اصطحبه السيد أشرف إلى الهند فتربى في حجره ونال حظا وافرا من العلم والمعرفة، وتولى الشياخة بعده أربعين سنة حتى وفاته بقرية كجهوجهه عام (٨٤٨هـ/ ١٤٤٤م)[٥].

---

(١) السخاوي، المقاصد الحسنة في بيان كثير من الاحاديث المشتهرة على الالسنة، تحقيق: محمد عثمان الخشت، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٩٨٥، ج٣، ص١١٧٣.

(٢) الحافظ زين الدين أبو الفضل عبد الرحيم بن الحسين الكردي الأصل المصري الشافعي العراقي، توفي عام (٨٠٦ هـ/ ١٤٠٣م)، له العديد من المصنفات منها: القرب في محبة العرب. ابن غيهب، بكر بن عبد الله أبو زيد بن محمد بن عبد الله بن بكر بن عثمان بن يحيى (ت: ١٤٢٩هـ)، طبقات النسابين، دار الرشد، الرياض، ١٩٧٨، ص١٥٠.

(٣) السخاوي، الضوء اللامع لاهل القرن التاسع، دار الجيل، بيروت، ١٩٩٢، ج١٠، ص٢٣٣.

(٤) الندوي، المكتبة القرانية، ص٣٤.

(٥) عبد الحي الحسني، نزهة الخواطر، ج٣، ص٢٥٧.



١٠- حسن بن الحسين البلخي (ت: ٨٥٥هـ/ ١٤٥١م)

الشيخ العالم الفقيه الزاهد حسن بن الحسين بن المعز البلخي البهاري أحد المشايخ الفردوسية، ولد ونشأ في معهد العلم والمعرفة وتأدب على والده وتفقه عليه وأخذ عنه الطريقة وأجازه والده في سنة اثنتين وأربعين وثمانمائة فجلس على مسند الإرشاد، وله كاشف الأسرار شرح بسيط على حضرات الخمس لأبيه بالفارسي، وله لطائف المعاني في الحقائق والمعارف، مات في الحادي والعشرين من شعبان سنة خمس وخمسين وثمانمائة ببلدة بهار فدفن بها، كما في حاشية غلام يحيى على شرح آداب المريدين[١].

١١- ركن الدين القرشي الظفر آبادي (ت: ٨٢٠هـ/ ١٤١٧م)

من أكابر الحنفية ذو كعب عالٍ في التفسير والفقه، قال عنه صاحب المناقب الدرويشية[٢] إنه كان حافظاً لمائة ألف حديث وكان يداوم على الصيام، ويجتهد في أكل الحلال، أخذ الطريقة عن الشيخ أسد الدين الحسيني، الظفر آبادي وجاهد معه في سبيل الله وسكن بظفر آباد (ت: ٨٢٠هـ/ ١٤١٧م)[٣].

---

(١) عبد الحي الحسني، نزهة الخواطر، ج٣، ص٢٣٥.

(٢) درويش، برهان ابراهيم بن علي، كارخانة، عاليجاه، ١٨٩٦ه، ص٢٩٩.

(٣) عبد الحي الحسني، نزهة الخواطر، ج٣، ص٢٤٩؛ السلهتي، امداد الحق، هداية الساري الى دراسة البخاري، دار الفكر الاسلامي، بنغلادش، ١٤٢٣هـ، ج٢، ص٢٣٤.



الخاتمة

من خلال استعراض المادة العلمية في ثنايا الكتاب يتجلى لنا العديد من النتائج التي سيتم استعراضها كالآتي:ـ

١- ركز الكتاب على عرض الفتوحات الاسلامية لشبه القارة الهندية والتي دخلت بطريقين الأوَّل: عسكري، سلكت خلاله الجيوش الطريق البري من الجهة الشمالية الغربية، بينما كان الطريق البحري هو المسلك الآخر للوصول إِلى شبه القارة الهندية من الجهة الجنوبية الشرقية والجنوبية الغربية عن طريق تجار العراق وفارس والبحرين وعمان، وسلطتنا الضوء على ظروف ودوافع الفتوحات، حيث يستشف القارئ إنَّ الفتوحات العربية كانت اقل عنفاً، واكثر تأثرا على سكان الهند يؤيد قولنا أن معظمهم اعتنقوا الاسلام لحسن معاملة العرب وتواضعهم بالمعاملة معهم.

٢- سلطنا الضوء من خلال هذا الكتاب لخطر اجتياح تيمورلنك للهند والذي ساهم في ظهور دويلات إقليمية وإدارية مستقلة عن السلطة المركزية تحكمها أسر بصورة متوارثة، فضلاً عن توارث الأقطاعات اصطلح على تسميتهم ملوك الطوائف، وهي حقبة كانت اشبه بحقبة ملوك الطوائف بالأندلس، وما تبعها من حالة فوضى واضطراب واقتتال داخلي على السلطة أطلق عليها الفتنة البربرية أدت إِلى تقسيم الأندلس إِلى أمارات ودول عرفت دول الطوائف فكذلك الحال كانت في شبه القارة الهندية، فقد أدى ضعف سلاطين والصراع بين الوزراء والحكام على السلطة فضلاً عن غزو تيمورلنك وما خلفه من أثار أدى إِلى تفكك الهند وتشتتها وانقسامها إِلى

دويلات الطوائف، تحكمها أسر خاصة بالأقاليم والعمل على تقوية مركزها، ونفوذها على حساب الاقاليم الأُخرى.

٣- برزت في منتصف القرن التاسع الهجري (٨١٦-٨٥٥هـ/ ١٤١٤-١٤٥١م) أسرة حكمت دلهي عرفت باسم الاسرة الخضر خانية نسبة إِلى مؤسسها خضر خان بن ملك سليمان، التي اتخذت من دلهي عاصمه لها، زعم خضر خان أن نسبه يمتد إِلى آل بيت النبي وأنه من أشراف قريش، واكتفى باتخاذ لقب الرايات العالية، بدلا من سلطان وكانه كان يريد اثبات نسبه القرشي أولا، وولائه لتيمولنك الذي عده صاحب فضل في وصوله للحكم ثانيا، وبرز من بين حكام الاسرة السلطان مبارك كأقوى سلطان في تاريخ الاسرة تسلم البلاد ضمن مدة اضطرابات مقلقة، اجتاحت البلاد على أثر وفاة خضر خان، عمل بعد جلوسه على عرش دهلي بإقرار الأمراء والحكام على مقاطعاتهم ضامنا بذلك ولاءهم، أستطاع بفضل حنكته السياسية اخضاع الاقاليم المتمردة لحكمه، والقضاء على سلطة حكام بعض الاقطاعيات الذين استغلوا الصلاحيات الواسعة الممنوحة لهم، وقضى على تمرد قبائل الكهكر العدائية التي استولت على مدينة سرهند بعد قتل حاكمها، ولم يوقف زحفهم نحو دهلي سوى خروج السلطان بجيشه، ومواجهة قائدهم جسرت وهزيمته، تسببت اصلاحاته الادارية الواسعة التي سعى فيها إِلى تقليل صلاحيات وزرائه وقادة العسكر إِلى مقتله على يد وزيره سرور الملك الذي انفرد بحكم الدولة بشكل غير مباشر، و ضعف آخر سلاطينها علاء الدين شاه وعدم اهتمامه بأمور السلطنة اسهم في التعجيل بنهاية حكم الاسرة بعد استنجاد وزيرها ببهلول لودهي، الذي نحى السلطان فانتهت حكم الاسرة على يد أسرة لودهي عام (٨٥٥هـ/ ١٤٥١م).

٤- ميز تاريخ هذه الاسرة كثرة ارسال الحملات العسكرية؛ إذ لم تشهد أي حقبة حكم سابقة ارسال هذا الكم الهائل من الحملات العسكرية لإخضاع المتمردين



والقضاء على الاضطرابات السياسية، أمتد سلطان الاسرة من الملتان غربا حتى قنوج شرقا، ومن حدود همالايا شمالا، وقد انهكت الحروب والمعارك قوة الأسرة وشتت جهودها في القضاء، فلم يشهد تاريخ الاسرة السياسي الذي امتد سبعة وثلاثين عاما فتوحات او انتصارات جديدة تنسب لها مقارنة بتاريخ من سبقهم من الاسر كالخلجيين، والتغلقيين.

٥- أهتم الكتاب باستعراض اراء المؤرخين المعاصرين للأسرة والمستشرقين فيما يتعلق بنسبهم واهم فتوحاتهم وتأثيراتها التي تركتها في الهند، وقد قمت بالرد عليها، وعقد مقارنة بالفترات السابقة لحكمهم.

٦- من خلال عرض علاقة سلطان دلهي مع الدويلات والاقاليم الهندية الأخرى يتبين لنا إن تبعية هذه الاقاليم كانت شكلية وأهم مظاهرها ذكر اسم السلطان في الخطبة وكتابة اسمه على العملات مع دفع الخراج والجزية السنوية المفروضة عليهم.

٧- على الرغم من أن تاريخ الأسرة كان حافلاً بالمعارك والحروب والقتال، غير أننا نجد إِلى جانبه نهضة علمية واسعة اشتملت على مختلف العلوم، فالباحث في هذه الحقبة سيجد توافد العلماء وهجرتهم من المشرق والعراق ومصر والاسكندرية، والحجاز باتجاه الهند ومدنها، بفضل دعم السلاطين للعلماء وتشجيع الحركة العلمية فضلاً عن تقديم الاموال والهبات لطلاب العلم وخلق دافع للتعلم، بل نجد ان السلطان مبارك كان يبالغ في احترام العلماء فيخرج بنفسه لاستقبالهم وتودعيهم.

٨- سار نظام الاداري للدولة على وفق النظام الذي كان متبعاً بالمشرق، فكانت هي ذات النظم في شبه القارة الهندية المتمثلة في نظام السلطنة، البريد والدواوين والقضاء، والجيش وتنظيماته مع بعض التغير في أجزاء قليلة منها.

الملاحق

سلاطين أسرة الخضرخانية



ملحق رقم (١)

السيد خضر خان بن ملك سليمان

نقلا: بهنورى، عهد نامة لودي وسادات، ص٤٦.

ملحق رقم (٢)

السطان: مبارك بن خضر خان

نقلا: بهنورى، عهد نامة لودي وسادات، ص٤٧.

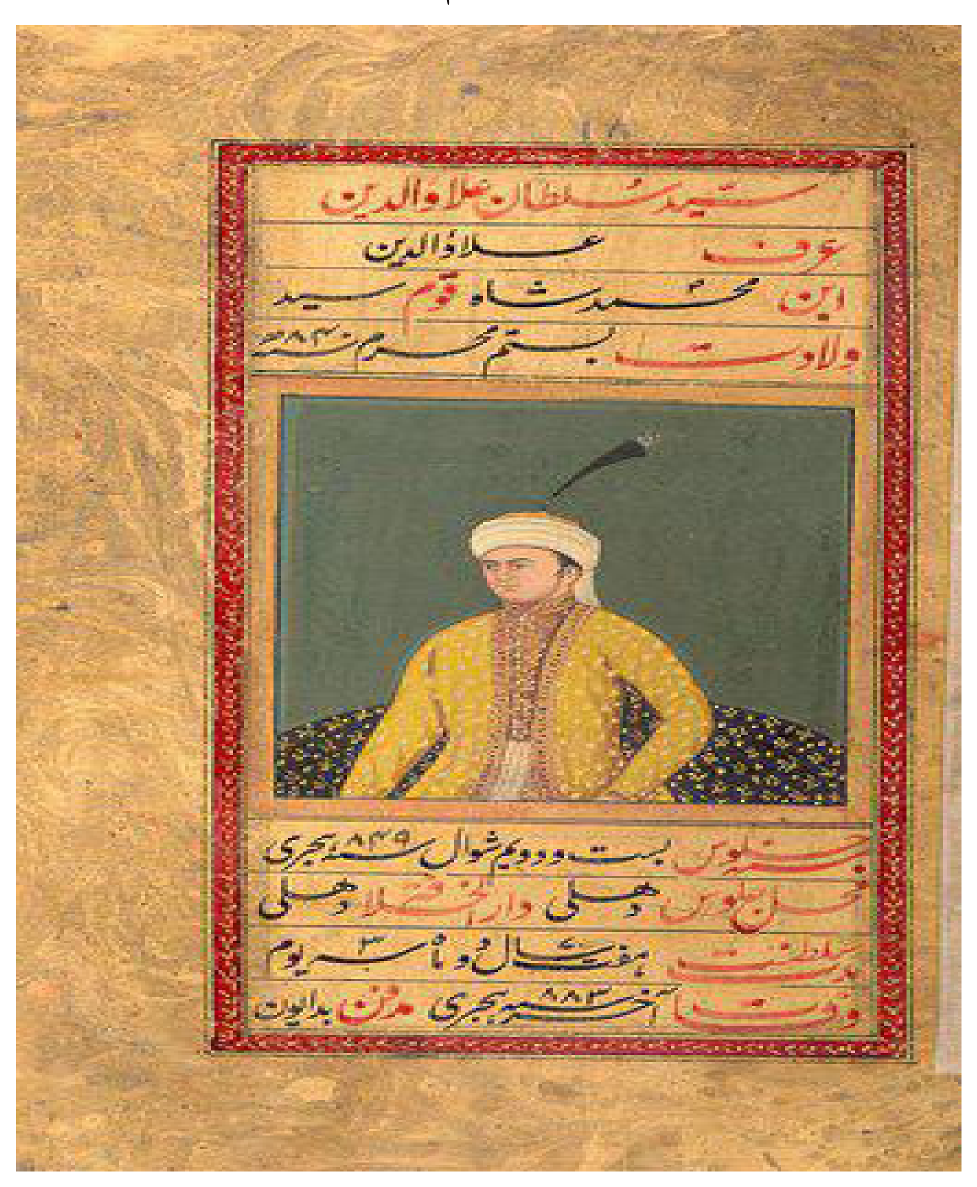


ملحق رقم (٣)

السطان: محمد بن فريد م بن خضر خان

نقلا: بهنورى، عهد نامة لودي وسادات، ص.٤٧

ملحق رقم(٤)



السلطان علاء الدين بن محمد شاه

نقلا عن، بهنورى، عهد نامة لودهي وسادات، ص٤٨.



ملحق رقم (٥)
جدول بأسماء سلاطين دلهي الاسلامية

أولاً: الاتراك المماليك (٦٠٢-٦٨٩هـ/ ١٢٠٥-١٢٩٠م)

اسم السلطان	التاريخ الهجري	التاريخ الميلادي
١- قطب الدين ايبك	٦٠٢-٦٠٧هـ	١٢٠٥-١٢١٠م
٢- ارام شاه	٦٠٧هـ	١٢١٠م
٣- شمس الدين ايلتمش القطبي	٦٠٧-٦٣٣هـ	١٢١٠-١٢٣٥م
٤- ركن الدين فيروز شاه الاول	٦٣٣-٦٣٤هـ	١٢٣٥-١٢٣٦م
٥- جلالة الدين رضية بيكم	٦٣٤-٦٣٧هـ	١٢٣٦-١٢٣٩هـ
٦- معز الدين بهرام شاه	٦٣٧-٦٣٩هـ	١٢٣٩-١٢٤١م
٧- علاء الدين مسعود شاه	٦٩٣-٦٤٤هـ	١٢٤١-١٢٤٦م
٨- ناصر الدين محمود شاه الاول	٦٤٤-٦٦٤هـ	١٢٤٦-١٢٤٥
٩- غياث الدين بلبن	٦٦٤-٦٨٦هـ	١٢٦٥-١٢٨٧م
١٠- معز الدين كيقباذ	٦٨٦-٦٨٩هـ	١٢٨٧-١٢٩٠م
١١- شمس الدين كيوموث	٦٨٩هـ	١٢٩٠م

ثانيا: أسرة الخلجيون الأفغان(٦٨٩-٧٢٠هـ/ ١٢٩٠-١٣٢٠م)

اسم السلطان	التاريخ الهجري	التاريخ الميلادي
١- جلال الدين فيروز شاه الثاني	٦٨٩-٦٩٤هـ	١٢٩٠-١٢٩٤م
٢- ركن الدين ابراهيم شاه	٦٩٤-٦٩٥هـ	١٢٩٤-١٢٩٥م

٣- علاء الدين محمد شاه الاول	٦٩٥-٧١٥هـ	١٢٩٥-١٣١٥م
٤- شهاب الدين عمر شاه	٧١٥-٧١٦هـ	١٣١٥-١٣١٦م
٥- قطب الدين مبارك شاه الاول	٧١٦-٧٢٠هـ	١٣١٦-١١٣٢٠م
٦- ناصر الدين خسرو شاه	٧٢٠هـ	١٣٢٠م

ثالثا: الأسرة التغلقية (٧٢٠-٨١٦هـ/ ١٣٢٠-١٤١٣م)

١- غياث الدين تغلق شاه الاول	٧٢٠-٧٢٥هـ	١٣٢٠-١٣٢٤م
٢- غياث الدين اولوغ محمد (الثاني)	٧٢٥-٧٥٢هـ	١٣٢٤-١٣٥١م
٣- فيروز شاه الثالث	٧٥٢-٧٩٠هـ	١٣٥١-١٣٨٨م
٤- غياث الدين سالار الثاني	٧٩٠-٧٩١هـ	١٣٥١-١٣٨٨
٥- ابو بكر شاه	٧٩١-٧٩٢هـ	١٣٨٨-١٣٨٩م
٦- محمد شاه الثالث	٧٩٢-٧٩٥هـ	١٣٨٨-١٣٩٢م
٧- اسكندر شاه الاول(همايون)	٧٩٥-٧٩٧هـ	١٣٩٢-١٣٩٤م
٨- ناصر الدين محمود شاه الثاني	٧٩٧-٨٠١هـ	١٣٩٤-١٣٩٨م

رابعا: الأسرة الخضر خانية (٨١٧-٨٤٨هـ/ ١٤١٤-١٤٤٤)

١- خضر خان بن سليمان بن مردان دولت	٨١٧-٨٢٤ هـ	١٤١٤-١٤٢١
٢- مبارك بن خضر خان بن سليمان	٨٢٤-٨٣٧هـ	٨٢٤ - ١٤٢١
٣- محمد بن فريد بن خضر خان	٨٣٧-٨٤٧هـ	١٤٣٤-١٤٤٣
٤- علاء الدين بن محمد بن فريد	٨٤٧-٨٤٨هـ	١٤٤٣-١٤٤٤



نقلا عن حسين مؤنس: اطلس تاريخ الاسلام، ص٢٤٨.

ملحق رقم (٦) نماذج للعملات النقدية عصر سلاطين الاسرة الخضر خانية

تنكة فضية سكت في عهد خضر خان (٨١٧-٨٢٤ هـ/ ١٤١٤-١٤٢١)



الوزن: (١,٠٦٦) القطر: (١٨ ملم) يلاحظ ان نقش على وجهها اسم السلطان محمد تغلق دون الاشارة الى مكان وتاريخ السك.

دينار ذهبية باسم لسلطان مبارك شاه (٨٢٤-٨٣٧هـ/ ٨٢٤ - ١٤٢١)



سكت في دهلي عام (٨٣٠هـ) يبلغ الوزن (٢٣, ١١ غرام)، لونها ابيض



نقش على الوجه: نائب امير المؤمنين

وعلى الظهر: سكت في عهد الغازي المتوكل على الرحمن مبارك شاه السلطان

نقلا عن: https: //www.zeno.ru/showphoto.php?photo=48658



تنكة ذهبية باسم السلطان محمد شاه الرابع، سكت في دهلي عام (٨٤٥)، يبلغ الوزن (١٠،٩٩غرام)

نقش على الواجهة السلطان محمد شاه بن فريد بن خضر، وعلى الظهر امير المؤمنين

نقلا عن: Baldwin's Indian coinsno, =48659



تنكة فضية سكت في عهد السلطان محمد شاه الرابع(٨٤٥) يبلغ الوزن (٢٤, ١١غرام)

نقش على الواجهة السلطان محمد شاه سلطان فريد حضرت شاه حضرت دهلي، وعلى الظهر خليفة امير المؤمنين خليدات

نقلا عن:

HYDERABAD, 1974, P115. MOHD.Abdul Wali Kan, GoLlD AND SIlVer CONiS of dehli



المصادر والمراجع

اولاً: المخطوطات

*** دهلوي، عبد الحق بن سيف (ت: ١٠٥٢هـ).**

١- اخبار الاخيار في اسرار الابرار، مخطوط محفوظ بقسم المخطوطات مكتبة الاصفية، الهند خزانه رقم ٣٣/ ٣٤٦.

*** ابن الزبير، أبو الحسن محمد بن الرشيد بن القاضي الزبير (المتوفى في القرن الخامس الهجري).**

٢- الذخائر والتحف، مخطوط، تحقيق د. محمد حميد الله، الكويت، ١٩٥٩م.

*** ساجتيه شكش أورند (ت: ٩٧٢هـ/ ١٥٦٤م).**

٤- عهد نامه سلاطين سادات لودهي افغان، مخطوط محفوظ بقسم المخطوطات، مكتبة رضا رامبور، حيدر اباد، خزانة٦٣٩.

*** مير طاهر، محمد نسياني (١٠٩٥هـ/ ١٥٨٦م).**

٥- تاريخ طاهري، مخطوط فارسي، عليكرة، الهند.

*** ناصر شاهي.**

٦- نعمت الله ناصر شاه، مخطوط، لندن.

ثانياً: المصادر الاصيلة:

*** ابن الأثير، ابو الحسن علي بن ابي الكرم (ت: ٦٣٠هـ/ ١٢٣٢م).**

٧- الكامل في التاريخ، راجعه: محمد يوسف الدقاق، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٨٧م.

٨- اللباب في تهذيب الانساب، دار صادر، بيروت، ١٩٩٠م.

*** ابن الأثير، مجد الدين ابو السعادات(٦٠٦هـ/ ١٢٠٩م).**

٩- جامع الأصول في أحاديث الرسول، تحقيق: عبد القادر الارنؤوط، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٦٩.

*** الادريسي، محمد بن عبد الله (ت: ٥٦٠هـ/ ١١٦٤م).**

١٠- نزهة المشتاق في اختراق الآفاق، عالم الكتاب، بيروت، ١٩٨٨م.

*** الازرقي، أبو عبد الله محمد بن علي (ت ٨٩٦هـ/ ١٤٩٠م).**

١١- بدائع السلك في طبائع الملك، تحقيق علي سامي النشار، بغداد، ١٩٧٧م.

* الازهري، ابو منصور محمد بن احمد (ت: ٣٧٠هـ/ ٩٨٠م).

١٢- تهذيب اللغة تحقيق: محمد عوض مرعب، دار احياء التراث، بيروت، ٢٠٠١م

*** ابن بطلان، ابو الحسن المختار (ت: ٤٤٤هـ/ ١٠٥٢م).**

١٣- الرسالة الجامعة لفنون نافعة في شري الرقيق وتقليب العبيد، تحقيق: عبد السلام هارون، دار الجيل، بيروت، ١٩٩١.

*** ابن البيطار، ضياء الدين عبدالله المالقي (ت: ٦٤٦هـ/ ١٢٤٨م).**

١٤- الجامع لمفردات الأغذية والأدوية، القاهرة، ١٢٩١م.

*** البغدادي، إسماعيل بن محمد أمين بن مير سليم (ت: ١٣٩٩هـ).**

١٥- هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين، دار إحياء التراث العربي، بيرو البندوي، نور الدين احمد بن عمر (ت: ٨١٨هـ/ ١٥٣٧م)، انيس الغرباء، تصيح: محمد يوسف المراد ابادي، مطبعة كريدة احمدي، احمد اباد، ١٣٠٩هـ ت، ١٩٥١.

***البيهقي، احمد بن علي بن الحسين بن موسى (ت: ٤٥٨هـ/ ١٠٢٢م).**

١٦- تاريخ البيهقي، ترجمة: يحيى الخشاب- صادق نشأت، مكتبة الانجلو المصرية، القاهرة، ١٩٨٢.

***البلاذري، احمد بن يحيى بن جابر(ت: ٢٧٩هـ/ ٨٩٢م).**

١٧- فتوح البلدان، مكتبة هلال، بيروت، ١٩٨٨.



١٨- انساب الاشراف، تحقيق: سهيل زكار ورياض الزركلي، دار الفكر، بيروت، ١٩٩٦.

١٩- الاثار الباقية عبر القرون الخالية، تحقيق: برويز اذكائي، مركز ميراث مكتوب، طهران، ٢٠٠١.

٢٠- الجماهر في معرفة الجواهر، تحقيق: يوسف الهادي، شركة النشر العلمي، طهران، ١٩٩٥.

٢١- تحقيق ما للهند من مقولة مقبولة في العقل أو مرذوله، دائرة المعارف العثمانية، حيدر اباد، الدكن، ١٩٨٥.

*** التهانوي، محمد علي (ت: ١١٥٨هـ).**

٢٢- كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم، تحقيق: رفيق العجم ـ علي دحروج، مكتبة لبنان، ١٩٩٦.

*** ابن تغري بردي، جمال الدين ابي المحاسن يوسف (ت: ٨٧٤هـ/ ١٤٦٩م).**

٢٣- النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، وزارة الثقافة والارشاد المصرية، القاهرة، ١٩٩٠م.

*** التقي الفاسي، محمد بن احمد الحسني(ت: ٨٣٢هـ/ ١٢٠٦م).**

٢٤- العقد الثمين في تاريخ البلد الامين، تحقيق: محمد عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٨.

*** تيمور، لحديد بن توغاي (ت ٨٠٧هـ/ ١٤٠٥م).**

٢٥- مذكرات تيمور، ترجمة: دينا الملاح، دار الكتب الوطنية، ابو ظبي، ٢٠١٤.

*** الجاحظ، عمرو بن بحر (ت: ٢٥٥هـ/ ٨٦٨م).**

٢٦- التبصرة بالتجارة في وصف ما يستظرف من الامتعة الرفيعة والاعلاق النفيسة والجواهر الثمينة، تحقيق: حسن حسني، مكتبة الخانجي، القاهرة، ١٩٩٤.

٢٧- رسائل الجاحظ، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ١٩٦٤.

***ابن المجاور، جمال يوسف بن يعقوب(ت: ٦٩٠هـ/ ١٢٩١م).**

٢٨- تاريخ المستبصر، تحقيق: ممدوح حسن محمد، مكتبة الثقافة الدينية، ١٩٩٦.

*** ابن الجوزي، ابو الفرج عبد الرحمن بن علي (ت: ٥٩٧هـ/ ١٢٠٠م).**

٢٩- المنتظم في تواريخ الملوك والامم، تحقيق: سهيل زكار، دار الفكر، بيروت، ١٩٩٥م.

*** الجوزجاني، منهاج الدين عثمان بن سراج الدين (ت: ٦٥٨هـ/ ١٣٢٤م).**

٣٠- طبقات ناصري، ترجمه: ملكه علي التركي، القاهرة، ٢٠١٢.

*** الحميري، ابو عبد الله محمد بن عبد الله (ت: ٩٠٠هـ/ ١٤٩٤م).**

٣١- الروض المعطار في خبر الاقطار، تح: احسان عباس، مؤسسة ناصر، بيروت، ١٩٨٠م.

*** ابن خرداذبة، أبو القاسم عبيد الله بن عبد الله (ت: ٢٨٠هـ/ ٨٩٣م).**

٣٢- المسالك والممالك، دار صادر، بيروت، ١٩٨٨

*** ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد (ت: ٨٠٨هـ/ ١٤٠٥م).**

٣٣- العبر وديوان المبتدأ والخبر في ايام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الاكبر، دار احياء التراث العربي، بيروت، ١٩٦٨م.

*** خليفة بن خياط، ابو عمرو الشيباني (ت: ٢٤٠هـ/ ٨٥٤م).**

٣٤- تاريخ خليفة بن خياط، تح: أكرم ضياء العمري، دار القلم، دمشق، ١٩٧٧.

*** ابن خلكان، شمس الدين ابو العباس احمد بن محمد (ت: ٦٨٠هـ/ ١٢٨١م).**

٣٥- وفيات الاعيان وانباء مرأة الزمان، تح: احسان عباس، دار صادر، بيروت، ١٩٧٤

*** الذهبي، شمس الدين ابو عبدالله محمد بن احمد(٧٤٨هـ/ ١٣٤٧م).**

٣٦- تاريخ الاسلام، ووفيات المشاهير والاعلام، تح: عمر عبد السلام التدمري، دار كتاب العربي، بيروت، ١٩٩٣م.

٣٧- سير اعلام النبلاء، تحقيق: شعيب الارناؤوط مؤسسة الرسالة: بيروت، ١٩٨٩.

*** ابن رستة، احمد بن عمر (ت٢٩٠هـ/ ٩٠٢م).**

٣٨- الاعلاق النفيسة، مطبعة بريا، ليدن، ١٨٩٣م.

*** الزبيدي، أبو الفيض محمد ابن محمد بن عبد الرزاق الحسيني (ت١٢٠٥هـ/ ١٧٩٠م).**

٣٩- تاج العروس من جواهر القاموس، تحقيق: مجموعة من المحققين، دار الهداية، دمشق، ١٩٨٤.

***السخاوي، شمس الدين أبو الخير محمد بن عبد الرحمن(ت٩٠٢هـ/ ١٤٩٦م).**

٤٠- المقاصد الحسنة في بيان كثير من الاحاديث المشتهرة على الالسنة، تحقيق: محمد عثمان الخشت، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٩٨٥.

٤١- الضوء اللامع لاهل القرن التاسع، دار الجيل، بيروت، ١٩٩٢.

*** ابن سعد، ابو عبد الله محمد بن منيع (ت: ٢٣٠هـ/ ٨٥٩م).**

٤٢- الطبقات الكبرى، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٠م.

*** السهروردي، ابو النجيب عبد القهار بن عبدالله(ت: ٥٦٣هـ/ ١١٦٨م).**

٤٣- أداب المريدين في التصوف، المؤسسة العربية، القدس، ١٩٧٧.

*** السيوطي، عبد الرحمن بن ابي بكر (ت: ٩١١هـ/ ١٥٠٥م).**

٤٤- حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العربية، مصر، ١٩٦٧.

٤٥- نظم العقيان في أعيان الاعيان، المكتبة العلمية، ١٩٢٧.

*** سهراب، ابو الحسن سرابيون(ت: ٣٣٠هـ/ ١٠٣٧م).**

٤٦- عجائب الاقاليم السبعة الى نهاية العمارة، اعتناء: هانس فوك مزيك، اودلف هولز، فينا، ١٩٢٩.

*** ابن سعيد المغربي، ابو الحسن علي بن موسى (ت: ٦٥٨هـ/ ١٢٥٨م).**

٤٧- الجغرافيا، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٨١م.

*** ابن شاهين، غرس الدين بن خليل الظاهري(ت: ٨٧٣هـ/ ١٤٦٨م).**

٤٨- زبدة كشف الممالك وبيان الطرق والمسالك، تحقيق: عبد السلام تدمري، المكتبة العصرية، بيروت، ٢٠١١.

*** الشهرستاني محمد بن عبد الكريم بن ابي بكر(ت: ٥٤٨هـ/ ١١٥٣م).**

٤٩- الملل والنحل، تح محمد سيد الكيلاني، دار المعروفة بيروت، ١٩٩٠.

*** ابن شهريار، احمد بن هلال بن برزك (ت: ٣٤٠هـ/ ٩٥٦م).**

٥٠- عجائب الهند بره وبحره، دار ومكتبة بيبلون، لبنان، ٢٠٠٩

*** شيخ الربوة الدمشقي، ابي عبدالله محمد بن ابي طالب(ت: ٧٢٧هـ/ ١٣٢٦م).**

٥١- نخبة الدهر في عجائب البر والبحر، مطبعة الاكاديمية الامبرطورية، بطرسبرغ، ١٨٦٥م.

*** طافور، بيروخان دياز(ت: القرن التاسع الهجري).**

٥٢- رحلة طافور، ترجمة: حسن حبشي، مصر، دار المعارف، ١٩٨٦.

*** الطبري، محمد بن جرير(ت: ٣١٠هـ/ ٩٢٢م).**

٥٣- تاريخ الرسل والملوك، تحقيق: محمد ابو الفضل ابراهيم، دار المعارف، مصر، ١٩٧١م.

*** الطرسوسي، مرضي بن علي(ت: ٥٨٩هـ/ ١١٩٣م).**

٥٤- التبصرة ارباب الالباب في كيفية النجاة في الحروب من الاسواء، تحقيق: كلود كاهن، بيروت، ١٩٤٨.

*** عبد الحي الحسني، بن فخر الدين بن عبد علي (ت: ١٣٤١هـ/ ١٩٢٢م).**

٥٥- الإعلام بمن في تاريخ الهند من الأعلام المسمى بـ(نزهة الخوطر وبهجة المسامع والنواظر)، دار ابن حزم بيروت، ١٩٩٩م.

٥٦- الهند في العهد الاسلامي، دار عرفات، حيدر اباد، ١٩٧٢.

٥٧- معارف العوارف في انواع العلوم والمعارف، مطبعة دمشق، ١٤٠٤ه.

*** العتبي، ابو نصر محمد بن عبد الجبار(ت: ٤٢٧هـ/ ١٠٣٥م).**

٥٨- تاريخ اليميني، تح: احسان ذنون عبد اللطيف الثامري، دار الطليعة، ٢٠٠٠.

*** ابن عبد ربه، احمد بن محمد الأندلسي، (ت: ٢٣٨هـ/ ٨٥٢م).**

٥٩- العقد الفريد، تحقيق مكتب التراث، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٩٨٨.

*** ابن عبد الحق، صفي الدين عبد المؤمن البغدادي (ت: ٧٣٩هـ/ ١٣٣٨م).**

٦٠- مراصد الاطلاع على اسماء الامكنة والبقاع، تح: علي محمد البجاوي، دار الجيل، بيروت، ١٩٩٢م.

*** العزيزي، الحسن بن أحمد المهلبي (ت: ٣٨٠هـ/ ٩٩٠م).**

٦١- المسالك والممالك، جمع وتعليق: تيسير خلف، دار التكوين للطباعة والنشر والتوزيع، ٢٠٠٦.

*** العسقلاني، أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد (ت: ٨٢٥هـ/ ١٤٢١م).**

٦٢- إنباء الغمر بأبناء العمر، تحقيق: حسن حبشي، لجنة إحياء التراث الإسلامي، مصر، ١٩٦١.

*** ابن عساكر، ابو القاسم علي بن الحسين بن هبة الله (ت: ٥٧١هـ/ ١١٧٥م).**

٦٣- تاريخ مدينة دمشق وذكر فضائلها وتسمية من حلها من الاماثل او اجتاز بنواحيها من وارديها واهلها، تح: محب الدين ابي سعيد بن عمرو، دار الفكر، بيروت، ٢٠٠١م.

*** العمري، أحمد بن يحيى بن فضل الله القرشي(ت٧٤٩هـ/ ١٣٤٨م).**

٦٤- مسالك الابصار في ممالك الأمصار، المجمع الثقافي، ابو ظبي، ١٤٢٣هـ.

*** ابن عربشاه ابو محمد أحمد بن محمد (ت: ٨٥٤هـ/ ١٤٥٠م).**

٦٥- عجائب المقدور في أخبار تيمور، كلكتا، ١٨١٧م.

*** ابن الغزي، شمس الدين محمد بن عبد الرحمن(ت: ١١٦٧هـ).**

٦٦- ديوان الإسلام، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٠.

*** ابن غيهب، بكر بن عبد الله أبو زيد بن محمد بن عبد الله بن بكر بن عثمان بن يحيى (ت: ١٤٢٩هـ).**

٦٧- طبقات النسابين، دار الرشد، الرياض، ١٩٧٨.

*** ابو الفداء، عماد الدين إسماعيل بن علي بن محمود (ت: ٧٣٢هـ/ ١٣٣١م).**

٦٨- المختصر في أخبار البشر، المطبعة الحسينية المصرية، ١٩٩٠.

*** ابن الفقيه، ابو عبدالله بن احمد(ت٣٦٥هـ/ ٩٧٥م).**

٦٩- البلدان، تح: يوسف الهادي، عالم الكتاب، بيروت، ١٩٩٦.

*** ابن الفوطي، كمال الدين أبو الفضل عبد الرزاق بن أحمد بن محمد (ت: ٧٣٣هـ/ ١٧٩٧م).**

٧٠- الحوادث الجامعة والتجارب النافعة في المائة السابعة، بيروت، ٢٠٠٨.

*** القرطبي، عريب بن سعيد(ت: ٣٦٩هـ/ ٩٧٩م).**

٧١- صلة تاريخ الطبري، مطبعة برايل، ليدن، ١٩٦٥م.

*** القزويني، زكريا بن محمد بن محمود (ت: ٦٨٢هـ/ ١٢٨٣م).**

٧٢- اثار البلاد وأخبار العباد، دار صادر، بيروت٢٠٠٢.

*** القلقشندي، احمد بن علي (ت: ٨٢١هـ/ ١٤١٨م).**

٧٣- صبح الاعشى في صناعة الإنشا، تح: محمد حسين شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٨٥م.

*** القنوجي، أبو الطيب محمد صديق بن حسن (ت: ١٣٠٧هـ).**

٧٤- أبجد العلوم الوشي المرقوم في بيان أحوال العلوم، تحقيق: عبد الجبار زكار، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٧٨م.

*** ابن قاضي شهبة، ابو بكر بن أحمد بن محمد (٨٥١هـ/ ١٤٤٨م).**

٧٥- طبقات الشافعية، تحقيق: الحافظ عبد العليم، عالم الكتب، بيروت.

*** ابن قدامة، جعفر بن زياد البغدادي (ت: ٣١٠هـ/ ٩٢٢م).**

٧٦- الخراج وصناعة الكتابة، دار الرشيد، بغداد، ١٩٨١م.



*** ابن كثير، اسماعيل بن عمر (ت: ٧٧٤هـ/ ١٣٧٣م).**

٧٧- البداية والنهاية في التاريخ، تحقيق: علي شيري، دار احياء التراث، بيروت، ١٩٩٥م.

*** الكتبي، محمد بن أحمد بن عبد الرحمن (ت: ٧٦٤هـ/ ١٣٦٢م).**

٧٨- فوات الوفيات، تح: احسان عباس، دار صادر، بيروت، ١٩٧٣م.

*** الكرديزي، ابو سعيد عبد الحي ابن ضحاك(ت: ٤٤٠هـ/ ١٠٤٨م).**

٧٩- زين الاخبار، تعريب: محمد بن تاويت، فاس، ١٩٧٢م.

*** اللكنوي، ابي الحسنات محمد عبد الحي بن محمد بن عبد الحليم (١٣٠٤ه)**

٨٠- الأثار المرفوعة في الأخبار الموضوعة، تحقيق: محمد السعيد بسيوني، مكتبة الشرق الجديد، ٢٠٠٦.

*** ابن ماجه، أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني(ت: ٢٧٣هـ/ ٥٧٦م).**

٨١- سنن ابن ماجه، تح: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء الكتب العربية، بيروت، ١٩٦٧م.

*** الماوردي، أبو الحسن علي بن حبيب (ت٤٥٠ هـ/ ١٠٥٨ م).**

٨٢- الأحكام السلطانية والولايات الدينية، قم، ١٤٠٢.

*** المقدسي، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر البنا البشاري (ت٣٨٠هـ/ ٩٩٠م).**

٨٣- احسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، مطبعة بريل، ليدن، ١٩٠٦م.

*** المروزي، الطبيب شرف الزمان طاهر(ت: ٥١٤هـ/ ١١٢٠م).**

٨٥- فصول حول الصين والهند والترك منتخبة من كتاب طبائع الحيوان، لندن، ١٩٤٢.

*** المسعودي، ابو الحسن علي بن الحسين(ت: ٣٤٦هـ/ ٩٥٧م).**

٨٦- التنبيه والاشراف، مكتبة المتنبي، بغداد، ١٩٦٥.

٨٧- مروج الذهب ومعادن الجوهر، تحقيق: مصطفى السيد، المكتبة التوفيقية، القاهرة: ٢٠٠٣م.

*** المقريزي، تقي الدين احمد بن علي (ت: ٨٤٥هـ/ ١٤٤٧م).**

٨٨- السلوك لمعرفة دول الملوك، تحقيق: محمد مصطفى زيادة، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة، ١٩٥٦.

٨٩- المواعظ والاعتبار المعروف (بالخطط المقريزية)، مطبعة الثقافة الدينية، القاهرة، ١٩٨٨م.

*** مسكويه، أبو علي احمد بن محمد بن يعقوب (ت: ٤٢١هـ/ ١٠٣٠م).**

٩٠- تجارب الأمم وتعاقب الهمم، تح: ابو القاسم امامي، دار سروش ردمك، ٢٠٠١م.

*** مؤلف مجهول (توفي بعد ٣٧٢هـ).**

٩١- حدود العالم من المشرق إلى المغرب، ترجمه وحققه: السيد يوسف الهادي، لدار الثقافية للنشر، القاهرة، ١٩٩٩.

*** ابن منظور، محمد بن مكرم (ت: ٧١١هـ/ ١١٣٧م).**

٩٢- لسان العرب، دار صادر، بيروت، ١٩٩٩.

*** نكري، عبد النبي بن عبد الرسول الأحمد (ت: ق ١٢هـ).**

٩٣- دستور العلماء (جامع العلوم في اصطلاحات الفنون)، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠٠٠.

*** النويري، أحمد ابن عبد الوهاب بن عبد الدائم (ت: ٧٣٣هـ/ ١٣٣٤م).**

٩٤- نهاية الارب في فنون الأدب، دار الكتب والوثائق القومية، القاهرة، ٢٠٠٣م.

*** ابن هذيل الاندلسي، علي بن عبد الرحمن (ت: ٧٣٦هـ/ ١٣٣٥م).**

٩٥- حلية الفرسان وشعار الشجعان، تحقيق: محمد عبد الغني حسن، دار المعارف، القاهرة، ١٩٤٩.

*** الهروي، نظام الدين احمد(١٠٨٨هـ).**

٩٦- المسلمون في الهند ـ وهو الترجمة الكاملة لكتاب طبقات اكبري، ترجمة د. احمد عبد القادر الشاذلي، الهيئة المصرية العامة للكتاب القاهرة، ١٩٩٥م.



*** الهرثمي، أبو سعيد الشعراني (توفي في القرن الثالث الهجري).**

٩٧- مختصر سياسة الحروب، تحقيق عبد الرؤوف عون، مراجعة محمد مصطفى زيادة، المؤسسة المصرية العامة، بلا.ت.

*** ابو يوسف، يعقوب بن إبراهيم بن حبيب (ت: ١٨٢هـ/ ٧٩٨م).**

٩٨- الخراج، تح: طه عبد الرؤوف سعد خميس محمد، مطبعة النهضة، القاهرة، ١٩٦٥م.

*** اليعقوبي، أحمد بن اسحاق بن جعفر بن وهب (ت: ٢٩٢هـ/ ٩٠٥م).**

٩٩- البلدان، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠٠١م.

*** ياقوت الحموي، شهاب الدين ابو عبد الله الرومي (ت: ٦٢٦هـ/ ١٢٢٨م).**

١٠٠- معجم البلدان، دار صادر، بيروت، ١٩٩٥م.

ثالثاً: المراجع الحديثة العربية وغير العربية.

*** ابراهيم، كريمة السيد.**

١٠١- الاثر الحضاري لسلاطين المماليك والافغان في الهند، المكتب العربي للمعارف، مصر، ٢٠١٦.

*** ابراهيم، عبد الجواد رجب.**

١٠٢- المعجم العربي لأسماء الملابس في ضوء المعاجم والنصوص الموثقة من الجاهلية حتى العصر الحديث، راجعه: عبد الهادي التازي، القاهرة، دار الافاق العربية، ٢٠٠٢.

*** احمد، حسن محمود.**

١٠٣- الإسلام والحضارة العربية في اسيا الوسطى بين الفتحين العربي والتركي، دار الفكر العربي، ٢٠١٠.

*** احمد، عزيز.**

١٠٤- تاريخ الفكر الإسلامي في الهند، ترجمة: طهران، ١٩٨٨.

*** الالوائي، محي الدين.**

١٠٥ – الدعوة الإسلامية وتطورها في شبه القارة الهندية، دار القلم، دمشق، ١٩٨٤.

*** الالوسي، عادل محي الدين.**

١٠٦ – تجارة العراق مع اندونيسيا حتى اواخر القرن السابع الهجري، بغداد، دار الحرية للطباعة، ١٩٨٤.

*** آميلي، هان.**

١٠٧ – الهند، ترجمة: عفاف محمد فؤاد، دار المعارف، القاهرة، ١٩٦٤

*** امين، أحمد.**

١٠٨ – ضحى الإسلام، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ٢٠٠١م.

١٠٩ – ظهر الاسلام، نوابع الفكر، القاهرة، ٢٠٠٩.

١١٠ – فجر الإسلام، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٩٦٩.

*** أمين، محمد قاسم.**

١١١ – تركستان الشرقية في عهد ملوك الطوائف وفي الوقت الحاضر، دار تكلماكان الايغوري، تركيا، ٢٠٠٠.

*** اربري، جوتيز.**

١١٢ – فارس والهند بعد فتح محمود الغزنوي، ترجمة احمد محمود الساداتي، دار احياء التراث، ١٩٥٩.

*** آرثر، كريستنسن.**

١١٣ – إيران في عهد الساسانيين، ترجمة: يحيى الخشاب، مراجعة عبد الوهاب عزام، القاهرة، طبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، ١٩٥٧م.

*** اسماعيل، العربي.**

١١٤ – الإسلام والتيارات الحضارية في شبه القارة الهندية، الدار العربية للكتاب، تونس، ١٩٨٥.

*** إسماعيل، محمد أحمد.**

١١٥ – تفسير القران الكريم، دار ابن الجوزي، القاهرة، ٢٠٠٨.

*** الباشا، حسن.**

١١٦ – الألقاب الإسلامية في التاريخ والوثائق والآثار، الدار الفنية للنشر، القاهرة، ١٩٨٩م.

*** بابر نامه، ظهير الدين محمد بابر شاه.**

١١٧ – تاريخ بابر المعروف بـ (بابر نامه وقائع فرغانة)، ترجمة: ماجدة مخلوف، دار الآفاق العربية، ٢٠١٤.

*** ترونجيا، تشوجيام.**

١١٨ – الحكمة المجنونة دراسة في فلسفة البوذية في الصين، ترجمة: فوزي درويش، مكتبة مدبولي، مصر، ١٩٩٦.

*** تشاندر، رومشين دات.**

١١٩ – حضارة الهند التاريخ الحضاري والثقافي والسياسي، ترجمة: مجموعة اقرا، الرياض، ١٩٩٥.

*** ثابت، نعمان.**

١٢٠ – العسكرية في عهد العباسيين، مراجعة وتقديم: حامد أحمد الورد، مديرية المطابع العسكرية، بغداد، ١٩٨٧م.

*** بدر، فاروق حامد.**

١٢١ – تاريخ افغانستان من قبيل الفتح حتى وقتنا الحاضر، مطبعة حسان، مصر، ١٩٨٠.

*** البغدادي، اسماعيل بن محمد بن امين.**

١٢٢ – هدية العارفين العارفين اسماء المؤلفين واثار المصنفين. دار احياء التراث، بيروت، ١٩٥١.

١٢٣ – أيضاح المكنون في الذيل على كشف الظنون، دار احياء التراث العربي، لبنان، ٢٠١٠.

*** بوزورث، كليفورد.**

١٢٤- الاسرات الحاكمة في التاريخ الإسلامي، ترجمة، حسين علي، مراجعة: سليمان إبراهيم العسكري، مؤسسة الشراع، الكويت، ١٩٩٤.

*** جاكسون، بيتر.**

١٢٥- سلطنة دلهي تاريخ سياسي وعسكري، تعريب: فاضل جكتر، مكتب العبيكات، ١٩٩٩.

*** جب، هـ. أ. ر.**

١٢٦- الموسوعة الإسلامية الميسرة، ترجمة وتحقيق: راشد البرواي، الهيئة المصرية للكتاب، القاهرة، ٢٠١٣.

*** الجبوري، كامل سلمان جاسم.**

١٢٧- معجم الشعراء من العصر الجاهلي الى سنة ٢٠٠٢، دار الكتب العلمية، بيروت.

***- جمال الدين، عبدالله.**

١٢٨- التاريخ والحضارة الإسلامية في باكستان والسند والبنجاب إلى اخر فترة الحكم العربي، القاهرة، دار الصحوة، ١٩٩٠.

*** الجلالي، محمد حسين.**

١٢٩- فهرس التراث، مطبعة نكارش، ايران، بلا. ت.

*** الجنابي، خالد جاسم.**

١٣٠- تنظيمات الجيش العربي الإسلامي في العصر الأموي، دار الشؤون الثقافية العامة، دار الحرية للطباعة، بغداد ١٩٩٨م.

*** الجنابي، احمد فوزي.**

١٣١- موسوعة الجيش والسلاح (التعبئة وأساليب القتال)، ١٩٨٨م.

*** الجنابي، هاشم خضير.**

١٣٢- جغرافية أوراسيا دراسة في الجغرافية العامة الاقليمية، دار الكتب، الموصل، ١٩٨٧.

* **الجوارنة، احمد محمد.**

١٣٣- المعارك الإسلامية في الهند، جامعة اليرموك، الاردن، بلا.ت.

١٣٤- الهند في ظل السيادة الاسلامية، مؤسسة حمادة، اربد، ٢٠٠٦.

١٣٥- عالمگير الأوَّل إمبراطور الهند الكبير دراسة تاريخية، دار الخليج، الاردن، ٢٠١٨.

* **حداد، جورج.**

١٣٦- المدخل إلى تاريخ الحضارة، مطبعة الجامعة السورية، ١٩٥٣.

* **حسن، إبراهيم حسن.**

١٣٧- تاريخ الإسلام السياسي والديني والثقافي والاجتماعي، مكتبة النهضة، مصر، ١٩٦٤.

* **حسين، حامد كمال عبد الله.**

١٣٨- المسألة الهندية، مؤسسة هنداوي، ٢٠١٢.

***حقي، احسان.**

١٣٩- مأساة كشمير المسلمة، الدار السعودية للنشر، ١٩٧٠.

* **حمدي، احمد حافظ.**

١٤٠- الدولة الخوارزمية والمغول، دار الفكر العربي، القاهرة، ١٩٤٩.

* **حمدي، عبد الرحمن.**

١٤١- الهند عقائدها وجيرانها، دار المعارف، ١٩٩٨.

* **حوراني، جورج فضلو.**

١٤٢- العرب والملاحة في المحيط الهندي في العصور القديمة واوائل القرون الوسطى، ترجمة: السيد يعقوب بكر، مكتبة الانجلو المصرية، ١٩٥٨.

* **الخالدي، اسماعيل عبد العزيز.**

١٤٣- العالم الاسلامي والغزو المغولي، مكتبة الفلاح، الكويت، ١٤٠٤هـ.

*** الخطيب، مصطفى.**

١٤٤- معجم المصطلحات والألقاب التاريخية، مؤسسة الرسالة، بيروت، ٢٠١٦.

*** درويش، عبد الستار مطلك.**

١٤٥- الامارة الغورية في المشرق(٥٤٣-٦١٢هـ)، دار عالم الثقافة، عمان، ٢٠١٠.

*** دوزي، رينهارت بيتر.**

١٤٦- تكملة المعاجم العربية، تحقيق: محمد سليم النعيمي، دار الرشيد، العراق، ١٩٧٩.

*** ديبورا، ج.**

١٤٧- تاريخ الفلسفة في الإسلام، نقلة إِلى العربية: محمد عبد الهادي أبو ريدة، دار النهضة العربية، بيروت، ١٩٥٧.

*** ديموبين موريس جودفردا.**

١٤٨- النظم الإسلامية، ترجمة فيصل السامر وصالح الشماع، مطبعة الزهراء، بغداد، ١٩٥٢م.

*** ديورانت، وليام جيمس.**

١٤٩- قصة الحضارة الهند وجيرانها، ترجمة نجيب زكي محمود، دار الجيل، بيروت، ١٩٨٨.

*** رجب، احمد.**

١٥٠- التاريخ الإسلامي في الشرق، القاهرة، بلا.ت.

*** روفائيل، بطرس.**

١٥١- المسلمون في الهند، نقله إِلى العربية، مكتب الصحافة والنشر في سفارة الهند، القاهرة، ١٩٢٥.

*** زامبارو.**

١٥٢- معجم الأنساب والاسرات الحاكمة في التاريخ الإسلامي، اخرجه: زكي محمد حسن بك وحسن احمد محمود، دار الرائد، لبنان، ١٩٨٠.



***الزركلي خير الدين.**

١٥٣- الاعلام قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين، دار العلم للملايين، بيروت، ١٩٨٠.

*** الزيدي، مفيد.**

١٥٤- موسوعة التاريخ الإسلامي، دار اسامة للنشر، الاردن، ٢٠٠٤.

*** زيدان، جرجي.**

١٥٥- تاريخ التمدن الإسلامي، مطبعة الهلال ١٩٣٥م.

*** سركيس، اليان.**

١٥٦ - معجم المطبوعات العربية والمعربة، مطبعة سركيس، مصر، ١٩٢٨.

*** سرور، ايناس حمدي.**

١٥٧- في تاريخ وحضارة الإسلام في الهند من القرن منذ اواخر القرن السادس وحتى منتصف القرن العاشر الهجري، مكتبة مصر الجامعية، الاسكندرية، ٢٠١٣م.

*** الساداتي، احمد محمود.**

١٥٨- تاريخ المسلمين في شبه القارة الهندية، مكتبة الآداب، القاهرة، ١٩٥٧.

*** ابو سديره السيد طه.**

١٥٩- تاريخ الاسلام في شبه القارة الهندية من الفتح العربي الى الغزو التيموري المغولي (٩٣-٨١٤هـ)، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ٢٠٠٩.

*** السلهتي، امداد الحق.**

١٦٠- هداية الساري الى دراسة البخاري، دار الفكر الاسلامي، بنغلادش، ١٤٢٣ه

*** شاكر، محمود.**

١٦١- افغانستان، المكتب الاسلامي، بيروت، ١٩٨٠.

١٦٢- التاريخ الاسلامي، المكتب الاسلامي، بيروت، ١٩٩٧.

*** عثمان، شوقي عبد القوي.**

١٦٣- تجارة المحيط الهندي في عصر السيادة الاسلامية، عالم المعرفة، ١٩٩٠

***شامي، يحيى.**

١٦٤- موسوعة المدن العربية، دار الفكر، لبنان، ١٩٩٣م.

*** الشيال، جمال.**

١٦٥- تاريخ دولة أباطرة المغول الإسلامية في الهند، مكتبة الثقافة الهندية، جامعة الاسكندرية، ٢٠٠١.

*** شلبي، احمد.**

١٦٦- موسوعة التاريخ الاسلامي والحضارة الاسلامية، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ١٩٨٣

*** شيت، محمود خطاب.**

١٦٧- محمد بن القاسم الثقفي، فاتح بلاد السند، دار ابن قتيبة، دمشق، ١٩٨٥

١٦٨- الهند قبل الفتح الإسلامي وأيامه، دار قتيبة للطباعة والنشر، بغداد، ١٩٩٠.

*** موسى الشريف، محمد بن الحسن بن عقيل.**

١٦٩- المختار المصون من اعلام القرون، دار الاندلس الخضراء، ١٩٩٥

*** الطائي، سعاد هادي حسن.**

١٧٠- القراخانيون دراسة في إصولهم التاريخية وعلاقتهم السياسية ودورهم في الحياة العامة، دار صفحات، سوريا، ٢٠١٦.

١٧١- دراسات في تاريخ الترك والمغول، دار ومكتبة عدنان، العراق، ٢٠١٥.

*** طرابيشي، جورج، معجم الفلاسفة، دار الطليعة، بيروت، ٢٠١٦.**

*** الطرازي، عبدالله مشير.**

١٧٢- موسوعة التاريخ الإسلامي والحضارة لبلاد السند والبنجاب في عهد العرب، عالم المعرفة، جدة، ١٩٨٢.

*** الطهطاوي، رفاعة رافع.**

١٧٣ – الكنز المختار في كشف الأراضي والبحار،، مكتبة الطوبجيه، مصر، ١٩٤٣.

*** العبد، محمد عبد المجيد.**

١٧٤ – الاسلام والدول الاسلامية في الهند، مطبعة الرغائب، ١٩٣٩.

*** عبد الحليم، وفاء محمود.**

١٧٥ – تاريخ الفرق والمذاهب الإسلامية في الهند، دار الافاق العربية، القاهرة، ٢٠١٧.

*** عبدالعال، حسن إبراهيم مطاوع.**

١٧٦ – التربية الإسلامية في القرن الرابع الهجري، دار الفكر العربي، القاهرة، ١٩٧٨.

*** العسكري، سليمان.**

١٧٧ – التجارة والملاحة في الخليج العربي في العصر العباسي، ص١٨٩.

*** عطية الله، احمد.**

١٧٨ – القاموس الإسلامي، دار النهضة، القاهرة، ١٩٦٨.

*** علي، السيد أمير.**

١٧٩ – مختصر تاريخ العرب والتمدن الإسلامي، ترجمة رياض رأفت، مطبعة لجنة التأليف والترجمة، القاهرة، ١٩٣٨م.

*** ابو عاصم، بشير ضيف ابو بكر.**

١٨٠ – مصادر الفقه المالكي ـ أصولاً وفروعاً في المشرق والمغرب قديما وحديثاً، دار ابن حزم، بيروت، ٢٠٠٨.

*** غواتمة، حسن يوسف.**

١٨١ – معاهدات الصلح والسلام بين المسلمين ـ الفرنج، دار الفكر، عمان، ١٩٩٥.

*** الغوري، ابراهيم حلمي.**

١٨٢ – الهند درة اسيا وجوهرتها، دار الشروق العربي، مصر، ١٩٩٧.

*** فتحي، عثمان.**

١٨٣- الحدود الإسلامية البيزنطية بين الاحتكاك الحربي والاتصال الحضاري، الدار القومية، القاهرة، ١٩٦٦.

***الفضالة، صالح حسن.**

١٨٤- الجوهر العفيف في معرفة النسب الشريف، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠١٢.

*** الفقي، عصام عبد الرؤوف.**

١٨٥- بلاد الهند في العصر الاسلامية، دار الكتب، القاهرة، ١٩٨٠.

١٨٦- الدول المستقلة في المشرق الاسلامي منذ مستهل العصر العباسي حتى الغزو المغولي، كلية الاداب، القاهرة،، ١٩٩٩.

١٨٧- تاريخ الإسلام في جنوب غرب اسيا في العصر التركي، مطبعة المدني، القاهرة، ١٩٧٥.

*** فهمي، عبد السلام عبدالعزيز.**

١٨٨- تاريخ الدولة المغولية في ايران، دار المعارف، القاهرة، ١٩٨١م.

*** فواز، عبد العزيز سليمان.**

١٨٩- تاريخ الشعوب الإسلامية، دار الفكر العربي، بلا.ت.

*** فوزي، فاروق، عمر ومرتضى حسن النقيب.**

١٩٠- تاريخ إيران، دراسة في التاريخ السياسي بلاد فارس خلال العصور الإسلامية الوسيطة (٢١هـ-٩٠٦هـ)، مطبعة التعليم العالي، بغداد، ١٩٨٩م.

*** القهوجي، محمد رضا.**

١٩١- حاضر العالم الإسلامي، دار الكلم الطيب، دمشق، ١٩٩٩.

*** منير الدين، أحمد.**

١٩٢- تاريخ التعلم عند المسلمين والمكانة الاجتماعية لعلمائها حتى القرن الخامس الهجري، ترجمة: سامي الصقار، دار المريخ، الرياض، ١٩٨١.



* **المعاضيدي، عادل عارف فتحي.**

١٩٣- خصائص عمارة المساجد في الهند خلال العصر المغولي حتى نهاية عصر شاه جيهان، تقديم: ياسر عبد الجواد المشهداني، دار قناديل، بغداد، ٢٠١٨.

* **مؤنس، حسين.**

١٩٤- عالم الإسلام، القاهرة، ١٩٧٣.

* **المليباري، مصطفى يحيى الهدوي الاروي.**

١٩٥- الشيخ معين الدين جشتي حياته دعوته واثاره، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠١٨

* **الندوي، محمد اسماعيل.**

١٩٦- الهند القديمة حضارتها وديانتها. دار الشعب، مصر، ١٩٦٩.

١٩٧- ماذا خسر العالم بانحطاط المسلمين، مكتبة الايمان، القاهرة، ٢٠١٠

* **الندوي، معين الدين.**

١٩٨- معجم الامكنة التي لها ذكر في نزهة الخواطر، جمعية دائرة المعارف العثمانية، حيدر اباد، ١٩٣٤.

* **النمر، عبد المنعم.**

١٩٩- تاريخ الاسلام في الهند، دار العهد الجديد، القاهرة، ١٩٥٩.

* **لابيدس.ايرا**

٢٠٠- تاريخ المجتمعات الإسلامية، ترجمة فاضل جكتر، دار الكتاب العربية، بيروت، ٢٠١١.

* **لوبون، غوستاف.**

٢٠١- حضارات الهند، ترجمة: عادل زعيتر مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، مصر، ٢٠١٢.

* **لآل نهرو، جواهر.**

٢٠٢- اكتشاف الهند، ترجمة: فاضل جتكر، الهيئة العامة السورية للكتاب، ٢٠١١.

*** لين بول، ستانلي.**

٢٠٢- تاريخ الخلفاء والسلاطين والملوك والأمراء والأشراف في الإسلام، ترجمه للفارسية: عباس أقبال، ترجمة عن الفارسية: مكي طه، دار العربية للموسوعات، بيروت، ٢٠٠٦، ص٣٢٣؛

٢٠٣- طبقات سلاطين الإسلام، ترجمة: مكي طاهر الكعبي، دار منشورات البصري، ١٩٦٨.

*** محاسنة، محمد حسين.**

٢٠٤- أضواء على تاريخ العلوم عند المسلمين، دار الكتاب الجامعي، العين، ٢٠٠١.

*** محجوب، فاطمة.**

٢٠٥- الموسوعة الذهبية للعلوم الإسلامية، دار الغد العربي، القاهرة، ١٩٩٩.

*** مرسي، محمد منير.**

٢٠٦- تاريخ التربية في الشرق والغرب، عالم الكتب، ١٩٧٧.

٢٠٧- التربية الإسلامية أصولها وتطورها في البلاد الإسلامية، عالم الكتاب، القاهرة، ١٩٨٣.

*** المكي، محمد عقيلة.**

٢٠٨- عقد الجواهر في سلاسل الاكابر، تحقيق: عبد العزيز عبد الرحمن، الدار العربية، ٢٠١٨.

*** مجموعة مؤلفين، موسوعة الفرق المنتسبة للاسلام، السعودية، ٢٠٠٨.**

*** معروف، ناجي.**

٢٠٩- نشأة المدارس المستقلة في الإسلام، مطبعة الازهر، بغداد، ١٩٦٦.

*** العلي، صالح احمد.**

٢١٠- المنسوجات والالبسة العربية في العهود الإسلامية الأولى، شركة المطبوعات، بيروت، ٢٠٠٣



* **موداك، مانوراما.**

٢١١- الهند شعبها وارضها، ترجمة العميد عبد الفتاح إبراهيم، مؤسسة فرانكلين للطباعة والنشر، القاهرة، ١٩٦٤م.

* **نجم، حسن طه.**

٢١٢- الموسوعة الجغرافية للعالم الاسلامية، هجر، السعودية، ١٩٩٦.

* **نوري، جلال أحمد.**

٢١٣- تطور اللغة العربية في المجتمعات الباكستانية والهندية وأهميتها، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠١٨.

* **ابو النصر الصوفي، محمد بن عبد العظيم.**

٢١٤- تاريخ المسلمين وحضارتهم في بلاد الهند والسند والبنجاب، نوابع الفكر، القاهرة، ٢٠٠٩.

* **هوتسما، ارنولد.**

٢١٥- موجز دائرة المعارف الإسلامية، اعداد وتحرير: إبراهيم زكي خورشيد، أحمد الشناوي، مركز الشارقة، ١٩٩٨.

* **وينك، اندريه.**

٢١٦- الهند تكوين العالم الهندي ـ الاسلامي، ترجمة، عبدالاله الملاح، دار الكتب الوطنية، ابو ظبي، ٢٠١٢.

* **يونس، عبد الحميد.**

٢١٧- دائرة المعارف الإسلامية(مادة أفغان)، أفغانستان، ١٩٣٦

رابعاً: المصادر الفارسية غير المعربة

* **اريا، غلام علي.**

٢١٨- طريقة الجشتيه في الهند وباكستان، طهران، ١٩٧٥.

*** سجان راي، منشى المناشي سجان (ت: ١٨٣٢هـ).**

٢١٩- خلاصة التواريخ، مطبعة جي اسبنس، دهلي، ١٩٤٨م.

*** فرشته، محمد قاسم أسترآبادي (ت: ١٠٣١هـ/ ١٦٢١مـ).**

٢٢٠- تاريخ فرشته، المطبعة العثمانية، حيدرآباد، الدكن، ١٩٢٦م

*** السرهندي، أحمد بن عبد الله (ت: ٨٣٨هـ/ ١٤٧٨م).**

٢٢١- تاريخ مبارك شاهي، كلكوتا، ١٩٣١.

*** مشتاقي، رزق الله بن سعد الله بن محمد (ت: ٨٨٩هـ/ ١٤٨٤م).**

٢٢٢- واقعات مشتاقي، الهند، ٢٠٠٢.

*** رضا قادري، صفد.**

٢٢٣- تذكرة سادات البخارية، مطبعة غلام عباس، كجرات.

خامساً: المصادر الاردية غير المعربة

*** آبادي آكبر، نجيب.**

٢٢٤- آئينه حقيقت نما (مراة التاريخ)، الهند، ١٩٩٨.

*** أبو الحسنان، الندوي.**

٢٢٥- هندوستان كي قديم إسلامي درسكاهين، دار شبلي، كرها، ٢٠١٣.

*** احمد يادكار.**

٢٢٦- تاريخ شاهي المعروف بتاريخ سلاطين أفاغنه، البنغال، ١٩٣٩م.

*** أشرفي، برويزا.**

٢٢٧- هندوستان مين مسلم حكومت كى شان دار تاريخ (تاريخ الحكم الإسلامي في الهند)، دلهي، ١٩٨٨.

*** اصلاحي، ظفر الإسلام.**

٢٢٨- إسلامي علوم كارتقاء، إسلام بك، دلهي، ٢٠١٢.

*** بشير الدين، احمد.**

٢٢٩- واقعات دار الحكومت دهلي، اردو اكاديمي، دهلي، ١٩٩٠.

*** حبيب الله، خواجه نعمت الله الهردي.**

٢٣٠- تاريخ خان جهاني ومخزن افغاني، باكستان، ١٩٦٢.

*** خليق، احمد نظامي، و حبيب، محمد.**

٢٣١- جامع تاريخ السند، قومي كونسل، دهلي، ١٩٨٤.

*** خيري غوث.**

٢٣٢- نوميالي أفغان (تاريخ وحضارة الأفغان في الهند)، دولتي مطبعة، كابول.

*** درويش، برهان ابراهيم بن علي، كارخانة، عاليجاه، ١٨٩٦هـ.**

*** راهي، اسلم.**

٢٣٣- السلطان بهلول اللودهي، باكستان، ٢٠٠٨.

*** شارب، ذاكر ظهور الحسن.**

٢٣٤- تذكرة اوليائي باك وسند، كانه كتاب، ٢٠٠٠.

*** سمناني، اشرف جهانجير.**

٢٣٥- لطائف اشرفي، مكتبات سمناني، باكستان، ١٩٩٩.

*** ضياء الدين برني.**

٢٣٦- تاريخ فيروز شاهي، دار المصنفين الاكاديمية، ١٩٨٤.

***عبد القدوس، ركن الدين گنكوي (٨٥٥هـ/ ١٤٥١م).**

٢٣٧- لطائف قدوسي، دهلي، ١٣١١هـ.

٢٣٨- أنوار العيون، مكتبة قدوسي، دهلي، ١٣٢٢هـ.

*** فهيمي، مفتى شوكت علي.**

٢٣٩- هندوستان پر اسلامي حكومت (الحكومة الإسلامية في الهند)، كراتشي، ٢٠٠٥م.

*** ماندوي، محمد غوثي شطاري.**

٢٤٠- كلزار ابرار، ترجمه للفارسية: فضل أحمد جيبوري، مكتبة سلطان عالمكير، لاهور، ١٣٩٥هـ.

*** محمد خان، شير صاحب غندابور.**

٢٤١- تواريخ خورشيد جهان (تواريخ شمس العالم)، المطبعة الإسلامية، لاهور، ١٨٩٤م.

*** منشى ذكاء الله، خان بهادر شمس العلماء مولوي محمد.**

٢٤٢- تاريخ هندوستان سلطنت إسلامي كابيان (حكومات الهند الإسلامية)، مطبعة انستي تيوت، الهند، ١٩١٦.

*** واز لال، ايم.**

٢٤٣- اردو بانكي تاريخ، مطبعة مجتبائي، ١٩٣دلهي، ١٩٢٠.

*** كشمي، محمد هاشم.**

٢٤٤- زبدة المقامات، كانبور، ٢٠٠٩.

*** لاهوري، مفتي غلام سرور.**

٢٤٥- خزينة الاصفياء، لاهور، ١٩٩٨، ص٨٥؛ المجديدي، محمد اقبال، تذكرة علماء ومشايخ باكستان والهند، مطبعة بروكر، باكستان، ٢٠١٠

سادساً: المصادر الأفغانية غير المعربة

*** داودي، خواجة عبدالله بن سليمان (ت: ٩٨٣هـ/ ١٢٠٨م).**

٢٤٦- تاريخ داؤدي، المركز الدولي لدراسات الباشتو، افغانستان، ١٩٩٠

*** عصامي، عبد الملك.**

٢٤٧- فتوح السلاطين المعروف (شاهنامه هند)، دار انتشارات، ١٩٧٨.

سابعاً: البحوث المنشورة في المجلات العربية

*** باير، هنتس.**

٢٤٨- المصر الجامع ومساجده الجامعة، بحث منشور مجلة الاجتهاد، العدد التاسع، بيروت، ١٩٩٠.

*** الجهيني، محمد محمود.**

٢٤٩- التانكة في العصر التيموري دراسة ونشر قطع جديدة، بحث منشور في مجلة كلية الاثار، قنا العدد الثاني، ٢٠٠٧.

*** الطائي، سعاد.**

٢٥٠- المؤسسات التعليمية في المشرق الإسلامي وتطورها القرن(٤-٥هـ/ ١٠-١١م)، بحث منشور في مجلة دراسات في تاريخ الاثار، العدد٦٣، ٢٠١٨.

*** عرفة محمود.**

٢٥١- النظم السياسية والاجتماعية بالهند في عهد بني تغلق، حوليات كلية الاداب، العدد ١٢٨، ١٩٩٨.

*** المباركفوري.**

٢٥٢- من النارجيل إِلى النخيل، مجلة المنهل المصرية، العدد، ٥، ١٩٦٥.

*** المشهداني، ياسر جواد.**

٢٥٣- حملة تيمورلنك واثارها على الهند الاسلامية(٧٩٩هـ-٨٠١/ ١٣٩٧-١٣٩٩م)، بحث منشور في مجلة ابحاث كليه التربية الاساسية جامعة الموصل، ٢٠١٦م.

٢٥٤- الفيل واستخدماته في الحياة الهندية في العصور الوسطى، بحث منشور في مجلة التربية والعلم ـ الموصل، ٢٠٠٧.

*** الندوي، ابو ظفر.**

٢٥٥- اسطول كجرات، دلهي، بحث منشور في مجلة ثقافة الهند، العدد٣٢، ١٩٦٥.

*** النقشبندي، ناصر.**

٢٥٦- نقود الصلة والدعاية، بحث منشور في مجلة المسكوكات، مدينة الاثار العامة العراقية، العدد٣، ١٩٣٧.

*** ساسترا، منودهر.**

٢٥٧- الفقه الهندوسي الأكبر، بحث منشور في مجلة ثقافة الهند، العدد٣، ١٩٥٢.

*** طه، فيصل السيد.**

٢٥٨- النشاط التجاري في ميناء الديبل في عصر الدولة الهبارية، مجلة المؤرخ المصري، بحث منشور في كلية الآداب الجامعة المصرية، العدد ٣٨، ٢٠١١.

*** الندوي.**

٢٥٩- علاقة الصوفية والسهروردية مع سلاطين دهلي، المجلس الهندي للعلاقات الثقافية، مجلة جامعة ملية، العدد ٢، ٢٠١٦

ثامناً: الرسائل والاطاريح الجامعية

*** العكيدي، افتخار عبد الحكيم رجب علي.**

٢٦٠- السلطان مسعود بن محمود الغزنوي سيرته ودوره السياسي والعسكري (١٢٢هـ - ٤٣٢هـ / ١٠٣٠- ١٠٤٠ م)، رسالة ماجستير منشورة، كلية التربية للبنات، جامعة الأنبار، ١٩٩٩م.

*** هارون، عبد السلام (ت: ١٤٠٨هـ).**

٢٦١- نوادر المخطوطات، مطبعة مصطفى البابي، القاهرة، ١٩٧٣.

تاسعاً: المصادر الانكليزية

262- Amin, AHMAD RAZI, Haft IQLEMthe Geographical and Biographical Encyclopaedia, THE ASATIC SOCIETY, CALCUTTA, 1963.

263- Bunce, Fredrick, Islamic in India, new delhi, 2002.

264- Bandey,A,B,the first afghan empire in india,calcutta,1956.

265- Bdaoni,muntakhab altawarikh, new deihi,1990.

266- BRIJASH, KUMAAR, Revenue of Lodi Sultans - Policy (1451 - 1526 AD) ,JAUNPUR,2006.

267- EDWARD ,THOMAS, THE COINS OF THE PATAN sultan hindustan, London,1874.

268- Fathnamah-I Sind.published by Institute of Islamic Cuilture and Civilization Firist Edition, Islamabad, P Pakistaily,1983.

269- ISC hwari Prasad, ashort History of moslem rule in India, Allahabad, 1950.

270- ISHTIAQ,THE ADMINISTRATION OF THE SULTANATE OF DEHLI,LAHOR,1944.

271- Kishori Saran Lal ,Twilight of the Sultanate, Asia Publishing House, 1963.

272- Kishori Saran, Lal, Twilight of the Sultanate a political, social and cultural history of the Sultanate of Delhi from the invasion of Tīmūr to the conquest of Bābur, 1398–1526,LONDON,1963.

273- KONSTANTIN, NOSSOV,INDIA CASTLES1206-1526: THE RISE AND FAII OF THE DELHI SULTANATE,2006.

274- Meyer, William Stevennson,The Imprial Gazetteer Of india, Oxford, Clarendon Press,1931.

275- Singh,Nagendra International Encyclopaedia of IslamicDynasties , Kumar ,1972.

276- W. H, The AGRAARIAN SYSTEM OF MOSLEM INDIA, ALLAHABAD, 1929.

277- W.H, MORLAND, MUSLIM HINDUSTAN KA ZARATI NIZAM, KONSAL, DLIHI,1982.

الأسرة الخِضرَخانيّة في دلهي (٨١٦-٨٥٥هـ / ١٤١٤-١٤٥١م)

يسلط هذا الكتاب الضوء على تاريخ أسرة حكمت الهند خلال الحقبة الممتدة بين (816 - 855 هـ / 1414- 1451م) وهي الأسرة الخضر خانية في دلهي التي عُدَّ حكمهم لها نقطة تحول مهمة وفارقة في تاريخ العصر الوسيط لشبه القارة الهندية؛ إذ برزت الأسرة في حقبة حرجة من تاريخ الهند وهي حقبة ملوك الطوائف الهندية التي تمثلت بانقسام البلاد على دويلات وطوائف متعددة مستقلة سياسيا وعسكريا عن السلطة المركزية فرسموا خارطة سياسية للبلاد بتوسعاتهم العسكرية حتى فرضوا سيطرتهم على مدن وأقاليم هندية عدة (إسلامية وغير إسلامية) ثم تبلور ذلك التوسع من خلال أحداث سياسية عسكرية واجتماعية واقتصادية وحضارية على سكان الاقاليم التي خضعت سنوات طويلة لحكمهم.



دار كنوز المعرفة للنشر والتوزيع

هاتف: 00962 6 4655877 خلوي: 00962 79 5525 494
www.darkonoz.com, E-mail: dar_konoz@yahoo.com



darkonoz.almarefa darkonoz darkonoz


ISBN 9957749196
9789957749194